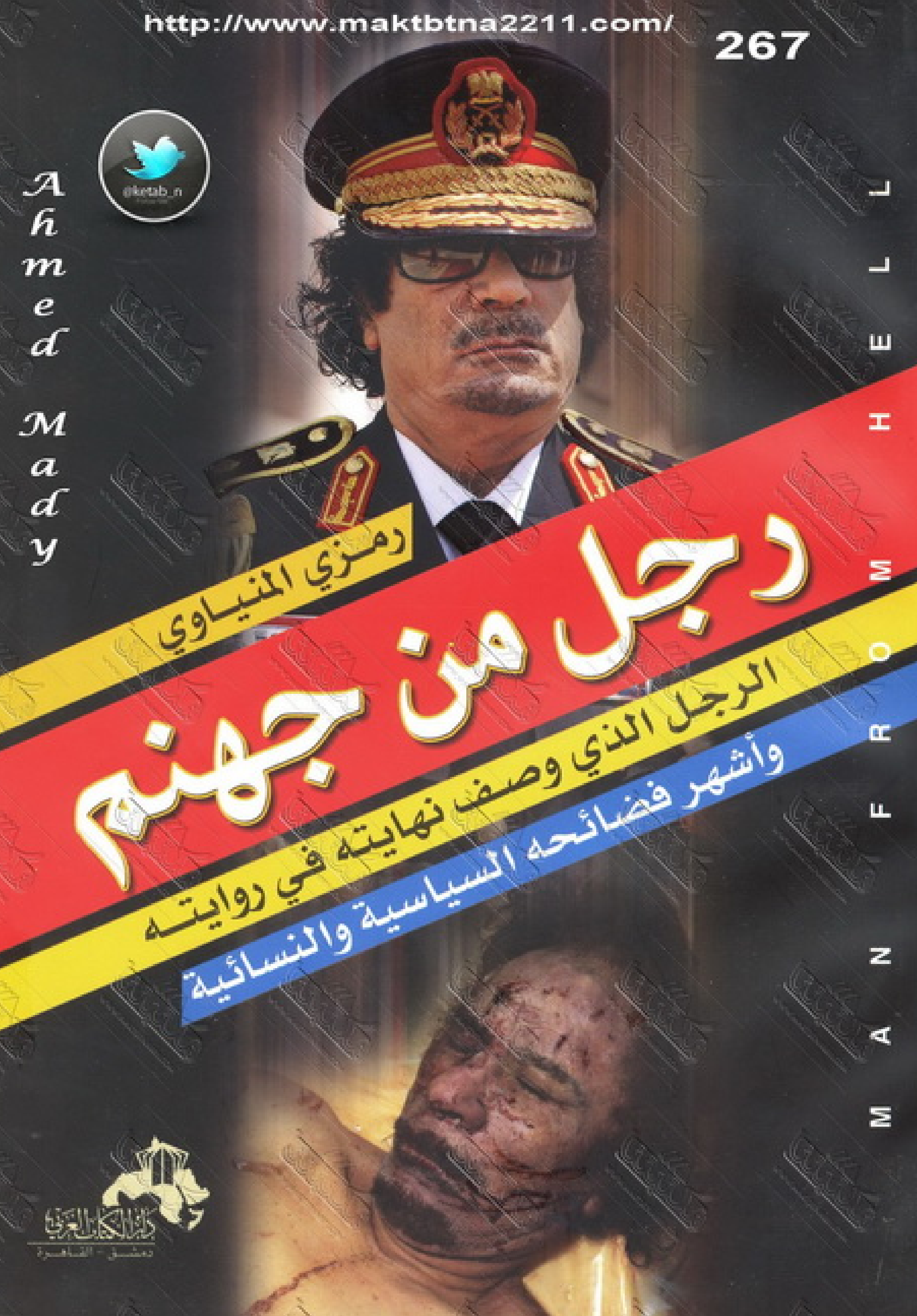

http://www.maktbtna2211.com/
267
@ketab_n
Ahmed Mady
رمزي المنياوي
رجل من جهنم
الرجل الذي وصف نهايته في روايته
وأشهر فضائحه السياسية والنسائية
MAN FROM HELL

رجلٌ مِن جَهَنَّم

الرجل الذى وصف نهايته فى روايته
وأشهر فضائحه السياسية والنسائية!!

رمزى المنياوي



مقدمة

جاء مقتل القذافي يوم الخميس ٢٠ أكتوبر ٢٠١١ ، إعلانا عـن سـقوط أخطـر طاغية عرفه العالم عبر تاريخه، ونهاية متوقعة لصفحة قاتمة من تاريخ ليبيـا، عاشـتها تحت حكم رجل لم يعرف الشعب معه إلا القمع والاستبداد والفساد، طوال ٤٢ سنة.

وربما لو راجعنا سجلات التاريخ السياسي للأمم والشعوب لاكتشفنا أن العقيد الليبي معمر القذافي هو شخصية استثنائية بكل المقاييس :

سياسي مخبول..

ورجل دولة نصاب..

ومفكر دجال..

ومؤلف مدَّعٍ ..

وكاتب فاشل ..

ولو توقف الأمر عند هذا الحد لوجدنا من يشابه القذافي في تاريخ العـالم ، ولكنـه يجمع في شخصيته أيضا نـزوات عاطفيـة وجنسية، وسـقطات أخلاقيـة ونفـسية لا حدود لها .

ولو توقف الأمر أيضا عند هذا الحد أيضاً لكان من الممكن أن نقول إن القذافي من أسوأ السياسيين في التاريخ .

ولكنه بعد أن أظهر الجانب الدموي في شخصيته، بعد استخدام أعتى أسلحته بما فيها القنابل العنقودية ضد شعبه، وخروجه على الملأ ليعلن حربـا لا هـوادة فيهـا

على شعبه المطالب بالحرية والعدل، فقد أصبح القذافي الأسوأ في التاريخ لأن أحـدا لم يجمع في شخصيته كل هذا الجنون والدموية والقبح !

وهذا الكتاب يتناول سيرة القذافي ما بين مولده، حتى مقتله: حياتـه وجرائمـه ونزواته وسقطاته وكيف أصبح مجرمَ حرب يطارده البوليس الـدولي «الإنتربـول» ، ولأن شر البلية ما يضحك فقد صار هدفاً لسخرية العالم، وموضوعا للنكـات عـلى الفيس بوك .

هذا الكتاب يقدم قصة القذافي أو مستر بارانويا أو رجل الـ «التـوك تـوك»، أو صاحب الـ «زنقه زنقه» الذي حير العالم، وصدم شعبه، وأفسد حياة أمتـه، بعـد أن أقام «جمهورية الكذب» وعندما صدق نفسه سقط !!

رمزي المنياوي

نهاية طاغية مجنون ..
اسـمه معمر القذافي !



في مفاجأة من العيار الثقيل، ووسط دهشة العالم وذهوله ، وبالتحديد في يوم الخميس العشرين من أكتوبر عام ٢٠١١ ، ظهرت على شاشات الفضائيات العربية مقاطع قصيرة للعقيد القذافي عقب إلقاء القبض عليه من قبل الثوار وهو مصاب والدماء تغطي وجهه ، وعليه آثار ضربٍ مبرح ، ناهيك عن الشتائم والسباب الذي ينهال عليه من معتقليه ، وظهر وهو يتعرض للدفع والضرب بيد مجموعة من الثوار وبدا أنه يقاومهم في مرحلة ما، وجرى جذبه إلى سيارة بينما ضرب على رأسه بمؤخرة مسدس .

حتى هذه اللحظة كان القذافي حيا ، ولكن ما حدث هو خروج الناطق باسم المجلس الوطني الانتقالي عبد الحفيظ غوقة بعد أقل من ساعة ، ليؤكد أن القذافي تم أسره من قبل الثوار، بعد أن جرح في القتال بسرت ، ثم فارق الحياة ، من دون أن يقدم تفاصيل عن ظروف مقتله.

وروى كل من محمد العوا وإبراهيم محمد المحجوب -وهما من أفراد الكتيبة التي اعتقلت القذافي- ظروف العملية، وأكدوا لفضائية الجزيرة أنهم توصلوا إلى مكان القذافي عقب إطلاق نار من قبل مرافقين للعقيد ، وبعد الاشتباك صعد القذافي الذي كان مختبئا في حفرة مجاورة حاملا مسدسا، وهو يتساءل «شنو فيه ؟» .. «ماذا هناك ؟».

وأوضح محجوب أن سيارة إسعاف نقلت العقيد إلى مصراتة، مشيرا إلى أنه شاهد العقيد وهو مغشي عليه قبل أن يفارق الحياة.

من جانبه أكد القائد الميداني للمنطقة الجنوبية في مدينة سرت (محمد ليث) أن القذافي كان مسلحا وقتل أثناء محاولته الفرار.

وقال ليث لوكالة الصحافة الفرنسية إن القذافي «كان داخل سيارة جيب كرايزلر أطلق عليها الثوار النار فخرج منها وحاول الفرار، وهو هارب دخل في حفرة محاولا الاختباء. أطلق عليه الثوار النار، فخرج وهو يحمل في يده كلاشينكوف وفي اليد الأخرى مسدسا، تلفت يمينا ويسارا وهو يتساءل عمّا يحصل، وأطلقوا عليه النار فأصيب في الكتف وفي الرجل وقتل على الأثر».

وأضاف أن القذافي «كان جسمه هزيلا جدا، وواضح أنه كان مريضا فلم يتحمل الإصابة». وأكد أنه كان يرتدي بذلة بنية اللون وعلى رأسه عمامة.

ونفى ليث أن يكون القذافي قتل في قصف لقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) على سرت، مؤكدا أن «ثوار مصراتة قتلوه».

من جهته، أعلن حلف شمال الأطلسي في بيان أن «طائرات للحلف قصفت آليات لقوات موالية للقذافي في حوالي الساعة الثامنة والنصف صباح اليوم بالتوقيت المحلي في ضواحي سرت».

ولم يوضح الحلف ما إن كان القذافي موجودا في هذه القافلة من السيارات «التي كانت تخوض عمليات عسكرية وتشكل تهديدا واضحا للمدنيين»، كما جاء في البيان.

في الوقت نفسه ، أكد رئيس المكتب التنفيذي في المجلس الانتقالي الليبي محمود جبريل مستندا إلى أدلة للطب الشرعي أن العقيد معمر القذافي مات بسبب إصابته برصاصة في الرأس أثناء تبادل لإطلاق النار بين الثوار ومؤيدين له بعد اعتقاله.

وقال جبريل في مؤتمر صحفي عقده بطرابلس وهو يقرأ من بيان، إن القذافي أخذ من أنبوب للصرف الصحي ولم يظهر أي مقاومة، وحين بدأ نقله أصيب برصاصة في ذراعه اليمني وحين وضع في شاحنة لم تكن به أي جروح أخرى.

وأضاف أنه حين كانت السيارة تتحرك وقع تبادل نيران بين الثوار وقوات القذافي أصيب خلاله برصاصة في الرأس، وأوضح أن طبيب التشريح لم يمكنه تحديد هل جاءت الرصاصة من الثوار أم من قوات القذافي.

وأوضح أن القذافي كان حيا حين أخذ من سرت، لكنه مات قبل دقائق قليلة من وصوله للمستشفى.

وقال مسؤولون في المجلس الوطني الانتقالي: «إن القذافي قتل حين اندلعت معركة بالأسلحة النارية بين مؤيديه والثوار، وإنه لم تصدر أوامر بقتله».

لقد وصف العقيد معمر القذافي المعارضين الذين انتفضوا ضد حكمه الذي دام ٤٢ عاما بأنهم «جرذان»، لكن المشهد الأخير جاء ليثبت العكس ، حيث ألقى الثوار القبض عليه وهو مختبئ في أنبوب لصرف النفايات.

أحمد السحاتي وهو مقاتل في صفوف الثوار الليبيين، عمره ٢٧ عاما، كان يجلس بجوار أنبوب الصرف أسفل طريق سريعة وهو يقول بنبرة لا تخلو من الانتشاء بالانتصار «القذافي وصفنا بأننا جرذان لكن انظر أين وجدناه».

ويروي مقاتلو ثورة ١٧ فبراير قصة الساعات الأخيرة للزعيم المخلوع، ويقولون إنه قبل صلاة الفجر بوقت قصير يوم مقتله ، خرج القذافي محاطا ببضع عشرات من حرسه الخاص الموالين.له، يرافقه قائد جيشه أبو بكر يونس جابر في محاولة للخروج من حصار سرت المستمر منذ شهرين، وشقت المجموعة طريقها في اتجاه الغرب لكنهم لم يبتعدوا كثيرا.

قال حلف شمال الأطلسي (الناتو) إن طائراته ضربت عربات عسكرية تابعة لقوات موالية للقذافي قرب سرت الخميس في حوالي الساعة ٠٦.٣٠ بتوقيت جرينتش، لكن الحلف أكد أنه غير واثق مما إذا كان القذافي قتل في هجومه.

ووقفت ١٥ شاحنة صغيرة فوقها مدافع آلية محترقة ومحطمة يتصاعد منها دخان بجوار محطة كهرباء فرعية تبعد نحو عشرين مترا عن الطريق الرئيسي الذي يقع على بعد ميلين إلى الغرب من سرت.

لكن لم تكن هناك حفرة نجمت عن انفجار قنبلة تشير إلى أن الضربة ربما نفذتها مروحية حربية أو أن طائرة مقاتلة أطلقت مدافعها على القافلة.

وداخل الشاحنات كانت جثث السائقين متفحمة والركاب الذين قُتلوا على الفور في الضربة مازالت جثثهم على المقاعد وبعض الجثث الأخرى قد بترت أجزاء منها وهي في المجمل تقرب من خمسين جثة.

وقد نجا القذافي وعددٌ من رجاله من الموت وفروا فيما يبدو وسط مجموعة أشجار نحو الطريق الرئيسي واختبأوا في أنبوبي صرف، لكن مجموعة من الثوار كانت تسير على دربهم في الاتجاه نفسه.

قال سالم بكير، أحد الثوار، «في البداية أطلقنا النار عليهم من مدافع مضادة للطائرات، لكنها لم تكن مجدية، ثم توجهنا إليهم سيرا على الأقدام».

ويضيف بكير «عندها جاء أحد رجال القذافي وهو يلوح ببندقيته في الهواء مستسلما، لكن بمجرد أن رأى وجهي بدأ يطلق النار باتجاهي، قبل أن يصرخ سيدي هنا سيدي هنا، معمر القذافي هنا وهو جريح».

بعدها توجه الثوار إلى المكان وأخرجوا القذافي وهو يقول «ما الخطب، ما الخطب ما الذي يحدث» ثم أخذوه ووضعوه في السيارة.

وقال بكير إنه لحظة القبض عليه كان القذافي جريحا فعلا بأعيرة نارية في الساق والظهر، وقد أكد ثوار ذكروا أنهم شاركوا في الإمساك بالقذافي رواية بكير للأحداث، لكن أحدهم قال إن الزعيم المخلوع ضُرب بالرصاص في صدره وجُرح في اللحظة الأخيرة على يد أحد رجاله.

أما في ما يتعلق بقائد الجيش أبو بكر يونس جبر فقد أكد بكير القبض عليه حيا، بينما ذكر مسؤولون من المجلس الوطني الانتقالي في وقت لاحق أنه مات وكانت هناك أربع جثث أخرى ترقد عند الطرف الآخر للأنبوبين جميعها لرجال سود.

وقد أظهرت التسجيلات المصورة القذافي وهو يترنح جريحا، لكنه كان لا يزال على قيد الحياة ويلوح بيده أثناء جره من شاحنة بواسطة حشد من الثوار كانوا يوجهون إليه الضربات، ثم ظهر وهو يسقط على الأرض.

وعقب الإعلان عن مقتل القذافي عاشت مختلف أحياء العاصمة طرابلس وسائر المدن الليبية أجواء احتفالية عارمة بدأت منذ عدة ساعات مع تواتر أولى أنباء مقتل العقيد الليبي معمر القذافي.

وفي قلب العاصمة تقاطر الليبيون فرادى وجماعات إلى ساحة الشهداء (الساحة الخضراء سابقا) وهم يكبرون، فيما سُمع دوي إطلاق النار في الهواء من الأسلحة الخفيفة والمدفعيات متوسطة الحجم إلى درجة يخيل معها لزائر المدينة أن الأمر يتعلق بتفجير قنابل أو بقصف صاروخي.

وفي ساحة الشهداء احتشد المحتفلون وهم يرفعون علم الاستقلال ويرددون شعارات تشيد بأداء الثوار وتترحم على أرواح الشهداء، ويقول بعض تلك الشعارات «دم الشهداء الصافي يطلع من عين القذافي» و«دم الشهداء ما يمشي هباء».

وفي وسط العاصمة كان يسمع أبواق السيارات من مختلف الجهات، والتكبيرات ودوي إطلاق الرصاص وهو مشهد بات مألوفا في العاصمة وفي باقي المدن الأخرى احتفالا بإسدال الستار على عهد القذافي.

وبمجرد إذاعة أولى الأنباء حول مقتل القذافي، بدأت المرافق العمومية في مقر مجلس طرابلس المحلي (البلدية) تتوقف تدريجيا وبدأ الناس في التوجه إلى ساحة الشهداء للاحتفاء بنهاية القذافي وتبادل التهاني.

وكانت السيارات تُقلُّ ركابا يفوق عددهم بكثير قدرتها وتتوجه للساحة وقد ركب البعض فوقها، والكل يحمل علم الاستقلال ويردد الأغاني ويكبر تعبيرا عن الفرحة العارمة.

وإلى جانب احتفالات الناس العاديين كانت احتفالات الثوار أكثر إثارة للانتباه، حيث كانوا يتحركون بأعداد كثيفة على متن سيارات من مختلف الأنواع والأحجام، وهم يلوحون بالبنادق ويكبرون ويرددون شعارات تتغني بالثورة والثوار وتشيد بمقتل القذافي.

ومن المظاهرات الاحتفالية الأخرى، رصدت الفضائيات داخل الساحة شبابا يرقصون على إيقاع الموسيقى المنبعثة من داخل السيارات وهم يلوحون بالعلم الجديد، فيما بادر آخرون وخاصة من النساء إلى توزيع الورود على المحتفلين.

ولإبقاء المحتفلين في الساحة ومحيطها وضعت شاشة كبيرة في الحديقة العامة لتتواصل الاحتفالات على إيقاع الأنباء المتواترة من مدينة سرت مسقط رأس العقيد القذافي ومكان مقتله.

وفي ضواحي العاصمة، خرج السكان في الأحياء الأخرى مثل سوق الجمعة وتاجوراء احتفالا بالخلاص من معمر القذافي الذي حكم البلاد طيلة أكثر من أربعة عقود.

وهكذا ، قُتل القذافي .. لقي مصيره المحتوم شأنه شأن كل طغاة التاريخ .. القتل أو الاعتقال .. هكذا نهاية الملهاة التي عاشتها ليبيا بعد ٤٢ عاما من الجنون السياسي لرجل طالما اعتبر نفسه – شأنه شأن كل طغاة التاريخ أيضا – غير آيل للسقوط .

وما بين استيلاء القذافي على السلطة ومقتله قصة يندى لها جبين الإنسانية ليست فصولها سوى فضائح تزكم الأنوف نستعرضها هنا في هذا الكتاب .

وسنتعرف هنا على قصة القذافي أو مستر بارانويا أو رجل الـ «التوك توك»، أو صاحب الـ «زنقة زنقة» الذي حير العالم ، وصدم شعبه ، وأفسد حياة أمته !!

الباب الأول

القذافي وأسرته .. من أنتم؟!



القذافي ..رجل من جهنم !!



قفز القذافيُّ على السلطة في انقلاب تحدث عنه الرئيس الأمريكي الراحل ريتشارد نيكسون في مذكراته بكل وضوح مؤكدا دور المخابرات الأمريكية والدعم الصهيوني.

ومن ملازم أول إلى عقيد ما دام الشعب محكوما بالنار والحديد .

من هو هذا الرجل الذي نجا من محاولات اغتيال قاربت المائة وكأنه قدر لليبيا وللشعوب العربية؟

من هو هذا الرجل الذي عوقب في بدايته العسكرية بالسجن لمدة شهر بسبب فظاظته وقسوة قلبه، عندما كان قائدا على سرية عسكرية وتصادف أثناء فترة نوباتجيته أن جنديا قدم إلى المعسكر متأخرا عن ميعاده بدقائق، فأصدر الأمر بأن ينام الجندي على ظهره وعلى السرية جميعها أن تدب بأقدامها على معدة الجندي الذي فقد الوعي ولم ترحمه صرخاته. ولما علم قائد الوحدة العسكرية بما فعله الضابط الشاب حوله إلى القضاء العسكري الذي قرر سجنه شهرا ؟!

من هو هذا الرجل الذي يخرج علينا بخيمته ويتخفى وراء نساء شقراوات بحرسه الخاص ؟!

من هذا الرجل الذي استلهمت القنوات الفضائية منه روح الكوميديا السوداء عقب خطاب التوك توك الشهير ؟!

من هذا الرجل الذي استخف بقومه إلى درجة أنه لا يصدق أنه بات كائناً مُتندَّراً عليه بمرارة من كافة أبناء الوطن العربي؟.. ما القناع الذي كان يرتديه وكيف كانت طفولته ، وما السيرة الحياتية طيلة هذه العقود الزمانية في السلطة والحكم ؟!

يقولون إن من يفقد عقله يفقد ملكه وهذا جواب منطقي كون العقيد فقد ملكه للأبد بعدما فقد عقله الذي جعله يعتقد زورا وبهتانا أنه المناضل العربي، والمجاهد، وإمام المسلمين، وملك ملوك إفريقيا، وشيخ دراويش العالم العربي وأول من يتقدمهم في ساحة الذكر، وهو المفتون بالسحر والمفتون بالغرابة في الفعل والقول، والذي لم يحلق شعره بعد بحسب تعبير الروائي النوبي إدريس علي في روايته المصادرة «الزعيم يحلق شعره».

إننا أمام رجل وعى وهضم التاريخ والتراث العربي جيدا جدا ، فاستلهم من كل الشخصيات شخصه وهضم كل العصور بما يتراءى له وحول الماضي إلى حاضر ومستقبل عبر إعادة إنتاج للتراث .

وهو نفس التعبير الذي قاله الكاتب السياسي المصري محمد حسنين هيكل للرئيس جمال عبد الناصر بعد عودته من ليبيا: «هذا الرجل كارثة على العالم العربي» والعهدة في ذلك على الدكتور خليل المسماري أبرز القيادات الليبرالية في ليبيا .

وقد ذكر نيكسون في مذكراته.. «لقد صنعنا الانقلاب في ليبيا لمواجهة المد اليساري في شمال إفريقيا».

وعند نبش ماضي العقيد المجنون منذ بداياته الأولى نجد أنه رجل من قرية «جهنم» بمدينة سرت.

في عام ١٩٤٢، وُلِدَ معمر محمد عبد السلام أبو منيار القذافي. كانت طفولته بائسة إلى درجة لا يمكن لعقل بشري تخيلها فكان الابن الأوحد لأسرة لا تمتهن إلا حرفة الرعي لمجموعة من الماشية الهزيلة .

وهو ما حدا بالطفل لأن يمارس طفولته في جو غير طبيعي، فكانت فَرشته التي ينام عليها قطعة من الكرتون في العراء .

هذا الفقر الذي دفع الصبي لأن يسرق الكتب من زملائه التلاميذ بمدرسة سبها. ويفجر الدكتور محمد المقريف في كتابه "انقلاب بقيادة مخبر " قضية التحاق القذافي الصبي بمدرسة مصراتة .

وأشار صاحب الكتاب إلى أن المؤهل الذي كان يحمله الأخ العقيد لالتحاقه بالمدرسة هو مؤهل الوشاية والتلصُّص على زملائه الطلاب الذين عملوا بالمجال السياسي .

فتحية نوري كانت هي الزوجة الأولى للزعيم ملك ملوك إفريقيا لفترة لم تتجاوز الستة أشهر عقبها انفصال .

ونتج عن العلاقة الزوجية وليد هو محمد القذافي أكبر أبناء العقيد . وأرجع البعض فشل الزواج إلى الفروق الاجتماعية التي كانت بين العقيد والسيدة فتحية، فالأول انتمى إلى أسرة معدمة بينما الزوجة كانت تنتمي إلى أسرة من أصول تركية وتحتل مكانا في الطبقة البرجوازية العليا .

هذا الفارق في العادات والمعاملة كان سببا في طلاق المعلمة فتحية ابنة الزعيم نوري خالد حكمدار البوليس في العهد الملكي من العقيد ملك الملوك.

ولم يمض وقت طويل حتى عقد العقيد قرانه على السيدة صفية فركاش التي كانت تعمل بمهنة التمريض .

وأعلنت مراسم الزواج الرسمي وحضر عبد الناصر عقد القران بين ملك الملوك وزوجته التي أنجبت له فيما بعد سبعة أبناء.

حصيلة الزيجتين ثمانية أولاد سبعة من الذكور وفتاة ، فكان محمد هو الابن الأكبر والأوحد من زواج العقيد الأول.

وقد تربى الفتى بين أخواله والتحق بكلية الهندسة وأصبح واحداً من كبار رجال الأعمال في جماهيرية العقيد بعد تحكمه في شركات الاتصال الهوائية وبعض مشروعات المياه الغازية .

والحق أنه ابتعد عن الظهور مرغماً لأن إخوته من أبيه ما كانوا ليسمحوا له بالظهور والتنافس علي عرش الجماهيرية.

وأسفر الزواج الثاني عن سبعة من الأبناء هم: سيف الإسلام القذافي الابن الأول من الزوجة الثانية، درس الهندسة في جامعة الفاتح ثم الدراسات السياسية والاقتصادية، وعرف أنه دبلوماسي الاتصالات الدولية بين ليبيا وأوربا، وله دوره البارز في إغلاق «ملف لوكيربي» مقابل رفع اسم ليبيا من الدول الراعية للإرهاب.

ثم «الساعدي» الابن الثاني صاحب القدم الذهبية كما كان يلقبه إعلام والده، كون الساعدي كان مفتونا برياضة كرة القدم وثبت تعاطيه للمنشطات فاعتزل الكرة، واتجه إلى صناعة السينما، وأسس مع مجموعة من المساهمين شركة إنتاج سينمائي.

وله حادثة شهيرة في عام ١٩٩٦ حين هاجمه الجمهور بسبب أدائه السيئ في الملاعب فأمر حراسه برمي الرصاص علي الجمهور فقتل ٥٠ متفرجا !

الابن الثالث هو «المعتصم» الذي درس العسكرية وعينه أبوه مستشارا للأمن القومي في جماهيريته، وقد منحه الرئيس المصري السابق حسني مبارك رتبة عقيد، أثناء لجوئه إلى مصر بعد خلاف مع والده، وهو الخلاف الذي ترتب عليه حل الكتيبة التي كان يقودها المعتصم، التي كان الوالد يخشي تمردها، وهذا الابن يوصف بأنه عنيف وقاس.

الابن الرابع هو «خميس» ـ الذي يشبه إلى حد بعيد « قصي» ابن صدام حسين ـ وكان يُلقَّب بالجنرال كونه درس العلوم العسكرية وقاد المناورات الحربية مع الجيش الجزائري.

ثم نأتي إلى البحار «هانيبال» الذي درس الهندسة البحرية وتزوج عارضة أزياء لبنانية ، وكانت فضيحة اعتداءاته على خادمته أبرز ما وضعه في مقدمة عناوين الصحف .

وآخر العنقود هو «سيف العرب» الذي كان يدرس بميونخ بألمانيا. وعرف عنه قيادته المتهورة وافتتانه بسيارات سباق الرالي .

أما الابنة الوحيدة للقذافي فهي عائشة ٣٤ سنة وتزوجت من ضابط حربي واهتمت بالجمعيات الخيرية والعمل التطوعي، وكانت قيادتها للجنة الدفاع عن صدام حسين أبرز ما وضعها في الوسائل الإعلامية .

ليس عجيبا أن يكون هؤلاء هم بذور العقيد التي غرسها في جماهيريته التي حولها إلى عزبة لأولاده ينهبون فيها من خيرات الشعب الليبي على أرض جماهيرية والدهم.

ولأن أي مستبد يحرص على إزالة أي معلم للرجولة والكرامة والكبرياء في دولته ، فقد أمر ملك ملوك إفريقيا بإزالة ضريح عمر المختار بعد منتصف ليلة ١٥ يوليو ٢٠٠٠ في الساعة الثانية صباحاً في مدينة بنغازي، ونقل الضريح إلي مدينة نائية يقال لها سلوق لأنه يثير في الليبيين الشرفاء حينما يمرون بقربه كل معاني الإيمان والعزة .

وفي عام ١٩٩٢ اتهم مجموعة من نشطاء المجتمع الدولي العقيد ملك الملوك الإفريقية بتفجيره طائرة مدنية فوق مطار بنغازي للمقايضة على ملف طائرة لوكيربي .

ولم ينج الأطفال من بطش العقيد ولا فداحة الجرم فالأدلة كلها تفيد تـورط القـذافي في حقن ٤٠٠ طفل بفيروس الإيدز، وتمت تبرئة ممرضات أوروبا الشرقية إرضـاءً لأولاد العم سام .فحمل ٤٠٠ طفل ذنبهم الهوية الليبية حياة مهددة بالفناء في أية لحظة.

وكانت الجريمة الأبشع من قبل نظام القذافي وسفاحيه إعدام ٦٠٠ معتقـل سـياسي رميا بالرصاص داخل سجن بو سالم بسبب إضرابهم عن الطعام .

واستمر القمع والتنكيل بآلاف الصحفيين والكتاب الذين تجرءوا وقالوا الحق مثـل الصحفي ضيف الله الذي عثر على جثته مقطَّعة الأصابع نظرا لأنه تجرأ وكتب عن « الإله الأخضر» معمر القذافي .

كل هذا وشبكات الرصد الدولي تكتب وتكتب، بينما المجتمع الدولي يقف متخـاذلا ودماء أحرار ليبيا تسال على أرضها دون تهديدات بالحظر ولا عقوبـات اقتـصادية مـادام التحالف قائما لأجل المصالح والنفط الليبي.

الفصل الثاني

جذور القذافي.. تايلور كشفه وخالته اليهودية فضحته !!



استيقظ العالم العربي فجأة على تقرير نشرته جريدة "معاريف" الإسرائيلية (تاريخ ٩ / ١٠/ ٢٠٠٩م) يؤكد شائعات قديمة كانت قد ترددت عن جذور القذافي، وكشف التقرير عن أن العقيد الليبي معمر القذافي ذو أصول يهودية نسبة إلى أمه التي تزوجت من مسلم.

وجاء في التقرير أن هذه المزاعم كانت منتشرة منذ سنوات طويلة وسط مهاجري ليبيا لكنها اليوم، حسب قول الجريدة، حصلت على شهادة سيدة من بنات العائلة، أكدت بأن الاسم الحقيقي لوالدة القذافي كان «رزالا تمام».

وكانت مواقع أجنبية أثارت في عام ٢٠٠٦ نقاشات حول أصول العقيد القذافي خصوصا موقع « روجيرلسيمون » وكذلك موقع (بيجاماس ميديا)، وشاركتها مواقع عربية ليبية في المهجر.

وبحسب «معاريف»، جاء في شهادة العجوز الإسرائيلية: « وفي سنِّ ١٨ تعرفت رزالا على شاب مسلم وتزوجت منه وكان معمر هو أحد أبنائها . وأفاد شهود الأقارب في إسرائيل بأن رزالا «إيبلا» هي ابنة تمام تمام، يعمل مستوردا للبقر من جزيرة مالطا . وقد أنجب تمام أيضا ثلاثة أبناء آخرين، وبقي الأربعة في ليبيا وماتوا هناك«.

وتابعت: «أنجب أحد إخوة رزالا واسمه مسعود تمام ١١ ابنا وابنة هاجر ٥ منهم إلى إسرائيل واستوطنوا في رامات جان وجفعاتييم ، أما البقية فقد هاجروا إلى أوربا وقُتل اثنان منهم خلال المحرقة أثناء الحرب العالمية الثانية».

وقالت الجريدة «إن إحدى بنات مسعود وتدعى راحيل (٧٧ عاما) قالت للصحفي جيكي حوجي «إنها تذكر جيدا بيت أسرة عمتها (والدة القذافي بحسب الرواية) في مدينة بني غازي».

ونسبت الجريدة إلى السيدة اعترافها بأن والد رزالا قد غضب غضبا شديدا لأن ابنته أحبت شابا مسلما وهددها بالقتل، وتضيف راحيل «أن والدها طلب قطع العلاقات مع شقيقته بسبب زواجها من مسلم».

وذكر التقرير أن أحد أبناء العائلة ويدعى «جوني تمام» نجل مسعود تمام سافر من روما إلى ليبيا عام ١٩٦٩ لاستعادة أملاك والده التي تركها، ولكن في نفس التوقيت اندلعت الثورة في ليبيا التي نصبت معمر القذافي رئيسا للبلاد. وتنقل «معاريف» عمن قالت إنه أحد أبناء العائلة قوله: «اعتقل جوني ولكن بفضل قرابته برزالا أطلقوا سراحه بعد وقت قصير».

وهاجر جوني تمام بعد ذلك إلى إسرائيل وأنهى خدمته العسكرية ثم هاجر إلى لندن وهناك وافته المنية.

من ناحية أخرى قد عرضت القناة الثانية للتليفزيون الإسرائيلي مقطعا حواريا ضم خالة القذافي وابنتها وهما يهوديتان وتحملان الجنسية الإسرائيلية .وتحدثت خالة العقيد لتؤكد أن أختها التي هي والدة القذافي لم تتنازل عن ديانتها اليهودية وأنها قامت بخداع ذلك البدوي الذي تزوجته .

وقالت ما هو أبشع من ذلك وتناقلته كل هواتف الشباب الليبي ولأمانة العرض يجب ذكره نصا « أختي كنت أتصل بها سرا. والحقيقة أنها كانت حملت قبل سفرها إلى سرت من أحد الأصدقاء الإسرائيليين» .

جاك تايلور ـ ضابط المخابرات الأمريكية السابق، يكشف في كتابه « أوراق الموساد المفقودة»، صراحة بأن جذور ملك ملوك إفريقيا يهودية من حيث الأم اليهودية.

وقد دلل مؤلف الكتاب على ذلك بأدلة منها:

تحقيق نشر عام ١٩٧٠ في صحيفة أوجي الإيطالية حول نسب القذافي وأن أمه يهودية كانت تعيش في منطقة سرت الليبية.

والرسالة التي وردت للخارجية الليبية عام ١٩٧٢ للرئيس القذافي باللغة الإيطالية وترجمها للعربية السفير خليفة عبد المجيد المنتصر، وقد أرسلت من قبل كاردينال مدينة ميلانو يذكره فيها بالدماء اليهودية والمسيحية التي تجري في عروقه، ويناشده بموجب ذلك أن يلعب دوراً في التقريب بين أبناء الديانات الثلاث.

وحرص القذافي علي لقاء تاجر السلاح اليهودي يعقوب نمرودي .

وجاء في الكتاب أن اليهود هم الذين أرسلوا القذافي إلى بريطانيا، وأنهم هم الذين كانوا وراء انقلابه، يقول الكتاب الذي يُظهر اليهود - كعادتهم في تمجيد الذات - أنهم الأقدر على التخطيط، والأفهم لكيفية تجنيد العملاء: (كانت خطتنا في البداية تقتضي إجراء الترتيبات اللازمة للقذافي بالذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يوجد لدينا ترتيبات واتصالات من الدرجة الأولى في برامج الجيش الأمريكي، غير أننا اضطررنا إلى إلغاء تلك الخطة بعد أن اكتشفنا بأن المخابرات الأمريكية تلجأ إلى أساليب ينقصها الكثير من البراعة في سبيل استقطاب وتجنيد هؤلاء الطلبة الأجانب من جانبها، لذا قررنا تغيير وجهة التدريب صوب إنجلترا) .

ويواصل الكتاب بيان ما تم إعداده من برامج من أجل تجنيد القذافي، وكيف خيروه بين أن «يقود بلاده وربما العالم العربي بأجمعه، أو أن يعود إلى وحدته العسكرية في بنغازي، وربما يبقى ضابطاً برتبة لا تزيد على ملازم أول أو نقيب تابع لسلاح المخابرة».

ثم يأتي الكتاب على ذكر المساعدة التي قدمها اليهود للقذافي من أجل إنجاح انقلابه، فيقول: (لقد أحطنا القذافي علماً كذلك بما ينبغي عليه أن يتوقعه من جانبنا، وبالمقابل ما نريده نحن منه، وكيف أنه في الوقت المناسب سوف يُزود من قبلنا ببرنامج ومخطط لكيفية سيطرته على زمام الحكم في البلاد، وكيف أن هذا المخطط يحتوي على أسماء لأشخاص يمكنه الوثوق بهم، وأن يعتمد عليهم، وكذلك فقد قدمنا له النصائح والتوجيهات بشأن التوقيت الذي ينبغي أن يتحرك فيه، وأهداف التحرك، ومصادر التمويل، وحتى التأييد المادي إذا ومتى احتاجه) .

وبعد سبعة أشهر من الانقلاب؛ قام القذافي بعملية إجلاء القواعد (الصليبية) البريطانية والأمريكية عن أرض ليبيا وبدون أي شرط أو قيد كما ادعى وزعم!!

وكانت بريطانيا تمتلك في مدينة «طبرق»؛ قاعدة «العدم» بالإضافة إلى قواتها في عدة أماكن من البلاد، وكانت قاعدة «العدم» تتمتع بأهمية خاصة، لأنها كانت تستخدم لنقل العدة والعتاد والقوات إلى الشرقين - الأقصى والأوسط - والخليج العربي وإفريقيا.

أما أمريكا ، فكانت تمتلك قاعدة «هويلس» والتي أجرها النظام الملكي للأمريكان بمبلغ زهيد، وتعتبر قاعدة «هويلس» أضخم قاعدة أمريكية في القارة الأفريقية .

وهذه القواعد والقوات التي كانت موجودة على أرض ليبيا هي التي أرعبها القذافي بقواته المكونة في بداية قيامه بالثورة من مسدس جمع له ١٥٠ طلقة خلال سنة - كما حكى هو بنفسه قصة وقائع قيام الثورة - فخرجت هاربة من وجهه وبأسرع وقت دون قيد أو شرط!!

وجاء في الكتاب: (كانت مساعدتنا للقذافي بمثابة مقامرة كبرى، ولكنها كانت ذات فائدة عظيمة لنا، لقد كان من بين أهم ما جنيناه من وراء وقفتنا خلفه هذه الصراعات والنزاعات التي نجح القذافي في خلقها، والعداوات التي أشعلها بين الدول العربية المختلفة).

وتقول المعارضة الليبية : إن القذافي اختار يوم ٧ من إبريل من كل عام موعداً سنويا لإعدام الأحرار من أبناء ليبيا، لأنه يوافق عيد الفطر التلمودي.

كما طرح القذافي مشروع دولة «إسراطين»، وهي دولة اقترحها العقيد كحل للمشكلة الفلسطينية، على حد تعبيره لأنه : ليست هناك أي عداوة بين العرب واليهود، بل هم أبناء عمومة للعرب العدنانية، نسل إبراهيم عليه السلام. وعندما تم اضطهاد اليهود استضافهم إخوانهم العرب، وأسكنوهم معهم في المدينة ومنحوهم «وادي القرى» الذي سمِّي بهذا الاسم نسبة للقرى اليهودية. حسبما يرى القذافي، ومن ثَمَّ فلا يوجد أي مانع لديه لإنشاء دولة واحدة تضم اليهود والفلسطينيين بهذا الاسم.

ويرى الكثيرون أن الواقع يشهد بصدق ما جاء في كتاب تايلور، فلم يترك القذافي بلداً عربيًّا إلا واختلف معه، وناصبه العداء، وفي لحظة تجده يُعيد العلاقة معه دون أية بوادر تشير إلى ذلك في الأفق .

ويرى هؤلاء أن الأصول اليهودية للقذافي هي التي تفسر المقدار الهائل من الحقد الذي يحمله القذافي تجاه الشعب الليبي المسلم، والذي أظهره بالفعل في أقواله وأعماله، فلا يمكن لإنسان تربى بين أحضان هذا الشعب المسلم وترعرع على أرض المسلمين

م

وأكل من خيراتها أن يتنكر لهذا كله، ويقلب لشعبها ظهر المجن ويسومهم سـوء العـذاب ويريهم الويلات ويجرعهم الغصص والنكبات، ويقذف بشبابها في أتون الحروب الجاهلية الخاسرة ويستنزف موارد البلاد الاقتصادية في مشاريعه الشيطانية ، ولا يمكـن أن تتـوفر كل هذه الصفات إلا في شخص تطارده عقدة النسب المشبوه ويخشى افتضاح الأمر.

الفصل الثالث

صفية فركاش..
المرضة التي حكمت ليبيا !!



قلّما سمعنا على مدى الأربعين عاماً الماضية أخباراً عن زوجة الرئيس الليبي معمّر القذافي، حتى إن اسمها لا يذكر إلا في ما ندر. فمن هي هذه السيدة التي تقف في الظل، وبقي نفوذها لا يستهان به على مدى أربعين عاماً؟!

مع توالي الأنباء عن ثورتي تونس ومصر، كانت أخبار زوجتَي رئيسي البلدين المخلوعين تحتل حيزاً كبيراً من اهتمام الصحافة العالمية، ويبحث عنها الناس لكونهما من أشهر سيدات العالم، وثرواتهما تقدر بالملايين وحتى بالمليارات. لكن مع انطلاق شرارة الثورة في ليبيا، وتناول الإعلام تاريخ الزعيم الليبي معمّر القذافي، لم تبرز إلى الواجهة أخبار عن زوجته صفية فركاش، حتى إن الكثيرين لا يعرفون من هي ولا حتى اسمها.

وإذا كانت السيدة الليبية الأولى معروفة من أبناء الشعب استناداً إلى سنوات الحكم الطويلة التي رافقت فيها زوجها، فإن العالم لا يعلم الكثير عن هذه السيدة.

وفي عملية البحث عن معلومات عنها في شبكة الإنترنت لن يجد المرء إلا النذر اليسير، وصورًا نادرة لا تتعدى أصابع اليدين.

تعرف مواقع الإنترنت صفية فركاش البرعصي زوجة العقيد معمّر القذافي بأنها الزوجة الثانية له، وقد ولدت في مدينة البيضاء في شرق ليبيا من قبيلة البراعصة. وكانت تعمل ممرضة حين تعرف إليها القذافي في المستشفى، إثر دخوله في حالة طارئة لاستئصال الزائدة الدودية، في العام ١٩٧١، حيث تزوج بها في العام نفسه.

في بداية حياتها الزوجية، لم تظهر صفية فركاش في وسائل الإعلام إلا نادراً، لكن في الفترة الماضية بدأت تقوم بنشاطات مختلفة. وقد أنجبت السيدة الليبية الأولى فتاة واحدة وسبعة أولاد.

قالت عنها الصحافية (باربرا والترز) في مذكراتها إنها كانت السبب في تسليم زوجها برنامج أسلحة الدمار الشامل في عام ٢٠٠٣ بعد مقتل ابني صدام، «عندما طلبت منه أن يفعل شيئاً لحماية أولادهما بعدما أصبحوا كباراً كي لا يواجهوا المصير نفسه».

وقد أخذت نشاطات السيدة الليبية الأولى تكثر، فظهرت في احتفالات ليبيا بالثورة، مع زوجات الرؤساء الضيوف، كما حضرت في حفل تخرج فتيات الثورة الليبية من كلية الشرطة في عام ٢٠١٠م.

وفي منتصف العام ٢٠٠٨م وعلى هامش اجتماع زعماء الاتحاد الإفريقي الذي جرى في شرم الشيخ في مصر، انتخبت صفية فركاش نائبة لرئيسة منظمة السيدات الإفريقيات الأوائل، مع أنها لم تكن حاضرة في هذا الاجتماع، كما لم يسبق أن شاركت في نشاطاته.

هذا وتناقلت الصحف في العام نفسه، خبر زيارتها إلى الإمارات ولقائها الشيخة فاطمة بنت مبارك الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية ورئيسة الاتحاد النسائي العام، حيث لفتت صحيفة «البيان» الإماراتية إلى أن السيدتين تبادلتا «حوارًا وديّاً، يعكس عمق العلاقات التي تجمع دولة الإمارات والجماهيرية الليبية، وبحثتا أوجه التعاون، خاصة في المجالات التي تهمّ المرأة في البلدين. وأقامت الشيخة فاطمة مأدبة عشاء تكريمًا للضيفة والوفد المرافق لها».

عند سقوط نظام الرئيس بن علي، قيل إن ليلى الطرابلسي زوجته حملت معها أثناء هروبها ألف وخمسمائة كيلوجرام من الذهب الخالص تساوي حوالي ستين مليون دولار، فكم تبلغ ثورة السيدة صفية؟.

بعيداً عن الظهور الإعلامي النادر، يبدو أن صفية فركاش كانت تنشط في مجالات أخرى، حيث إنها كما يبدو كانت تمتلك شركة خاصة للطيران هي «طيران البراق»، التي يقال إنها تنافس الشركة الوطنية للطيران «الخطوط الليبية»، كما أنها تستأثر بعقود نقل الحجاج في ليبيا، وتتخذ مطار معيتيقة مقرّاً لها بإذن من زوجها الزعيم.

لعل هذا ما يفسِّر ما جاء في وثائق الدبلوماسية الأميركية السرية التي سرّبها موقع «ويكيليكس» أخيراً عن ليبيا وزعيمها القذافي أنه «يقود عائلة ثرية وقوية، لكنها منقسمة ومختلة وظيفيّاً، وتعاني صراعات ضروسا».

ونقلت الوثائق عن السفير الأميركي في طرابلس جين كريتز، قوله عن صفية القذافي إنها «تسافر في طائرة مستأجرة في ليبيا، بينما ينتظر موكب من سيارات المرسيدس لنقلها

من المطار إلى وجهتها المطلوبة، لكن تحركاتها محدودة، وتتسم بالحصافة، وقد استضافت مأدبة في مجمع باب العزيزية لمناسبة الذكرى السنوية للثورة فكانت احتفالية وغير مسرفة. وهي تنحدر من مدينة بنغازي، مركز التمرد في شرق ليبيا».

يذكر أنه إثر أزمة لوكيربي كشف التحالف الدولي لمحاكمة مجرمي الحرب «إيكاوس» (مقره فرنسا) إحصائية عن ثروة أفراد عائلة القذافي في عام ١٩٩٢م ، من دون أن يذكر مصدر معلوماته، وفيها ورد أن ثروة القذافي تبلغ ٨٠ مليار دولار، بينما ثروة زوجته صفية ٣٠ مليار دولار. وبلغت ثروة كل من أولاده محمد (من زوجته الأولى فتحية نوري خالد) وسيف الإسلام والساعدي وهانيبال والمعتصم وخميس وعائشة ٥ مليارات دولار لكل منهم.

ويتناقل الكثيرون أرقامًا عن حجم الثروة اليوم، حيث إن البعض يقدّر أن السيدة الأولى صفية فركاش «تكنز أكثر من عشرين طنا من سبائك الذهب» عدا الأموال. لكن أحداً لا يستطيع معرفة الرقم الحقيقي.

وإذا كانت هذه الأرقام تعود لسنوات عشرين مضت، فإن تضاعف الأرقام لا يمكن تقديره. ومهما حاولنا البحث والتنقيب سنظل عاجزين عن اكتشاف ما خفي في مصارف العالم من أموال وما استثمر منها في مشاريع.

محمد القذافي
الابن البكر .. والأول مكرر



هو النجل الأكبر للقذافي، وابنه الوحيد من زوجته الأولى فتحية نوري، التـي كانـت تعمل معلمة، ولم يدم زواجهما أكثر من ستة أشهر.

يصفه البعض بالأدب الجم والتواضع والعزوف عن الشؤون العـسكرية والأمنيـة، على خلاف باقي إخوته، ورغم أن إخوته غير الأشقاء لم يسمحوا لـه بـالطموح في وراثـة القذافي، فإنه محمد ـ صاحب الواحد والأربعين عاما ـ لم ينفصل عن أعمال البيزنس التـي تقوم بها الأسرة» والإمبراطورية الاقتصادية الضخمة التي بناها القذافي وأبناؤه التسعة.

في ٢٣ فبراير ٢٠١١م خرجت جريدة الفايننشال تايمز البريطانية بتقرير عن ثروة آل القذافي، نشرت فيه برقيات دبلوماسية أمريكية سرية حصل عليها موقـع «ويكيلـيكس» أوضحت أن الزعيم الليبي معمر القذافي أقـام إمبراطوريـة ماليـة ضـخمة هـي مـصدر خلافات جدية بين أبنائه.

ووفقا للبرقيات التي حملت عنوان «مجموعة القذافي» ، يؤكد دبلوماسيون أمريكيون أن القذافي وأسرته يملكون مساهمات هامة في قطاعات النفط والغاز والاتصالات والبنية التحتية للتنمية والفنادق والإعلام وتجارة التوزيع.

وهنا يأتي دور محمد القذافي الذي كان يرأس اللجنة الأولمبية الليبية التي تملـك ٤٠٪ من شركة المشروبات الليبية وصاحبة امتياز شركة كوكاكولا في ليبيا. كما أنه رئيس مجلس إدارة الشركة العامة للبريد والاتصالات السلكية واللاسلكية التي تمتلك وتقوم بتـشغيل اتصالات الهواتف المحمولة والأقمار الصناعية.

ورغم أن محمدًا القذافي يتمتع بسمعة خلقية طيبة ، مقارنة بإخوته، ولم يظهر إعلامياً كما ظهروا في قيادة الكتائب والمرتزقة التي أوكل إليها قمع الثوار وإرهابهم، فقـد نـشرت قناة «الجزيرة» صباح الخميس الموافق ٢٤ فبراير ٢٣ اسما ليبيا مقـسمين بـين مجمـوعتين، الأولى تشمل مسؤولين مباشرين عـن جـرائم الحـرب في ليبيـا، والثانيـة تـشمل ضـباطا مسؤولين عن تجنيد المرتزقة في إفريقيا .

وبالنسبة للمجموعة الأولى ، فإنها تضم ١١ اسما يتصدرهم القذافي وزوجته صفية فركاش وأبناؤه التسعة «سيف الإسلام، والساعدي، وهانيبال، والمعتصم، وخميس، وعائشة، وسيف العرب، وحميد حميدة، ومحمد».

ويبدو أن الدور الأكبر الذي قام به محمد ـ المدني الذي ليست له أي خلفية عسكرية أو أمنية ـ في قمع الثورة الليبية، هو قطع وسائل الاتصالات في البلاد، لمنع تواصل الثوار، كما فعل نظام حسني مبارك في بداية الثورة المصرية.

وعلى أي الأحوال فقد كان محمد القذافي متهماً بقضايا فساد مالي حين فر من بيته عقب دخول الثوار طرابلس في أواخر أغسطس الماضي، وذلك حسب تصريح عضو المجلس الانتقالي الليبي محمود جبريل.

لجأ محمد مع أخته عائشة للجزائر عقب فراره من بيته بطرابلس التي سيطر عليها الثوار في أواخر أغسطس الماضي ٢٠١١م.

سيف الإسلام
قصة حب ملتهبة مع ممثلة إسرائيلية





الممثلة الإسرائيلية التي أحبها نجل القذافي

كان الكثيرون من الليبيين يتعاطفون مع سيف الإسلام الذي كان يقدم نفسه كإصلاحي قبل تفجر الثورة، إلا إن خطاباته عقب قيام الثورة كشفت حقيقته..

تقول المواقع الإلكترونية في التعريف به:

ولد في ٥ يونيو ١٩٧٢ في باب العزيزية بطرابلس حيث تقيم أسرة العقيد معمر القذافي. وهو الابن الثاني للعقيد القذافي من زوجته الثانية السيدة صفية فركاش، درس سيف الإسلام المرحلة الابتدائية والإعدادية بمدارس الحي الشعبي القريب من مقر إقامته بحي أبي سليم في مدارس طرابلس الحكومية. ودرس المرحلة الثانوية بمدرسة علي وريث الحكومية .

وتخصص في الهندسة المعمارية حيث تخرج سنة ١٩٩٤ من كلية الهندسة- جامعة الفاتح بطرابلس مهندسا . والتحق بكلية الاقتصاد بجامعة «إمادك» بالنمسا سنة ١٩٩٨م حيث حصل على درجة الماجستير منها في إدارة الأعمال سنة ٢٠٠٠م. كما التحق بكلية لندن للاقتصاد لنيل شهادة الدكتوراه.في إدارة الأعمال، وهي الشهادة التي اتهم بشرائها وتسبب ذلك باستقالة عميد الكلية!!

ولسيف الإسلام اهتمامات فنية حيث يعنى بالرسم. وأقام العديد من المعارض الفنية في مختلف دول العالم.كما يُعرف عنه اقتناؤه للأسود والصقور.

عمل بعد تخرجه في مركز البحوث الصناعية في طرابلس، وفي سنة ١٩٩٦م عمل في مكتب استشاري. وقد منح سيف رتبة رائد في الجيش الليبي مع أنه لم ينتسب إلى مؤسسة عسكرية. وقد أصبح رئيس مؤسسة القذافي الخيرية للتنمية التي أنشئت سنة ١٩٩٨م، حيث ساهم في حل الكثير من المشاكل الدولية مثل قضية الرهائن الأوربيين بالفلبين.

كما ساهم سيف في تسوية «ملف لوكربي»، الذي اتهِمت فيه ليبيا بإسقاط طائرة «بان أميركان» المتجهة إلى نيويورك فوق بلدة لوكيربي باسكتلندا في ٢١ ديسمبر ١٩٨٨م فمات ركابها البالغ عددهم ٢٥٩ شخصاً ومات معهم ١١ شخصا من سكان لوكربي. وقد دفعت ليبيا بموجب هذه التسوية مبلغ ٢.٧ مليار دولار لضحايا تلك الطائرة. وتم الإفراج عن المتهم الوحيد عبد الباسط المقرحي في أغسطس ٢٠٠٩.

ويذكر أن له دوراً في تفكيك ملف البرنامج النووي الليبي الذي تم القضاء عليه ليُفك الحصار عن ليبيا ولتُستأنف العلاقات الأميركية الليبية بعد ذلك في ٢٨ يونيو عام ٢٠٠٤م .

وقد لعب سيف دورا محوريا في تسوية ملف الممرضات البلغاريات حيث أفرج عنهن في يوليو ٢٠٠٧ بعدما أمضين هن والطبيب الفلسطيني قرابة ٨ سنوات في السجن. وكان القضاء الليبي قد حكم على الجميع بالإعدام في مايو ٢٠٠٤م، لإدانتهم بنقل فيروس الإيدز إلى ٤٣٨ طفلاً ليبيا في مستشفى بنغازي توفي ٥٦ منهم .

وقد قالت برقية للسفارة الأمريكية في طرابلس عن سيف الإسلام «لقد كان دور سيف الإسلام الرفيع المستوى كواجهة دولية للنظام بمثابة نعمة ونقمة عليه ، عزز صورته ولكن العديد من الليبيين ينظرون إليه باعتباره شديد الاعتداد بنفسه وحريصا على استرضاء الأجانب».

وأضافت البرقية إن طريقة حياة سيف الإسلام المتحررة وسط مجتمع عرف عنه التحفظ أسفر عن وجود خلافات بينه وبين إخوته.

سياسيّاً، كان القذافيُّ يجهز سيفَ الإسلام ليكون خليفته وامتداده في حكم ليبيا، وقد تقوت ظنون الليبيين في ذلك حين قدم سيف الإسلام في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٧م مشروعاً لتحديث بلاده، ولكنه بعد سنة من ذلك أعلن انسحابه من الحياة السياسية، مؤكداً أنه وضع قطار الإصلاحات على الطريق الصحيح، ودعا إلى بناء مجتمع مدني قوي يواجه أي تجاوزات على مستوى قمة السلطة، وندد باستمرار البيروقراطية في بلاده واضطراره لخوض معارك ضدها لفرض إصلاحاته، مؤكداً أنه في غياب المؤسسات كان مجبراً على التدخل في شؤون الدولة، وقد قاد حملة من أجل فتح بلاده أمام وسائل الإعلام الخاصة، ونجح في أغسطس ٢٠٠٧م في إطلاق أول محطة تلفزيون خاصة وأول صحيفتين خاصتين في البلاد.

إذن كان الابن يلعب دور المصلح الراغب في تغيير ما أفسدته إدارة والده، والحقيقة أنه قد نجح في خداع معظم الليبيين وبعض الهيئات الخارجية، حتى تكشفت حقيقته في أثناء الثورة الليبية، وتبين أنه لا يفترق عن أبيه وإخوته في شيء!!

واقتصادياً تكشف برقية دبلوماسية أرسلها دبلوماسي أمريكي لإدارته في مايو ٢٠٠٦م ونشرها موقع ويكليكس، عن استيلاء سيف الإسلام القذافي على حصة من الثروة النفطية الليبية عبر الشركة الوطنية العامة التي تدير هذا القطاع الحيوي.

- كما يسيطر سيف الإسلام على قطاع استراتيجي آخر وهو الهيئة العامة للصحافة الآمر والناهي في الحقل الإعلامي الليبي.

أما عن الحياة الشخصية للوريث الذي اشتق اسمه من الإسلام، فهناك الكثير مما يروى:

في يناير ٢٠٠٦م نشرت جريدة «معاريف»الإسرائيلية، أن هناك أنباء تتردد في الكيان الصهيوني عن «قصة حب عاصفة» تربط الممثلة الإسرائيلية الشقراء أورلي فاينرمان (٣٥ عاماً) وسيف الإسلام القذافي المسؤول عن «مؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية».

ومع صورتين لنجل القذافي وأورلي نسبت الصحيفة، إلى مصدر مقرب من الممثلة قوله: «لوحظ أنها سافرت مراراً في الفترة الأخيرة إلى إيطاليا حيث كانت تتنقل بسيارات مختلفة للقاء القذافي الابن». وأن «هناك حديثاً جدياً عن مشروع زواج بين الطرفين وأكثر ما نخشاه أن تعتنق الإسلام».

ورفض وكيل أعمال الممثلة التعقيب وقال «إن أورلي مشغولة جداً في حياتها المهنية، أما حياتها الخاصة فهي شأنها وحدها».

ومن المعروف أن تلك الممثلة بدأت حياتها الفنية في تمثيل أفلام العري قبل أن تمثل أربعة أفلام رئيسية هي «هوفش» سنة ١٩٨٩ و «شيميش» العام ١٩٩٧ و «باي إسرائيل» العام ١٩٨٩ و «ناتالي» العام ١٩٨٩.

وقد تجاهلت وكالة أنباء الجماهيرية الرسمية التعليق على النبأ، رغم أن الصحيفة قالت إن « قناة سلام جديدة فُتحت مع الليبيين».

وفي ٢٦ فبراير ٢٠١١م نشرت صحيفة نيويورك تايمز نقلاً عن موقع ويكيليكس أن سيف القذافي قد دفع ما يعادل مليون دولار للمغنية الأميركية (ماريا كاري) لتغني أربع أغنيات فقط، في احتفال أقيم بجزر الكاريبي خلال حفل رأس السنة عام ٢٠٠٩م.

وذكرت التسريبات أن المغنية الأميركية أحيت الليلة الصاخبة في احتفال أقيم بجزيرة «بارتس»، إحدى جزر الكاريبي، وأشارت نيويورك تايمز إلى أن سيف الإسلام نفى هذا الأمر في وقتها، على إحدى الصحف المحلية التابعة له، قائلاً إن أخاه المعتصم هو من دفع لكاري.

وأضافت أن المعتصم، مستشار الأمن القومي في ليبيا، «طلب مبلغ ١.٢ مليار دولار في ٢٠٠٨م من رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية الليبية للنفط، من أجل تأسيس ميليشيات عسكرية خاصة به، لمنافسة شقيقه، خميس، قائد مجموعة من القوات الخاصة».

وفي يونيو ٢٠١١م تحدثت عارضة الأزياء التركية إبرو شنجي لصحيفة «الحريات» التركية عن طليقها سيف الإسلام القذافي وقالت: «لقد تعارفنا في إنجلترا وبعدها استمرت علاقتنا الغرامية ثم تم زواجنا حيث كان سيف شغوفاً بي ولكنني بصراحة كنت أعمل المستحيل كي أحبه.. لقد كنا نعيش حياة الملوك بكل ما للكلمة من معنى بينما الشعب خارج القصور يعاني الفقر والجوع».

وعن علاقاته النسائية أضافت : «لقد كان سيف ضعيفاً جدا أمام جنس النساء لدرجة أنه كان يلتقي ثلاث نساء في اليوم الواحد مما أثار حفيظتي، وكنت أعرب له عن امتعاضي من هذا التصرف ولكنه لم يكن يكترث لامتعاضي. ولقد استمرت علاقتنا ٣ سنوات، وكان ينفق أموالا طائلة للتمتع بحياة الرفاهية، فمثلا كان يداوم على إحياء حفلة عيد ميلاده في تركيا في مدينة بودروم أكبر وأعرق مدينة سياحية تطل على بحر إيجا والبحر الأبيض المتوسط... كان يعشق النساء الجميلات ولأجل ذلك كان أصدقاؤه من كبار رجال الأعمال الأتراك يجلبون له الحسناوات التركيات وفي المقابل كان سيف الإسلام يعمل على تسهيل أمور هؤلاء الرجال داخل ليبيا».

واختتمت حديثها قائلة : «لقد كانت تصرفاته وتصرفات أهله غريبة ..كان وعائلته مجانين بمعنى الكلمة».

***

في ١٩ نوفمبر ٢٠١١م أُعلن عن القبض على سيف الإسلام القذافي، ولم تكد تمر ساعات على إعلان النبأ، إلا وظهرت روايات متضاربة حول ملابسات إلقاء القبض عليه ، الأمر الذي أثار كثيرا من التساؤلات حول حقيقة ما حدث على أرض الواقع ؟.

فهناك رواية تقول إن الاعتقال تم قرب أوباري في جنوب ليبيا، بينما كان يحاول الهروب إلى النيجر، هذا فيما كشفت صحيفة بريطانية أن وحدات خاصة تابعة للاستخبارات البريطانية مجهزة بأجهزة تنصت متطورة رصدت مكالمتين هاتفيتين له نجحت من خلالهما في تحديد مكانه، وبالتالي إلقاء القبض عليه وتسليمه لكتيبة تابعة لقبيلة الزنتان.

وفي البداية، أكدت سرية خالد بن الوليد التابعة للمجلس العسكري للزنتان التي أسرت سيف الإسلام وأربعة من مرافقيه أن عملية الاعتقال جرت ليلا بناء على معلومات سرية قد يكون سربها أحد مرافقيه لثوار منطقة برقن القريبة من أوباري.

وأضافت السرية أنها نصبت كمينا لسيارتيْ دفع رباعي كان سيف الإسلام في إحداهما، وأنه لم تكن هناك مقاومة تذكر.

وفيما روى أحد الثوار الذين شاركوا في العملية أن سيف الإسلام كان "مذعورا" لحظة اعتقاله، لكن مقاتلا آخر يدعى أحمد عمار كشف أن نجل القذافي كان هادئا مع أنه خشي ومرافقوه أن يُقتلوا.

وأضاف عمار أن أفراد السرية باغتوا سيف الإسلام ومرافقيه -الذين كانوا مسلحين تسليحا خفيفا- على مسافة ٦٤ كيلومترا تقريبا في الصحراء، ولم يتركوا لهم فرصة للمقاومة، حيث أطلقوا النار في الهواء وأجبروا سيارتي الدفع الرباعي على التوقف، وهو ما حصل بالفعل.

وكشف أن سيف الإسلام قدم نفسه باسم عبد السلام، إلا أن أحد الثوار تعرف عليه، موضحا أنه كان يرتدي جلبابا بنيا ويعتمر عمامة ويغطي وجهه بوشاح وينتعل خفا وهي الملابس التي يرتديها الطوارق بالمنطقة.

وأعرب عمار في تصريحات صحفية عن اعتقاده بأن سيف الإسلام حاول الفرار في ١٩ أكتوبر الماضي تحت نيران حلف شمال الأطلسي من بني وليد على بعد ١٦٠ كيلومترا تقريبا من العاصمة طرابلس، حيث سرت تكهنات منذ ذلك الحين بأن القبائل البدوية التي كان يرعاها والده ربما تعمل على تهريبه عبر الحدود الجنوبية لليبيا إلى النيجر التي كانت من بين المستفيدين من سخاء القذافي الأب ومنحت حق اللجوء للساعدي شقيقه.

وكشف عمار في هذا الصدد أن وحدته التي تجوب الصحراء منذ أسابيع وصلتها معلومة سرية يُعتقد أنها من أحد مرافقي سيف الإسلام، بأن مجموعة صغيرة من الموالين للقذافي سيتجهون على طريق معين نحو أوباري، فانتظر أفراد الوحدة ليرصدوا السيارتين وهما تمران تحت جنح الظلام.. واختتم عمار حديثه قائلا :" أطلقنا النيران في الهواء وعلى الأرض أمامهم... أوقفوا السيارتين ربما ليظهروا أنهم ليسوا خائفين وعندما سألنا رجلا يرتدي زي الطوارق عن هويته، أجاب: عبد السلام، إلا أن أحد الثوار أكد أنه سيف الإسلام وتمت معاملته بطريقة حسنة.

وبينما قال القذافي الابن لوكالة رويترز إن أصابعه المبتورة أصيبت حينما كان محاصراً في مدينة بني وليد آخر معاقل والده، فقد نقلت صحيفة "القدس العربي" عن صحفي رافق نقل سيف الإسلام بالطائرة إلى الزنتان إن أصابع سيف الإسلام كانت تنزف دما، مما يوحي أنها تعرضت للبتر حديثا!!

التضارب في الروايات لم يقف عند ما سبق، حيث كشفت صحيفة "ديلي ستار صنداي" البريطانية أن جواسيس من جهاز الأمن الخارجي البريطاني "إم آي ٦" ساعدوا في اعتقال سيف الإسلام القذافي في إطار عملية تنصت بلغت تكلفتها ٢٥ مليون جنيه إسترليني.

وقالت الصحيفة إن العملية السرية أُطلق عليها اسم "إكس" لعدم تسريب أية أدلة عنها، واستخدمت أحدث تكنولوجيا الاستخبارات الإلكترونية للتنصت على سيف الإسلام وأصدقائه وأفراد أسرته، وأن القذافي الابن كان يختبئ في الصحراء منذ شهر تقريباً.

واضافت الصحيفة أن الاختراق حصل حين أجرى سيف الإسلام مكالمتين هاتفيتين واحدة تلو الأخرى ليؤكد لمتلقيها أنه بمكان آمن ، ما سمح لعملية التنصت المشتركة البريطانية ـ الفرنسية بتحديد مكان وجوده.

وأشارت الصحيفة إلى أن جهاز "إم آي ٦" البريطاني تمكن من تحديد المكان الذي يختبئ فيه سيف الإسلام بدقة باستخدام المعدات السرية البالغة قيمتها ٢٥ مليون جنيه إسترليني.

ونسبت إلى مصدر أمني بريطاني قوله :" إن سيف الإسلام ارتكب خطأً وكنا بانتظاره، وعندما يقوم شخص ما بالانسحاب من المشهد لا يستطيع مقاومة الرغبة في الاتصال بأفراد مقربين منه ليبلغهم أنه على ما يرام، ومكننا ذلك من التعرف على جميع الهواتف وأجهزة الاتصال التي بحوزته".

وأضاف المصدر الأمني. "سيف الإسلام كان مستهدَفاً من قِبلنا، لكن كان من الضروري أن يقوم الليبيون بإلقاء القبض عليه، لأنه كان الساعد الأيمن وعضواً رئيسيّاً في نظام والده".

الفصل السادس

الساعدي القذافي
شيخ وعربيد ولاعب كرة ومنتج سينمائي



هو الثالث بين أبناء القذافي، يبلغ من العمر ٣٦ سنة، يحمل شهادة في الهندسة، وعمل لفترة ضابطاً في وحدة للقوات الخاصة، وقاد الكتيبة ٤٨ التي تتمركز في منطقة أبو هادي قرب سرت والتي دعيت لاحقا بكتيبة الساعدي، وشاركت في قمع الثورة الليبية.

وهو لاعب كرة قدم محترف سابق لعب موسما واحدا مع نادي بيروجيا وكان في دوري الدرجة الأولى في إيطاليا، ولكن بمجرد لعبه ١٥ دقيقة مع فريقه ضد نادي يوفينتوس تم إيقافه لثبوت تعاطيه المنشطات!! وهو يملك حصة كبيرة في فريق الأهلي أحد أكبر فريقين لكرة القدم في ليبيا وترأس الاتحاد الليبي لكرة القدم.

وقد تحول إلى الإنتاج السينمائي، حيث يستثمر ١٠٠ مليون دولار في شركة للإنتاج السينمائي في هوليود.

وبما أن القطاع العقاري له شأنه أيضا في الاقتصاد الليبي، فقد وضع القطاع في يد ساعدي معمر القذافي، الذي أطلق في العام ٢٠٠٦ مشروع بناء مدينة تجارة حرة تشبه مدينة هونج كونج قرب الحدود التونسية.

ربما تنطبق صفة «الابن الضال»، الباحث عن ذاته على الساعدي القذافي أكثر مما تنطبق على أحد من إخوته، فمرة تجده في صحن الكعبة يلبس زي السلفيين، ويبكي بخشوع، وأخرى تجده لدى المحدث الشهير الألباني يبكي بين يديه ويطلب منه الدعاء، ويصوره مشايخ السلفية على أنه طالب للعلم الشرعي، وفي الوقت نفسه تجد الحكايات عن مجونه وتعاطيه للمخدرات وعلاقاته المحرمة!!

في عدد ١٤ سبتمبر ٢٠١١م ذكرت صحيفة الصن البريطانية أن الساعدي، نجل العقيد الليبي معمر القذافي، انغمس في ممارسة الجنس وتعاطي المخدرات في لندن قبل أسابيع من انهيار نظام والده. وقالت الصحيفة إن الساعدي البالغ من العمر ٣٨ عاماً أنفق آلاف الجنيهات الإسترلينية على المومسات والكوكايين والحشيش في المنزل الذي تملكه عائلته في لندن والبالغ سعره ١١ مليون جنيه إسترليني.

وأضافت أن سيتفان بيل، الذي عمل حارساً شخصياً للساعدي في لندن، أكد أن الأخير «كان مرعباً ورديء الطبع وعاش حياة غريبة».

ونسبت الصحيفة إلى بيل قوله إن نجل القذافي «كان يحب المومسات ويقضي أوقات طويلة في البحث عن مرافقات صينيات لأنه يفضّلهن، من ثم يعرض علي أو على زميل آخر صورة الفتاة التي يريدها ويطلب الاتصال بها لحجز زيارة».

وأضاف الحارس الشخصي أن الساعدي «كان يطلب بقاء المرافقات معه طوال الليل وبكلفة تصل إلى ١٥٠٠ جنيه إسترليني للواحدة، كما كانت المخدرات شائعة أيضاً، وطلب مني ذات مرة شراء كوكايين له لكني رفضت».

وقال بيل إن الساعدي كان يدخن الكثير من الحشيش مع أفراد حاشيته ويشرب معهم كميات كبيرة من الفودكا، وأنه جاء إلى لندن مع اثنين من مساعديه وطبيبه الخاص وامرأة أمريكية كانت تعمل مساعدته الخاصة، إلى جانب ثمانية من أصدقائه.

ولم تخلُ ملاعب كرة القدم من حكايات الساعدي، فيقال إنه عندما كان يترأس نادي الاتحاد الليبي ويلعب فيه في الوقت نفسه، واجه فريق أهلي طرابلس، وخسر فريقه حينها، فاحتفلت جماهير الفريق الفائز، مما أثار غضب الساعدي فأمر قواته الخاصة بفتح النار على المدرجات فقتلوا عشرين من المشجعين!!

كما يروى أنه كان يلعب لأهلي طرابلس وواجه أهلي بنغازي، وحينما وجهت له الجماهير هتافات معادية مثلما توجهها لأي لاعب لا يجيد اللعب، حينها أمر بحل النادي والقبض على عدد كبير من الجماهير وإعدامهم وهدم ملعب النادي كله!!

لجأ للنيجر في ١١ سبتمبر ٢٠١١م، بعد أن عرض على المجلس الانتقالي التفاوض لوقف القتال، ولكن شقيقه سيف الإسلام رفض ذلك!!

إذن تتلخص حياة الساعدي في أربع كلمات: كرة القدم .. والسينما .. وكتائبه العسكرية.. والمخدرات والنساء..

عائشة القذافي ..
فضائح كلوديا شيفر العربية !!



كلوديا شيفر عارضة أزياء ألمانية الأصل شاركت في عدد من الأفلام السينمائية في تسعينيات القرن الماضي. وقد أسهم الشبه بينها وبين ممثلة الإغراء الفرنسية بريجيت بارود في شهرتها العالمية.

وفي مجلات الغرب التي تهتم بالنجوم، يطلقون على عائشة القذافي لقب «كلوديا شيفر ليبيا»، وذلك لحرصها الشديد على تقليد عارضة الأزياء الشهيرة في تسريحة شعرها ومكياجها، وحتى ملابسها ومشيتها، وبما أن تصوير عائشة في ليبيا قد يؤدي إلى التهلكة، فإن صورها التي انتشرت قد التقطها المصورون في الخارج، حيث يختفي في هذه الصور شعرها الأسود الفاحم، لتظهر بشعر أشقر. وعندما بدأت عائشة تنطلق في رحلاتها الأوربية اصطادها الباباراتزي (مصورو المشاهير) بعدساتهم، فانتشرت صورها التي تتشبه فيها بعارضات الأزياء، بل نافستهن بطولها الفارع، ونحافتها الموروثة من جذور تمتد إلى بادية سرت.

وعائشة المولودة في عام ١٩٧٦م قد درست القانون وحصلت على درجة الماجستير من جامعة الفاتح، ثم حصلت على الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة المرقب الليبية ثم تزوجت من أحمد القذافي القحصي وهو أحد أبناء عمومتها وضابط في القوات المسلحة، بينما بلغت هي رتبة فريق في الجيش الليبي. وقد تضمن شهر العسل تبذير الأموال بين نيودلهي وأكرا (عاصمة غانا) لمدة أسبوعين. وقد رزقا بثلاثة أولاد يدعى أصغرهم معمر، يحبون قضاء الوقت مع جدهم خاصة عندما يكون في خيمته ويشربون معه حليب الجمال.

وتتمتع عائشة بجرأة والدها، ففي إمكانها الخوض في مواضيع لا تفقه فيها شيئا، فذات مرة وقفت تخطب باللغة العربية في ركن الخطباء بحديقة ال هايد بارك في مدينة لندن –وهي الفضيحة المعروفة بفضيحة الهايد بارك- لتخوض في موضوع كبير بحجم الجيش الجمهور الأيرلندي، مما شكل انتهاكا للبروتوكول الدبلوماسي وأدى إلى حالة من الاستنفار الأمني.

كما أنها معروفة بفشلها في التعليم رغم حصولها على الدكتوراه، ويصف البعض درجتها العلمية بـ«الفشنك»، حيث ذهبت إلى فرنسا لدراسة الدكتوراه هناك في جامعة السوربون بعد حصولها على ليسانس القانون من ليبيا، إلا أن الدراسة هناك كانت من الصعوبة بمكان، فلم تقدر على متطلباتها ولا الإيفاء بالتزاماتها، فكان المخرج في عقد مؤتمر صحفي بأحد الفنادق الباريسية الراقية، لتعلن أنه: «من العبث إضاعة الوقت في دراسة شيء لا وجود له»، وهي إشارة إلى الحرب على العراق، ثم حصلت على الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة المرقب الليبية.

ولم تمر فترة طويلة على هذا المؤتمر الصحفي، حتى ظهرت عائشة في طرابلس، وبالتحديد في جامعة الفاتح بطرابلس، محاطة بجمع من أهم الشخصيات العلمية والتعليمية بمناسبة منح الدكتوراه الفخرية لها من جامعة المرقب، كلية القانون بترهونة، وهي نفس الكلية التي سُجِّل فيها أكبر عملية غش في الامتحانات بكلية جامعية.

وكانت عائشة قد طارت إلى بغداد في رحلة كانت تهدف إلى كسر الحصار عن العراق، وقابلت الرئيس العراقي صدام حسين ، وصرحت بعد الرحلة قائلة: «قمنا بهذه الرحلة دون أن نأخذ إذنا من أحد لأن زيارتنا هذه تمثل الانتقال من غرفة إلى أخرى داخل منزل واحد فلا داعي لأخذ أي إذن بذلك»، كما أكدت وقتها والدها سيكون أول قائد عربي سيزور العاصمة العراقية جوا برغم الحظر المفروض، إلا أن القذافي لم يزر بغداد.

وتم وضع اسم عائشة في قائمة الدفاع عن صدام حسين، وإن اقتصر دورها على الشأن المالي، ولم يكن لها أي دور قانوني. وشكلت فريقا من المحامين للدفاع عنه بعد القبض عليه.

حياة عائشة الخاصة لم يُعرف الكثير عنها في ليبيا قبل الثورة، ولعل السبب في ذلك هو التعتيم الإعلامي الذي فرضه العقيد ليس على العائلة فحسب وإنما على الدولة بأكملها، فضلا عن حب عائشة نفسها الشديد للإطراء وتزييف الحقائق، لدرجة أنها أوكلت للتونسي سامي الجلولي كتابة سيرتها الذاتية في كتاب حمل اسم: «عائشة معمر القذافي.. أميرة السلام»، لم يكن سوى وصلة من المدح وتزييف الحقائق.

غير أن المسألة تختلف قليلا بالتنقيب عن الأسرار الخفية وراء شخصيتها في الصحف الأجنبية وغيرها من مدونات المعارضين الليبيين بالخارج.

تخصص ابنة العقيد الوحيدة رحلات إلى جنيف وباريس ولندن للتسوق سواء هي بمفردها، أو مع أمها، ونجح الباباراتزي في التقاط صور عديدة لها أثناء تسوقها في أشهر شوارع المدن الأوروبية.

وأثناء فضيحة أخيها هانيبال الشهيرة التي حدثت في جنيف حيث اعتدى على زوجته عارضة الأزياء اللبنانية ألين سكاف، وقتها كانت عائشة هناك برفقة زوجها في أحد فنادق جنيف الفاخرة. وقامت بدفع كفالة أخيها وزوجته ثم أعلنت من قلب العاصمة السويسرية الحرب على سويسرا، قائلة العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم، ثم غادرت برفقة هانيبال وآلين وخدمهم على متن طائرتهم الخاصة.

ويدور الحديث في لندن عن عائشة الباذخة، التي فاقت أميرات التاريخ في ترفها وتبذيرها، جرائد انجليزية تحدثت عن حجز عائشة لعدد كبير من الأجنحة في فندق دورشستر اللندني الفاخر، في أحد رحلاتها، ولأنها كانت (حامل)، وتحتاج إلى رعاية خاصة، فكان معها ما تيسر من رفاق ورفيقات وحراس وحارسات، وخدم.

إن أهم ما يشغل بال عائشة هو مظهرها الخارجي لذلك لم تتردد قط في التبذير على المجوهرات والألماس والملابس في أشهر المحلات في عواصم أوروبا. ولدى عائشة مصممو أزياء مختصون بها في أوروبا أما في ليبيا فتستأجر عائشة المصممة رابية بنت بركة.

يذكر أن عائشة أنفقت الملايين قبل عدة سنوات لحضور حفلة للمغنية العالمية الشهيرة شاكيرا في تونس حيث قامت عائشة بحجز عشرات المقاعد والغرف الفندقية وتذاكر السفر من اجل ذلك الحدث. وعند سفرها إلى أوروبا لا تنزل عائشة إلا في أفخر الفنادق التي قد تتقاضى ٥ آلاف دولار لليلة الواحدة.

جدير بالذكر، أن العديد من الصحف الإيطالية والتركية والألمانية نشرت في الماضي خبرًا عن علاقة بين ابنة القذافي ورئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني صاحب العديد من الفضائح الغرامية مع عاهرات منهن قاصرات، ولم يُشر الخبر إلى المدة التي استمرت فيها هذه العلاقة.

لجأت عائشة وأبناؤهـا إلى الجزائـر عقـب سـقوط طـرابلس في أيـدي الثـوار، وقـد أحرجت تصريحاتها لوسائل الإعـلام العالميـة النظـام الجزائـري، ممـا شـكك في إمكانيـة استمرر بقائها في الجزائر، وقد زادت تلك الـشكوك عقـب مقتـل والـدها في ٢٠ أكتـوبر ٢٠١١م.

يبقى للقذافي خمسة أبناء أقل شهرة ، هم :

المعتصم

وهو رابع أبناء القذافي الذكور ومستشاره للأمن القومي وكـان حتـى وقـت قريـب يتمتع بحظـوة كبـيرة، وفي عـام ٢٠٠٨م طلـب مبلـغ ١.٢ مليـار دولار لإنـشاء وحـدة عسكرية أو أمنية شبيهة بتلك التي يقودها أخوه الأصغر خميس .

وقد فقد السيطرة على العديد من مـصالحه التجاريـة الشخـصية بـين عـامي ٢٠٠١ و٢٠٠٥ عندما استغل إخوته غيابه وفرضوا سطوة شركاتهم الخاصة على البلاد، ووصفه السفير الصربي في ليبيا بأنه «لا يتمتع بذكاء حاد» وكان على خلاف مع سيف الإسلام.

وقد قُتل في مدينة سرت في اليوم نفسه الذي قُتل فيه أبوه (٢٠/ ١٠/ ٢٠١١م).

هانيبال

٣٣ سنة وهو خامس أبناء القذافي الذكور، وهو متقلب وسجله مليء بالمواجهات مع السلطات في أوروبا وأماكن أخرى. وقد اعتقل في جنيف على خلفيـة اتهامـات بـضرب خدمه مما أدى إلى أزمة دبلوماسية بين ليبيا وسويسرا انتهت بتوقف سويسرا عن ملاحقة هانيبال بعد تهديدات ليبية بسحب الاستثمارات.

وفي ديسمبر ٢٠٠٩، استدعى العاملون في فندق كلاريدج بالعاصمة البريطانية لندن الشرطة بعد سماعهم صراخاً صادراً من غرفة هانيبـال وقـد وجـدت امـرأة تـدعى ألـين سكاف « زوجته حاليا » ووجهها مليء بالجروح ولكنها لم تتقدم بشكوى ضده وادعت أن الجروح نتيجة تعثرها وسقوطها على الأرض.

لجأ للجزائر مع أخويه محمد وعائشة عقب اقتحام طرابلس من قبل الثوار في أواخـر أغسطس ٢٠١١م

خميس

٢٩ سنة وهو نجل القذافي السادس، وكان يحظى باحترام كقائد وحدة للقوات الخاصة «الكتيبة ٣٢ » أو« لواء خميس»، وهو لواء تم تدريبه في روسيا ويضطلع على نحو فعال بحماية النظام، وقد شارك في قمع المظاهرات في بنغازي ومنع تدفق المحتجين لنصرة أهالي طرابلس كما قام بإعدام عشرات الجنود بعد أن رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين.

قتل في ٢٩ أغسطس ٢٠١١م في معركة مع الثوار بمدينة ترهونة، حسبما أعلنت قناة «الرأي» الموالية للقذافي.

سيف العرب

وهو أقل أبناء القذافي شهرة كان تلميذاً في سلاح البحرية ثم انتقل إلى ألمانيا للدراسة، حيث أقام في بيت يملكه في ميونيخ، قيل إن ثمنه كان مليون يورو، و في ٢٠٠٨ نشرت صحيفة الديلي تليجراف أن الشرطة الألمانية صادرت سيارته الفيراري. التي يصل سعرها إلى ٢٠٠ ألف يورو، لأن صوت عادمها مزعج و يصدر ضجيجا مقداره ١١٠ ديسيبل في حين يبلغ السقف الأعلى للضجيج المسموح به في ألمانيا ٩٨ ديسيبل فقط.، عُرف عنه قضاؤه الكثير من وقته في الحفلات، وقيل إن له زوجة إسرائيلية، وقد لقي حتفه في غارة حلف الناتو على منزل القذافي بطرابلس في ٣٠ إبريل ٢٠١١م.

ميلاد

يحسب له إنقاذ حياة القذافي أثناء القصف الأمريكي لمقر إقامة القذافي في ١٩٨٦، ولا يعرَف عنه سوى أنه ابن شقيقه الذي تبناه.

الفصل الثامن

القذافي جنون لا عبقرية



يعتبر معمر القذافي من الشخصيات السياسية الغريبة والخارجة عن المألوف أينما وجد وكيفما تحرك.

يقول كريستيان مالار مسؤول الأخبار الدولية بفرانس ٣: «أعتقد أنه يجب أخذ تهديداته على محمل الجد، وكما تعلمون فالقذافي شخص لا يمكن التنبؤ بأفعاله التي تتسم باللاتناسق أساسا. أخبرني مرة أحد سفرائه أنه أي القذافي يستعين ببعض المواد الطبية ليحتفظ بوعيه لعدة ساعات فقط في اليوم. لا يجب أن نتجاهل أيضا تعطشه للدماء وأنه يحكم منذ مجيئه للسلطة منذ عقود بالحديد والنار».

لم يترك القذافي مناسبة إلا واستعرض فيها هوسه وحبه للظهور بداية من عروضه العسكرية إلى تنكره في ملابس مغني البوب الراحل مايكل جاكسون. جنون عظمته دفعه إلى فرض قواعده هو حتى على مضيفيه بتصميمه على نصب خيمته في كل بلد يذهب إليه حتى لو كان في القطب الشمالي، أفعال لم يجد قادة العالم ما يفعلونه أمامها إلا التسليم بها والتقاط الصور بجوار القذافي والابتسامة العريضة ترتسم على وجوههم.

فيليب جافيه طبيب نفسي يعلق قائلا: «عندما ننظر إليه لأول وهلة نرى أنه غريب الأطوار ومهرج، لكن عندما نقترب من شخصيته نكتشف أنه غير متزن ومصاب بجنون العظمة وعقدة الاضطهاد التي تضخمت بمر السنين».

هذه الغرابة في الأطوار كانت ربما السبب في اتخاذه حرسا شخصياً من النسوة الشرسات اللائي لا يتورعن عن الفتك بأعدائهن. مؤيدوه وأنصاره فهموا بدون وعي منهم دواخل هذه الشخصية النرجسية التي لا تقبل إلا بالولاء المطلق.

بينما الأوضاع متفجرة في ليبيا أثناء ثورتها من قتل وسفك للدماء بأبشع الوسائل ومطاردة للشعب الليبي المتظاهر ضد النظام، في ظل هذه الأوضاع خرج الرئيس الليبي معمر القذافي بخطاب وصف بالهجومي من جانبه على شعبه وعلى عدد من الأنظمة العربية التي وجه إليها عددا من الاتهامات.

وفي هذا الصدد عقّب الإعلامي المصري حافظ المرازي خلال حوار أجري معه في برنامج «العاشرة مساء» المذاع على فضائية «دريم ٢» على الخطاب الذي ألقاه القذافي قائلا «إن المشاهد يكفيه الاستماع فقط لأربع دقائق من الخطاب وسوف يعلم من تلقاء نفسه ما سوف يقوله القذافي في باقي الخطاب»، ورأى المرازي أن الجميع لا يختلف حول الهجوم الذي يشنه العقيد القذافي على أهل وطنه الآن، وهجومه على الزعماء العرب، وأشار إلى أنها ليست المرة الأولى التي يهاجم فيها القذافي زعماء عرب في حديثه.

والمثير للانتباه أثناء اللقاء هو تأكيد المرازي أن الصحفي الأمريكي المشهور باب ودورد ذكر أن المخابرات الأمريكية لجأت إلى أشهر علماء النفس والأطباء النفسيين الأمريكيين ليوضحوا لهم أسلوب تعامل مع شخصية الرئيس القذافي وتحليلها!!

وقد نشرت صحيفة «الديلي تليجراف» مقالا جاء فيه:« إن شخصية مثل القذافي يسعى بكل الطرق للخروج من المأزق الذي وجد نفسه فيه بعد الثورة التي اندلعت ضده من الداخل، والهجمات الجوية التي تشنها القوات الدولية، وبرزت شخصيته الجنونية في الطرق التي اتخذها لمواجهة هذه المشكلة، إذ هدد في البداية بتغيير مسار النفط الليبي إلى الصين والهند بدلا من الغرب، ثم وصف الهجمات البريطانية والفرنسية بالحملات (الصليبية) الإمبريالية الفاشية»، ثم أرسل للرئيس الأمريكي رسالة توبيخ ، وبدأها بعبارة «أيها الابن». في اعتقاد منه أن الاستجابة ستتم بسرعة عندما يتم فتح المظروف.

وتضيف الصحيفة في مقالها الذي جاء بعنوان «داخل عقل طاغية» إن ألمانيا نشرت وثيقة هذا الأسبوع تساعد على معرفة ما يدور في ذهنه، فالوثيقة التي تعود إلى عام ١٩٨٠ تكشف أن القذافي سلم رسالة آنذاك إلى سفير ألمانيا الغربية جانتر هيلد في طرابلس ليسلمها إلى المستشار الألماني هيلموت شميت، وتحمل طلبا بطرد أحد المنشقين عن النظام الليبي من ألمانيا التي لجأ إليها وإلا سيقوم القذافي باتخاذ «تدابير مضادة» ضد حوالي ٢٥٠٠ ألماني يعملون في ليبيا.

ووجه القذافي في رسالته لشميت سؤالا ماذا تفضل ألمانيا « التعاون مع الخونة أم التعاون مع الشعب الليبي؟»، وتقول الصحيفة إن الرسالة حملت باختصار الطريقة التي

يفكر ويتعامل بها القذافي، فهو لا يخجل من إراقة حمامات الدماء أو توجيه تهديدات بالقتل، فهو يعيش داخل عالمه الخاص.

وطبقا للمقال فإن مصير ليبيا يتوقف على ما يفكر فيه القذافي داخل مقره الذي أنشأه وسط منطقة مأهولة بالسكان، ويوضح المقال أن القذافي كان حتى قيام الثورة يحكم بطريقة «فرق تسد» وحول البلاد إلى طوائف مختلفة ومقسمة طبقا لنظرياته التي وضعها في كتابه «الأخضر».

وترى الصحيفة أن القذافي أحاط نفسه بكل من يضمن ولاءه له، كما قام بتكوين قوات مسلحة موالية له عندما تسربت إليه الشكوك من ولاء الجيش النظامي الليبي.

واستبعدت الصحيفة أن يقوم القذافي بمغادرة البلاد والتوجه إلى منفاه في دولة أخرى.

وقد وصف التحليل الصادر عن مركز أمريكي متخصص في تحليل شخصيات زعماء العالم، الرئيس الليبي معمر القذافي، بأنه صاحب شخصية نرجسية خبيثة مريضة بجنون العظمة.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بى بى سى» عن جيرولد بوست الأستاذ بجامعة واشنطن والمؤسس لهذا المركز قوله: «الكثير من الزعماء الدكتاتوريين الذين درسنا شخصياتهم على مدى سنين طويلة يتسمون بالنرجسية الخبيثة».

وأوضح بوست ما يعنيه «بالنرجسية الخبيثة» قائلاً إنها حالة مرضية لها أربعة أعراض: أولا، شعور مفرط بالعظمة والتفوق يمنع صاحبه من التعاطف مع الآخرين. ثانياً، توجه إرهابى يدفع إلى لوم الآخرين على أي خطأ يقع وإنزال أشد العقاب بهم. ثالثاً: غياب وازع الضمير، وأخيراً، الاستعداد التام لاستخدام أقصى درجات العنف من أجل تحقيق الأهداف.

وعن ملامح شخصية معمر القذافي قال جيرولد بوست إنه من خلال كلامه وتصرفاته تتأرجح بين الدهاء ورجاحة العقل من ناحية، والجنون والشطط من ناحية أخرى، وإنه عندما يتعرض لضغوط شديدة يفقد صلته بالواقع وتصبح تصرفاته انفعالية وغير متوقعة.

وأعرب بوست عن اعتقاده بأن القذافي يفقد صلته بالواقع في حالتي تحقيق انتصار مهم أو التعرض لخسارة كبيرة.

وضرب مثالاً بأن القذافي عندما بدأت قواته تتفوق عسكرياً على المتمردين واقتربت من بنغازي اتسمت تصريحاته بالحدة والانفعالية، وهو ما عكس غروراً ونشوة عارمتين بقرب سحق المتمردين.

وأضاف أنه عندما يشعر بالخسارة أو يواجه شبح الهزيمة كما حدث في بداية التمرد، وعندما بدأت العمليات العسكرية لقوات التحالف الدولي، فإنه يصور نفسه على أنه البطل الذي يواجه العالم وحده بجسارة ليس لها مثيل، وهو في نفس الوقت يصدر ردود فعل بالغة التطرف مثل قوله إنه سيقاتل حتى آخر قطرة من دمه، وهو كلام يقوله بقناعة كاملة.

وقال بوست إن معمر القذافي ليس بالشخص الذي يمكن أن يقدم على الانتحار، ولا يمكن أن يقبل الرحيل من ليبيا ليعيش حياة هانئة في المنفى.

وختم جيرولد بوست حديثه بقوله إن السؤال الذي يدور برأس قادة التحالف الدولى الآن هو: ما الذى يمكن عمله لتسهيل هروب أعوان القذافي وانضمامهم للمتمردين لتشتد عزلته وتصل إلى الدرجة التى يصبح فيها عاجزاً عن حكم ليبيا؟

يذكر أن هذا المركز التابع لوكالة الاستخبارات الأمريكية بدأ عمله بعد الحرب العالمية الثانية بدراسة شخصية الزعيم النازى أدولف هتلر.

وقد وصف استشاري الطب النفسي في جامعة الملك سعود الدكتور طارق الحبيب، شخصية القذافي بالـ «شبه انفصامية»، إذ إن هذه الشخصية عندها غرابة أطوار لا تتنبأ بما سيفعل، وله أفعال مستغربة كاللباس، ويقول: «لديه أفكار غريبة، فكان يحمل خيمته معه في الأسفار، أو يأتي للاجتماعات بناقته، وهذا المعنى ليس له عنده أي تفسير منطقي سوى اقتناع داخلي بهذا الفعل»، وينوه الدكتور الحبيب أن للقذافي هلامية في تفكيره، فهو شخصية من الصعوبة أن تُقام معه علاقة سياسية.

وحذر الساسة العرب من التعامل معه، لاشتباه وجود حالة تُسمى «الاضطراب الوجداني الخفيف» وهذا يفسر إطالته لخطاباته «قد يصل لخمس ساعات متواصلة»،

ويشير إلى امتلاكه بعض صفات «الهوس» الخفيفة، إذ إن صاحب هذه الصفة يقوم بأفعال لا يدركها ولا يدرك عواقبها، ويضيف: «كان يجب أن يخضع القذافي لأدوية نفسيه منذ فترة طويلة في حياته حتى تعطيه درجة كافية من الاستقرار».

وعن النهاية المتوقعة للقذافي، توقع الدكتور الحبيب وفقاً لتحليله أنه من المحتمل ألا يفر أو يستسلم تماماً، فإما أن يؤخذ غيلة ويحاكم، وعندها سيرى العرب عجباً في طريقة مرافعاته عن نفسه في مسرحية كوميدية عربية..ولن يشعر بضعف أو انكسار في نفسه لحالته النفسية الغريبة، وإما أن يقتل نفسه لو شعر أنه سيعتقل أو يقتله أحد ممن حوله.

في المقابل، في برنامج «الشاهد» على قناة «دليل» ، ذكر الأستاذ المساعد في الصحة النفسية في جامعة الملك عبد العزيز الأستاذ ميسرة طاهر أن القذافي رجل لا يتمتع على الإطلاق بـ «اللياقة العقلية»، إذ إن لديه كل معايير الاضطراب العقلي الذي يُسمى «جنون العظمة»، وقال: «لو قلّبنا في طفولته لوجدنا الكثير من المواقف التي تظهر حالة نقص في المشاعر بشكل عجيب كان يعانيها في صغره».

وأوضح الدكتور طاهر أنه على الرغم من مقاربته للسبعين من عمره فإن القذافي يحرص حتى اللحظة على لفت أنظار العالم بوسائل تُعد في كثير من الأحيان غير مقبولة، كخيمته المتنقلة وطريقة ملابسه ونظرياته وفلسفاته، كما أن له بعض النظريات التي لا يمكن للإنسان فهمها، مشيراً إلى أن هذا قاده إلى «عظمة» جعلته يدوس على كل منظومة الفكر والقيّم والمعتقدات في كتابه الأخضر الذي يكاد يكون قرآنه الخاص به.

وأضاف دكتور طاهر أن القذافي لا يثق بمن حوله على الإطلاق، في ظل وجود عدد كبير من المرتزقة الذين يقصفون شعبه، وأضاف: «الوقائع تُدلل على أنه يحمل كرهاً غير عادي لشعبه، إذ إنه يستخدم الطائرات والرصاص الحي للحفاظ على نظامه».

أما شخصية سيف الإسلام القذافي، فكان للدكتور طاهر تعليقه الخاص عليها، معتبراً أنها شخصية «مضطربة» جداً، بدليل تحدثه بعقل أبيه، ويرى أن سيف لا يهمه إلا أمران: الأول تعديل ربطة العنق «الكرافتة»، والثاني مبالغته في شد المعطف «الجاكيت»، إضافة إلى تعديل النظارة، كل ذلك حتى يكون منسجماً مع الكاميرا، لذا يؤكد الدكتور طاهر أنه نسي العالم الخارجي وما يحدث فيه من قتل ودمار، وهذا كله يُنبئ عن «شخصية غير سوية».

جريدة «التحرير» القاهرية ـ في عدد ٢٣ / ٨/ ٢٠١١م ـ أيدت بدورها أن يكون القذافي مريضاً، وذلك حين نقلت عن أخصائي نفسي مصري ـ رفض ذكر اسمه ـ أن القذافي كان يتلقى العلاج من الفصام (الشيزوفرينيا) لدى طبيب مصري راحل كان يمتلك إحدى المصحات النفسية في القاهرة في السبعينيات!!

هناك رؤية مختلفة لبعض الأطباء النفسيين ترى أن القذافي ليس مصابا بالبارانويا والوساوس كما حلل شخصيته علماء نفس عرب وأجانب. فهو ليس مرتابا بالآخرين لدرجة المرض النفسي، إنما هو حذر وعالج ما يمكن أن يسبب له ارتيابا بأن جعل حمايته من النساء، لسبب سيكولوجي هو أن المرأة تعجب بالرجل الشجاع والقوي.. فكيف إذا كان صاحب أعلى سلطة وأضخم مال!..

ووفقاً لهذه الرؤية فالقذافي ذكي..أراد أن يأتي بشيء جديد في أسلوب الحكم (المجالس الشعبية) حيث الشعب، ممثلا بالمناطق والقبائل، هو الذي ينتخب قياداته وهو الذي يحكم، أما هو فليس برئيس دولة إنما هو قائد أو زعيم، بوصفه هو.

مشكلة القذافي تكمن في أنه خلق لنفسه نوعين من الأهداف: خيالية وواقعية..وأنه مزج بينهما في سعيه لتحقيقها..فقاده ذلك إلى نتيجة حتمية هي التناقض، ليس فقط لأنه لا يمكن الجمع بين الخيال والواقع، ولكن لأن الهدف الواقعي الذي يحققه يمنحه (اليقين) أو التعزيز، بأن الهدف الخيالي ممكن التحقيق.

انعكس (التناقض) على سلوك القذافي بالتبعية، وبالتالي فإن شخصيته ليست معقَّدة أو مستعصية على التحليل كما رأى علماء نفس عرب وأجانب، إنما هي خلطت الوهم بالحقيقة الذي يفضي (الخلط) إلى التناقض.

إن خلط أهداف وهمية لا يمكن تحقيقها بأهداف واقعية ممكنة التحقيق، يفضي إلى أن يجعل سلوك صاحبها غير مستقر وغير قابل للتنبؤ.. فيبدو في حالات منطقيا وواقعيا وفي حالات أخرى محيِّرا أو غير مفهوم لا سيما إذا كانت تلك الأهداف لا تخص الشخص وحده بل شعبا بالملايين.

إن ما حصل في ١٧ فبراير أدهش القذافي وفاجأه، لأنه أطاح بصورة خيالية رسمها لنفسه وشفّرها في خلايا دماغه بأنه أنموذج البطل الشعبي المتفرد،ولم يُصدّق ما رأى ..إذ

كيف حدث هذا وهو القائد والزعيم المبهر(وكل الشعب الليبي يحبني).. ولهذا أصيب بتشوش فكري في تفسيره لأسباب ما حدث أفضى إلى تصرّف هستيري. وقد عزا احتجاجات الناس وسخطهم عليه إلى سبب وهمي هو تناول المتظاهرين حبوب الهلوسة..إذ ليس من المعقول، بحسب يقينه، أن يثور عليه أحد إلا من فقد عقله. ومع أن الناس صاروا في حالة خطر وخوف ورعب فإنه دعاهم إلى الرقص والغناء!!(لاحظ تناقضه الفكري)، ووعد المتهلوسين والجرذان بأنه سيلاحقهم منزلاً منزلاً وزنقة زنقة!. والأمر يختلف تماما» بينه وزين العابدين وحسني مبارك، فكلا الرجلين كان واقعيّاً، إذ هرب الأول وضمن الثاني حماية العسكر له (لأنه ابن الجيش) وغادر السلطة.

وشخصية بهذه المواصفات التي يحكمها التناقض الناجم عن مزج الوهم بالواقع لا يمكن التنبؤ بمصيرها..غير أن الذي يحسم الأمر هو طبيعة الموقف الذي تكون فيه الشخصية التي عليها أن تتخذ القرار في لحظة واحدة أو لحظات معدودة.

وقد سلطت وثائق سرية أميركية سربها موقع ويكيليكس مزيدا من الضوء على شخصية الزعيم الليبي معمر القذافي المثيرة للجدل حيث تبين أنه مغرم برقص الفلامنكو، ويعاني رهاب الأماكن المرتفعة، ولا يسافر إلى الخارج بدون ممرضته الأوكرانية إضافة إلى حياة التقشف التي يعيشها.

وتتضمن رسالة قادمة من طرابلس يوم ٢٩ سبتمبر ملاحظات وانطباعات للسفير الأميركي عن القذافي بنيت على الاتصال بالحلقة الضيقة المحيطة به خلال التحضير للاجتماع الأخير للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ويفيد نص الرسالة أن «تجربتنا الأولى معه في مكتبه خلال التحضير لرحلته إلى الولايات المتحدة لحضور جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة تشير إلى أن نزعاته ومخاوفه بدأت بالظهور مع بدء مناقشة كل تفصيل له علاقة بالرحلة».

وتضيف الرسالة «عند التحضير لاستصدار سمة دخول للقذافي سأل موظفو البروتوكول ما إذا كان من الضروري أن يتصور الزعيم لتعبئة طلب الفيزا وفق ما تقتضي الأصول، وأن صوره موجودة على الملصقات المنتشرة بالمدينة، وأنه يمكن إعادة تصوير

واحد من هذه الملصقات وتصغيرها لتناسب معايير طلب الفيزا. وعندما تم تنفيذ نص القانون، رضخ موظفو البروتوكول مع شيء من التردد والتقطوا صورة للزعيم مخصصة لطلب الفيزا».

ونقل السفير عن شخص (تعمدت ويكيليكس تجهيله) قوله إن الزعيم يجب أن يقيم في الطابق الأول من أي منشأة يجري استئجارها له، وأنه لا يستطيع ارتقاء أكثر من ٣٥ درجة.

واعتبر الشخص المذكور -وفق نص الرسالة- أن ذلك هو سبب تفضيل مركز الضيافة الليبي في نيوجرسي على مقر إقامة الرؤساء بمدينة نيويورك. واهتم ذلك الشخص أيضا بإيجاد مكان تنصب فيه خيمة القذافي البدوية وهي مكانه المفضل لاستقبال الضيوف وعقد الاجتماعات.

وتشير رسالة السفير المذكورة إلى أن عدم تفضيل القذافي الرحلات الطويلة ومخاوفه الصريحة من التحليق فوق الماء سببت أيضا صداعا آخر. ويقول إن... (تعمدت ويكيليكس تجهيله) أبلغه أن الوفد الليبي يمكن أن يسافر إلى نيويورك انطلاقا من البرتغال باعتبار أن القذافي لا يستطيع أن يبقى بالجو لأكثر من ثماني ساعات وأنه سيبيت ليلة بأوروبا قبل بدء رحلته إلى نيويورك. وخلال الحوار مع... (تعمدت ويكيليكس تجهيله) كشف أن القذافي لا يحب التحليق فوق الماء.

وتشير الرسالة المذكورة إلى أن القذافي يعتمد على ممرضته الأوكرانية غالينا التي تعمل معه منذ سنوات والتي وصفت بأنها شقراء ومثيرة. وتشير المعلومات إلى أن فريقا من أربع ممرضات أوكرانيات يتولين العناية بصحة الزعيم. وقد أكد أنه لا يستطيع أن يسافر بدون الممرضة لأنها «الوحيدة التي تعرف روتينه».

وعندما تأخر صدور الفيزا الخاصة بها بسبب التحريات الأمنية إلى اليوم الذي من المفترض أن يغادر القذافي من البرتغال إلى نيويورك أرسلت الحكومة الليبية طائرة خاصة لها حملتها من ليبيا إلى البرتغال.

كما تتحدث الرسالة عن رفض التعليق عن شائعات وردت إلى السفارة بأن القذافي له علاقة رومانسية مع الممرضة (٣٨ عاما) وأنه أكد أن الممرضات الأوكرانيات «يسافرن فقط مع الزعيم أينما ذهب».

ويذكر السفير رسالته أنه إضافة إلى ما تكشف عن شخصية القذافي خلال رحلته إلى نيويورك يمكن إضافة اهتمامه بالرقص والأنشطة الثقافية وهو ما اتضح خلال الأشهر المنصرمة. فالعرض الذي أقيم على مدى ثلاثة أيام احتفالا بالذكرى الأربعين لاعتلائه السلطة ضم عروضا راقصة من أوكرانيا وتونس والجزائر ومصر والمغرب وعروضا موسيقية من المكسيك وروسيا ونيوزيلندا. وتبين أن القذافي مفتون بشكل خاص بسباق الخيول الذي نظمه بدو الطوارق. ويبدو أن راقصي الفلامنكو الذين شاركوا بالاحتفال اجتذبوا اهتماما مماثلا من قبله. ونتيجة لذلك قرر القذافي التوقف في إشبيلية للقيام برحلة شخصية أثناء عودته من فنزويلا إلى ليبيا لحضور حفل خاص بالفلامنكو حسبما أفاد السفير الإسباني.

وتقول الرسالة إن رحلات القذافي الأخيرة تؤشر إلى أنه بات يعتمد أقل على قوة الحماية النسائية الخاصة به حيث رافقته سيدة واحدة في رحلته إلى نيويورك.

ويختتم السفير رسالته بالقول إن رحلات القذافي ومشاركته في المؤتمرات بالداخل والخارج كشفت عن تفاصيل أوفى عن شخصيته. وإذا تم استبعاد إغراء الإشارات الكثيرة عن غرابة الأطوار لديه، فإن القذافي يملك تركيبة معقدة من المواصفات أهلته للبقاء في السلطة أربعين عاما. وهي تقوم على التوازن بين المصالح وأساليب السياسة الواقعية. واستمرار الاتصال بالحلقة الضيقة لمساعديه سيكون مهما لفهم الدوافع والمصالح التي تحرك الدكتاتور الذي استمر أطول مدة في الحكم حسب ما تقول الوثيقة.

وفي رسالة ثانية موجهة من القائم بالأعمال الأميركي بطرابلس كريستوفر ستيفنس إلى الخارجية الأميركية يوم ٢٩ أغسطس ٢٠٠٨ يتم التطرق إلى صفات أخرى للقذافي.

ويقول ستيفنس «معمر القذافي مشهور بأنه مراوغ. يتجنب أن ينظر في عيـون محدثـه خلال الجزء الأكبر من اللقاء، وربما تخللته مدد طويلة من الصمت غـير المـريح. بالمقابـل يمكنه أن يكون محدثا بارعا وجذابا كما حصل مع (مساعد وزير الخارجية ديفيـد) ولـش يوم ١٤ أغسطس. وبوصفه مثقفا وفيلسوفا فقد عرف لسنوات عدة باسـتغلاله الفـرص لإطلاع محدثه على تصوراته حول المواضيع العالمية».

وفي فقرة أخرى يقول القائم بالأعمال (ستيفنس) «لديه فضول معرفي ونهم للاطلاع على الأخبار وهو يكلف مستـشاريه المقـربين بتلخـيص أهـم مـا جـاء في الكتـب المهمـة والمقالات المنشورة بلغات أخرى وتقديمها له باللغة العربية».

الفصل التاسع

القذافي خضع لعملية
تجميل قبل ١٦ عاما !!



شخصية نرجسية مثل القذافي، تعشق السلطة وتتشبث بالكرسي، وشغوفة بالنساء (وهو ما سنفصله لاحقاً) يصبح من المهم لديها الاهتمام بمظهرها العام، ومع طول مكثه على كرسي الزمن يتحول الزمن لديه لهاجس، وعدو ينبغي مقاومته والانتصار عليه، وفي هذا الإطار لا يستغرب أبداً لجوء ديكتاتور كالقذافي لعمليات التجميل والزينة.

مع الثورة الليبية التي حطمت الحظر الإعلامي الذي كان القذافي يفرضه على نفسه وعلى أسرته، بدأ كثير من الحقائق والقصص تنكشف وتروى، ومن ذلك ما كشفه جراح تجميل برازيلي عن عملية تجميل أجراها للقذافي في طرابلس منذ ١٦ عاماً لجعله يبدو أكثر شبابا .

وفي مقابلة مع مجلة «إيبوكا» الأسبوعية البرازيلية قال الجراح ياسر ريبيرو «٧٠ عاما» الذي يعمل في مستشفيين في ريو دي جانيرو أن القذافي «اشترط ألا يبدو وكأنه خضع لعملية جراحية».

وأكد الجراح «كانت مهمتي أن أجعل وجه القذافي خاليا من التجاعيد في العام ١٩٩٥».

وذكرت مدونات إيطالية أن ريبيرو أجرى عمليات كذلك لرئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني، وهو ما يرجح أن يكون للصداقة بين القذافي وبرلسكوني دور في اختيار الجراح نفسه..

وأوضح ريبيرو أن القذافي «قال إنه يحكم البلاد منذ سنوات طويلة ولا يريد أن ينظر إليه الشباب على أنه مسنٌّ».

وتابع الجراح يقول: «مع أن القذافي مهذب وذكي إلا أنه بدا لي كذلك منطويا على ذاته وخجولا ونفورا».

وأوضح أنه حافظ على سر هذه العملية لفترة طويلة وقرر الكشف عنها الآن «للمساهمة في فهم هذه الشخصية التاريخية التي تثير الكثير من التكهنات ولا تتوافر عنها الكثير من المعلومات».

وقال ريبيرو إنه تلقى اتصالا العام ١٩٩٤ من وزير الصحة الليبي في تلك الفترة محمد زيد عندما كان يشارك في مؤتمر للجراحة التجميلية في طرابلس.

وفي ختام المؤتمر حول جراحة الصدر التجميلية قال له وزير الصحة إنه يريد أن يعرفه إلى شخص عزيز على قلبه. وظن الجراح أن الأمر يتعلق بزوجة الوزير التي ترغب بإجراء عملية لصدرها.

وقال له الوزير عندما وصلا أمام مقر إقامة القذافي «ستقوم بفحص قائدنا».

وعاد ريبيرو العام ١٩٩٥ لإجراء العملية للزعيم الليبي مع زميله فابيو نقاش الأخصائي في زرع الشعر.

وقد أخذ الدهن من بطن القذافي وحقن في وجنتيه. وتم تحسين مظهر الجفنين كذلك وإزالة ندبة على الجانب الأيمن من الجبين.

وقال ريبيرو الرئيس السابق لجمعية الجراحة التجميلية في البرازيل والتلميذ السابق لايفو بيتانغي رائد الجراحة التجميلية في البرازيل، إنه قرر عدم تلقي أجر من الزعيم الليبي إلا أن القذافي أعطاه ظرفا فيه الكثير من الدولارات والفرنكات الفرنسية.

حارسه الشخصي :
القذافي شيطان في حياته الخاصة !!



كشف عبد السلام خلف الله النداب الضابط السابق في حراسة القذافي أن ملك ملوك إفريقيا (كما كان يلقب الزعيم القذافي نفسه) كانا شيطانًا في حياته الشخصية، وكان غارقًا في الرذيلة والمجون ولا يصلي ولا يصوم.

وعن تفاصيل حياة القذافي بعيدا عن وسائل الإعلام، قال النداب الذي ينتمي لقبيلة القذاذفة التي ينتمي إليها الزعيم الليبي: «لقد اقتربت منه ورأيت كيف كان مسوّقا في الإعلام بغير وجهه الحقيقي، ووجدت العكس تمامًا أمامي، فهو شيطان، لا يصلي ولا يصوم، يوزع المناصب بعد أن يستبيح شرف المستفيد منها، ولا يتوانى في التعدي على حرمات طالبي المناصب حتى يضعهم تحت رحمته».

وأضاف في حوار مع صحيفة الشروق المصرية: «يمكن القول إن ٩٠ ٪ من الوزراء حصلوا على هذه المناصب على حساب شرفهم، وقلة منهم من تبوئوها من باب الشرف، فهو يوزّع المناصب على حساب الشرف، بالتعدي على الزوجة أو البنت أو على المستفيد نفسه، والولاء عنده يخضع لهذا المقياس».

وأردف: «القذافي كان يقضي كل يومه مع النساء، واللهو والفسق، وليست له أية هواية أخلاقية يستفاد منها، فلا كرة تنس ولا كرة قدم، ولا مطالعة، لا هواية له إلا حياة المجون، حتى الصلاة هو لا يصلي، وحينما يأتيه وفد وقت الصلاة، يدعوهم لأداء الصلاة للتظاهر أمامهم بأنه مصلٍّ، وفي ذكرى المولد النبوي الشريف يجمع من يصلي بهم».

وحينما أذيع خبر اعتداء ابنه على خادمة سويسرية، شحذ الناس بالمشاعر الدينية، واستغل حادثة منع إقامة المآذن فيها لينسيهم الإساءة التي قام بها ابنه، واعتمد على تعلق الناس بالدين، فهو يستخدم الدين وسيلة لتحقيق غاياته، وفق ما قال الحارس الشخصي السابق للقذافي.

وفيما يخص الحرس النسوي للقذافي، قال النداب: «كان ينتقي منهن حارسات له في كل مكان، فقد كان يحاط بمجموعة من العاهرات من مختلف الجنسيات، وكان

يستخدمهن أكثر في العمل بالكليات العسكرية، إذ كان يستغل هذه الكليات لتفريخ أكبر قدر منهن، وكان يقدم لهن أموالاً طائلة».

وأضاف: «أما المطربات فحدّث ولا حرج، فقد كنّ يأتينه من المشرق والمغرب، وكذا الإعلاميات من مختلف المحطات الإعلامية الكبيرة، ولا أريد فضح كثيرات بذكر أسمائهن».

وفيما يتعلق بالممرضة البلغارية، قال النداب: «لقد كانت له علاقة جسدية معها، وتلازمه أينما حل، في حين أن زوجته الوحيدة هي صفية، وهي أشبه ما تكون بالجارية، تعيش وكفى، فهي تعلم بكل هذه الأمور وتفاصيل مجونه وعلاقاته، لكنها لا تستطيع فعل شيء، وليس لها أي دخل بحياته الشخصية».

وفي اتصال بقناة الجزيرة القطرية حكى النداب قصة الضابط عبد السلام خشيبة من قبيلة القذافي الذي رفض تعدي القذافي على شرفه، فاتهمه القذافي بالخيانة، فقاموا بتعذيبه داخل كتيبة الحراسة، وقطعوا إبهامه، وربطوه في شجرة وسحلوه داخل باب العزيزية، ثم ربطوه في شجرة وصبوا عليه البنزين وأحرقوه، وقام القذافي بهدم بيته في سرت ونقل أهله لمنطقة صحراوية لمدة عامين، وفرض عليهم حصاراً شديداً..

يذكر أن النداب قد عمل في حراسة القذافي بين عامي ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢م.

القذافي وجبة سياسية مسمومة



القذافي مع الزعيم جمال عبد الناصر

وصل للسلطة بانقلاب
وخلع بثورة شعبية



صحا الليبيون في صباح اليوم الأول من سبتمبر ١٩٦٩، على صوت المارشات العسكرية تذيعها الإذاعة الليبية، بدلا من البرامج الصباحية المعتادة، وظهر صوت المذيع المعروف المرحوم محمد المطماطي، يقول إن هناك بيانا سيذاع بعد قليل، وطبعا كان كل شيء يشي بأن حدثا كبيرا ستشهده البلاد، خاصة أن هناك أناسا أرادوا الذهاب إلى مكاتبهم في طرابلس وبنغازي، فوجدوا مصفحات الجيش ودباباته تسد الطرقات ووجدوا أوامر تصدر إليهم بالعودة إلي بيوتهم والبقاء بها، قبل أن يصبح التزام البيوت قرارا عسكريا بمنع التجول استمر عدة أيام..

ثم جاء البيان بعد ساعات من الانتظار، في حوالي الساعة العاشرة وجاء فيه: تنفيذا لإرادتك الحرة وتحقيقا لأمانيك الغالية، واستجابة صادقة لندائك المتكرر الذي يطالب بالتغيير والتطهير، ويحث على العمل والمبادرة، ويحرض على الثورة والانقضاض، قامت قواتك المسلحة بالإطاحة بالنظام الرجعي المتخلف المتعفن الذي أزكمت رائحته النتنة الأنوف، واقشعرت من رؤية معالمه الأبدان، وبضربة واحدة من جيشك البطل تهاوت الأصنام وتحطمت الأوثان فانقشع في لحظة واحدة من لحظات القدر الرهيبة ظلام العصور.. إلخ)..

رغم ما شاب الخطاب من أخطاء كثيرة في النحو والتشكيل، فقد كان مبعث فرح وغبطة لدي أغلب الليبيين، خاصة أن الصوت الفتي الذي قرأ البيان، كان يتحدث بلكنة بدوية لا تخطئها الأذن، مما يؤكد عمق انتمائه للشعب ولطبقاته المحرومة التي جاءت من البادية، وأُعلن في هذا البيان: أن ليبيا أصبحت تسمى منذ اليوم «الجمهورية العربية الليبية» وعرف الناس فيما بعد أن هذا الفتي، هو ضابط صغير في الجيش برتبة ملازم، اسمه معمر القذافي، ينتمي إلي بادية سرت، وأنه هو الذي صاغ البيان، دون أن يعرفوا أنه رئيس الانقلاب، لأن الانقلابيين وقبل الإعلان عن أسمائهم، أذاعوا اسم ضابط برتبة عقيد، اسمه سعد الدين أبو شويرب، وقالوا إنه قد تم تعيينه قائداً للجيش، وهو ما أعطى انطباعاً للعالم أنه مدبر الانقلاب، ونشرت الصحافة ووكالات الأنباء في اليوم التالي لهذا

الإعلان، أن الرجل ضابط ترك الجيش بسبب خلاف مع قيادته، مما أعطاه شعبية بين صفوف الضباط الصغار، وأنه كان وقت وقوع الانقلاب يقضي إجازة في روما، وتعقبه الصحفيون حتى عثروا علي مكان إقامته هناك، لكنهم عندما سألوه عن الانقلاب، لم يستطع أن يدلي بأية تصريحات عدا كونه عائداً فورا إلى طرابلس لاستيضاح ما حدث .

أثناء ذلك كان الانقلابيون، قد أمسكوا بنائب الملك، ولي العهد السيد الحسن الرضا السنوسي، وأحضروه إلى الإذاعة ليعلن بيان تنازله عن العرش نيابة عن ملك البلاد، ويطالب الشعب بالامتثال لأوامر الثوار، متمنياً لهم التوفيق في حكم البلاد .كان الملك إدريس الأول (والأخير)، مازال مقيما خارج البلاد، وكان قد تحرك صدفة ليلة الانقلاب باليخت الذي يتنقل به، من مكان إقامته في إسطنبول إلي أثينا، وكانت مهمة ثقيلة بالنسبة للسيد الطاهر القره مانللي، سفير ليبيا في اليونان، الذي كان في استقباله بميناء بيريه، عند الصباح، كيف يستطيع إخباره بها تناقلته الأنباء منذ قليل، ودخل إلى جناح الملك في اليخت، متهيباً، يقدم رجلا ويؤخر الثانية، لا يعرف كيف ينقل له الخبر الصاعق الفاجع، خبر الانقلاب الذي أطاح به، بل لعله خشي من هول الصدمة التي قد لا يحتملها ملك عليل علي مشارف الثمانين، ولكن لم تكن هناك مندوحة من إبلاغه، خاصة أن السفير يعرف أن الخبر لم يصل إلى اليخت، ولم يعلم به أحد من أعضاء الأسرة أو الحاشية، وأنه سيهبط معه إلى الرصيف ليجد جلالته أن لا أحد في استقباله من التشريفات الملكية اليونانية كما هي العادة، فقد أصبح الآن مواطناً عادياً لا ملكاً له تاج وسلطان، وسيعرف عندئذ السبب، فليتوكل على الله ويؤدي هذه المهمة الثقيلة..

وبعد أن أكثر السفير من السلام والترحيب، أبلغ الملك المخلوع أن لديه خبراً مؤسفاً، يجد نفسه مرغماً، أن يقوله، وبدا الانزعاج على ملامح الملك، وتبدى القلق شديداً في صوته وهو يسأله أن يسرع بقول ما يجب أن يقوله، فأبلغه بأن الإذاعة الليبية، أذاعت بيانا باسم الجيش يقول إنهم قاموا بانقلاب أطاحوا فيه بالعرش، وأن الأخبار التي تذيعها الإذاعات تقول إنهم أحكموا السيطرة على البلاد، فإذا بملامح الملك تتحول من الانزعاج إلى الاستبشار، وهو يقول ـ كما روى السفير لبعض أصحابه فيما بعد ـ بأنه الآن

قد ارتاح، وصار يدعو لهؤلاء الحكام الجدد بالتوفيق والسداد، وكان رد فعل الملك محل دهشة واستغراب من السفير، إذ إنه لم يكن يعرف أن الملك على علم بالانقلاب..

في مصر سربت أخبار للرئيس جمال عبد الناصر بأن قائد الانقلاب هو عبد العزيز الشلحي، وقد أرسل عبد الناصر مبعوثه محمد حسنين هيكل إلى بنغازي في اليوم الثاني للانقلاب، على متن طائرة عسكرية، وكان أول سؤال اتجه به هيكل للملازم الذي كان في استقباله، واسمه مصطفي الخروبي، عن العقيد ركن عبد العزيز الشلحي وعن مكان وجوده، وهو السؤال الذي أراد هيكل أن يدلل به أنه على علم باسم رئيس الانقلاب، ولكن الخروبي فهم السؤال خطأ وظن أن هيكل يريد الاطمئنان على سلامة الانقلاب، الذي سيتهدده بالفشل وجود هذا الضابط الكبير خارج السجن، فأسرع لإفهامه بأنه لا داعي للقلق لأن العقيد الركن عبد العزيز الشلحي هو الآن رهن الاعتقال. فأوقع في يد هيكل وصار عليه أن يعيد ترتيب أفكاره ويسعى إلى تحديث معلوماته عن أهل الانقلاب!!

حينما اتضحت الأمور أمام عبد الناصر كانت أولى نصائحه لهؤلاء الضباط الصغار الذين يعتبرونه مثلا أعلى لهم، هو سرعة الكشف عن أنفسهم والإعلان عن أسمائهم، قبل أن يتحرك ضباط كبار للاستيلاء علي الحركة، وفعلا فإنه لم يمض غير أسبوع على الانقلاب حتى ظهر إعلان عن رئيس الحركة الذي تمت ترقيته من ملازم إلى رتبة عقيد، مكافأة له على دوره في إنجاح الحركة، كما جاء في الإعلان، ثم بيان آخر بأسماء الضباط العشرة الذين يتكون منهم مجلس قيادة الثورة وترقية أنفسهم إلي رواد ونقباء، بزيادة رتبتين لكل منهم. وأصدروا إعلانا دستوريا، لا دستور فيه، يضعون أنفسهم موضع السلطة العليا للبلاد، وبديلا للبرلمان بمجلسيه: الشيوخ والنواب، وبديلا للملك، أو رئيس الجمهورية في العهد الجديد، وأية مؤسسات تشريعية أو دستورية أخرى، ثم أعلنوا تشكيل وزارة الثورة برئاسة شاب وطني عائد من المهجر يحمل درجة الدكتوراه في الاقتصاد، ويحمل أفكاراً ثورية قومية أدخلته السجن عاما أو عامين، هو محمود سليمان المغربي، وضمت معارضا للملك كان يعيش في مصر تولي حقيبة الخارجية هو صالح مسعود أبو يصير.

وتعبيرا عن تقدير ضباط الانقلاب لاثنين من كبار الضباط الذين انضموا إلى الانقلاب قبل لحظات من وقوعه، وكان لهما الدور الأكبر في إنجاحه،فقد تم تعيينهما في منصبين وزاريين، الأول، وهو العقيد آدم الحواز لشؤون الدفاع، والثاني، وهو العقيد موسى أحمد لشؤون الداخلية، إلا أن هذه الحكومة الأولى في العهد الانقلابي لم تستمر غير ثلاثة أشهر، فقد أطاح بها الانقلابيون، وأعلنوا أن هناك مؤامرة شارك فيها الضابطان الكبيران وزيرا الدفاع والداخلية، وقام القذافي بتعيين نفسه رئيسا للوزراء بالإضافة إلى رئيس المجلس القيادي، وأعطى الحقائب الوزارية لعدد من زملائه في المجلس، وقدم المتآمرين للمحاكمة، وعندما صدرت عليهم أحكام مخففة بالسجن، لعدم وجود أية دلائل لهذا التآمر، أظهر القذافي تدخلا سافرا في القضية، وأمر بتسيير تظاهرات شعبية ضد المحكمة وأحكامها، كما أمر بإعادتها وبإصدار أحكام مشددة حكمت بها المحكمة التي أشرف بنفسه على إقامتها، هي الإعدام، ولكنه بسبب ما مارسه أعضاء مجلس قيادة الثورة من ضغط عليه، خفض عقوبة الإعدام إلى السجن المؤبد، ولكنه تمكن من تنفيذ عقوبة الإعدام فيهما بعد عدة سنوات، فقد مات آدم الحواز أثناء سجنه، قتيلا كما يشاع، وشمل أحد قرارات العفو موسى أحمد، إلا انه بعد عام ونيف من إطلاق سراحه، وُجد قتيلاً في مزرعته خارج طرابلس.

وكانت تلك الحركة التي أسماها العقيد القذافي مؤامرة يستحق القائمون بها، عقوبة الإعدام، هي الأولي في سلسلة الانتفاضات وحركات الاحتجاج التي عرفها القطاع العسكري، وبطش بها الأخ العقيد دون هوادة ولا رحمة، وظهرت عبر البطش والتنكيل بالمخالفين لرأيه، وعبر عدد آخر من الأعمال التي تميزت بالقسوة والعنف، شخصية أخرى لم يكن يعرفها المقربون من العقيد القذافي، كما يقول زميله في الانقلاب الرائد عبد المنعم الهوني، شخصية عامرة بالشر والتآمر والخداع، كانت في حالة كمون، تتغطي بطلاء كاذب من الوداعة والتقوى، ولم يكن خافيا على هؤلاء الزملاء انه أمر بقتل بعض السجناء من أركان النظام الملكي، تحت التعذيب أثناء سجنهم، بينهم أول رئيس وزراء في حكومة العهد الملكي السيد محمود المنتصر، وقُتل معه في السجن رجل لم يكن وزيراً ولا

مسؤولاً في الحكم، وإنما شيخ قبيلة في فزان هو محمد بي سيف النصر، ولم يكن سرا أن السبب في قتله انتقام شخصي من القذافي وثأر يحمله للرجل، لأن محمد بن سيف، كان ربّ نعمته، وكان يعمد إلى ضربه عندما يتسبب في شغب في المدرسة التي كان هو سبب إدخاله فيها، وإنزاله في القسم الداخلي بها. لم يشفع لهذا الرجل أنه كان يحسن للرجل المعدم الفقير فقراً مدقعاً والد معمر القذافي، محمد عبد السلام أبو منيار، الذي كان يجد الطعام والمأوي لدي هذا الرجل!!

وكان هذا مجرد مثال لما قام به القذافي من أعمال الشر والانتقام التي صار يندهش لها رفاقه، وقد بدأ بعضهم يجاهر بضرورة إصلاح هذا الخطأ واختيار رئيس جديد للمجلس، وكان هناك شبه توافق على أن يكون زميلهم أبو بكر يونس الذي تم تكليفه برئاسة أركان الجيش، هو هذا الرئيس على أن يعود القذافي عضوا مثل بقية الأعضاء، وعندما تسربت للقذافي أخبار عن نية رفاقه سحب الثقة منه كرئيس لمجلسهم، صار يداور ويناور، كما يقول رفيقه عبد المنعم الهوني، ويتفادى عقد جلسة للمجلس، واستمال إلى جانبه أبو بكر يونس، طالبا منه أن يعتذر عن أي تكليف لإحلاله محله، لأن هناك لعبة قال له إنه لم يكن واعياً بها!!

وكجزء من المناورة والمداورة، قام القذافي عن طريق إحدى الصحف بإعلان نيته في تقديم استقالته، وفي نفس الوقت أمر بتسيير المسيرات الشعبية في كل أنحاء البلاد تطالبه بالعدول عن أي تفكير في الاستقالة، وتعلن إصرار الشعب على أن يبقى في مكانه قائدا للثورة، ولم يكن صدفة أن جعل الاستقالة متوافقة مع زيارة ياسر عرفات إلى طرابلس ليشارك بنفسه في هذه المظاهرات، ويقوم باعتصام مع وفد كان يرافقه من القيادات الفلسطينية، أمام مركز القيادة في باب العزيزية، ويعلن أنه لن يفك الاعتصام حتى يتراجع العقيد عن فكرة الاستقالة..

وبعد أيام من عدوله عن الاستقالة، دعا القذافي إلي احتفال عام في مدينة زوارة على الحدود مع تونس، بمناسبة المولد النبوي الشريف. قام خلال ذلك الاحتفال بإعلان ما أسماه الثورة الشعبية، في ربيع عام ١٩٧٣م، وكانت تلك أولى خطواته للانفراد بالسلطة

والانسلاخ عن التكوينات العسكرية التي تشكل مرجعية الحكم والإدارة بالنسبة له، وحدد خمس نقاط باعتبارها قوام هذه السلطة الشعبية:

١ـ إلغاء القوانين المعمول بها الآن واستمرار العمل الثوري.

٢ - الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب.

٣ـ تطهير البلاد من المرضى والمندسين.

٤ - إعلان الثورة الثقافية.

٥ - إعلان الثورة الإدارية.

مثلث كل نقطة من هذه النقاط التي سخر منها الشعب وأطلق عليها «النكات الخمس» تقويضا لأسس الدولة المدنية، وتكريسا لعهد الاستبداد والطغيان، وكان معني إلغاء القوانين، هو أن يطلق الرجل يده في إدارة البلاد، ويعبث بحياة العباد كما يشاء، وبأي طريقة يشاء، دون مرجعية قانونية، ودون رادع لجنونه ونزواته، فلم يعد واردا العمل بأي قانون وفق هذا المبدأ، ولم يكن هناك تشريع يقف في طريقه، ويرفعه الناس في وجهه اتقاء لظلمه وشروره، وكانت نقطة الحرية التي سيحرم منها أعداء الشعب، كما ورد في النقطة الثانية، مبررا لان يدخل كل من خالفه الرأي، أو يملك وجهة نظر غير وجهة نظر العقيد، أو اشتم منه رائحة خلاف أو معارضة، إلى السجن، وشملت حملات الاعتقال ذلك العام أغلب أصحاب الأقلام ورموز الفكر والثقافة في البلاد، حيث كان يحمل نقمة ضدهم، لأنه قبل الانقلاب كان يرسل المقالات للصحف فلا تنشرها له، ورأى في كل من كان يمتلك ناصية النشر عدوا من أعدائه، أدخله السجن، وأذاقه الإذلال والهوان دونما سبب، وكان قد أمر بأن يتم وفور وصول هؤلاء المساجين إلي السجن ودون أن تكون لهم قضية، أو يجري لهم أي تحقيق أو يصدر بشأنهم أي حكم، إعطاء «وجبة الفلقة» (بالضرب على رجليه) لهم جميعا كل صباح، حيث أبقاهم في السجن لمدد تتراوح من ستة أشهر إلي سنة، وبأسلوبه العبثي أصدر مرسوما جمهوريا بشأن الكاتب المعروف عبد الله القويري بأن يتقلد حقيبة الإعلام في وزارة اتحاد الجمهوريات، يوم خروجه من السجن، وبعد ستة أشهر من ضربه بعصا الفلقة على قدميه كل صباح .

كانت النقطة الثالثة وهي تطهير البلاد من المرضى، تنويعا على نفس النقطة الثانية، واختصت باعتقال أصحاب السجل الحزبي الذين رأي أن انخراطهم في أحزاب سياسية سابق وجودها لوجود الانقلاب، مرض يجب أن يشفيهم منه السجن والتعذيب، وقد طال هذا السجن أكثر من سجن المعتقلين الآخرين، وكان تعذيبهم أكثر قسوة وتشفيا ونقمة من تعذيب الآخرين الذي اقتصر تعذيبهم على فلقة الصباح.

أما النقطة الرابعة وهي الثورة الثقافية فقد عنت مهاجمة المكتبات العامة، والمراكز الثقافية، ومكتبات بيع الكتب ومخازنها ومكتبة الجامعة المركزية ومكتبات الكليات، وتنقيتها من الكتب التي رأى العقيد أنها تحمل أفكارا معادية لتوجهاته، مثل كتب تتحدث عن الحزبية أو تناصر النظم الرأسمالية أو النظم في أوروبا الاشتراكية، مع مؤلفات قائمة من الكتاب والشعراء على رأسهم نزار قباني وإحسان عبد القدوس، وأقيمت جبال من هذه الكتب التي وقع عليها الحظر، في كل ساحات البلاد، وأشعلت فيها النيران وسط هتافات الجماهير المعادية للغزو الثقافي، والمناصرة لثقافة الجماهير كما تقول الإذاعة، وانطلقت الوشايات عن وجود مكتبات خاصة تحمل مثل هذه الكتب، مما أعطى ذريعة للجان الثقافية بأن تقتحم البيوت وتداهم المكتبات الخاصة، وكان من بينها مكتبة الفيلسوف العلامة الدكتور عبد الرحمن بدوي، الذي شاء سوء حظه أن يكون في ذلك العام ضمن هيئة التدريس في الجامعة الليبية في بنغازي، حيث أخذت كتبه إلي المحرقة، واقتيد هو إلي السجن، ولم يتركه القذافي إلا بعد أن تدخل الرئيس السادات لصالحه، وكان كل ما طالبهم به الدكتور بدوي، ساعة إطلاق سراحه هو إعادة جواز سفره، ونقله إلى المطار، متنازلا عن محتويات بيته، أو ما لديه من حقوق لدي الجامعة، قائلا بأنه لا يريد شيئا، إلا أن يغادر هذه البلاد، بأسرع وسيلة ممكنة، وفي أقرب وقت ممكن.

أما الثورة الإدارية، فقد عنت أن يتم تكوين لجان شعبية تستولي على إدارة المؤسسات والمرافق الحكومية، متأثرا في ذلك بما سمعه من الكاتب محمد حسنين هيكل الذي أوجز له أثناء لقاء معه في القاهرة وقائع زيارة قام بها إلى الصين والثورة الشعبية التي

أطلقها ماو تسي تونج وكان قوامها اللجان التي استولت علي الإدارة، وكعادته في ترك الجوهر وأخذ المظهر الذي يتفق وأغراض التسلط والسيطرة وتسفيه القوى المستنيرة، أمر القذافي بأن تزحف القوى الشعبية وتشكل في كل المؤسسات والإدارات لجانها الشعبية التي تتولى طرد المدراء السابقين، وهو الأمر الذي نتجت عنه مفارقات كثيرة إحداها أن يجد دكتور يدير مؤسسة طبية، الممرض الذي كان معه، هو الذي جلس في مكتبه يدير المستشفى أو المستوصف أو المعمل الطبي أو الإدارة الصحية، وان يأتي مدير احد المعاهد إلى مكتبه فيجد أن الساعي الذي يجلس أمام مكتبه قد احتل المعهد يديره بدلا منه، أو يجد مدير المصرف احد عمال المخزن يدير المؤسسة المصرفية، وقد أدت هذه الفوضى إلى تدمير كثير من مقدرات البلاد، وهجرة كثير من الكوادر إلى خارج البلاد، وسيطرة أهل الجهل وأصحاب الولاء، وهو مسار لم يعمد السيد العقيد إلى تصحيحه رغم موجة الاستياء وصيحات الاحتجاج، بل تمادى فيه، تعنتا وإصرارا واستمرارا في إهانة الشعب وكوادره وقواه المثقفة والمستنيرة من أصحاب الكفاءات والمؤهلات.

لم يرفع سيف هذه اللجان الهمجية البربرية إلا عن المدراء في مجال واحد هو مجال إنتاج النفط، عندما عرف أنها ستهدد المصدر الأكبر الذي يستمد منه مقومات التسلط والجبروت والإجرام، وهو الثروة النفطية، ما عدا ذلك فقد واصل المضي في طريق التخريب والتعبئة الشعبية للقوى غير العاقلة ووضعها في مواجهة كل قوى العقل والتنوير..

وستأتي سنوات فيما بعد يشهد فيها الشعب، ومعه العالم يراقب باندهاش واستغراب، حرق الآلات الموسيقية في الساحات العامة باعتبارها آلات تنتمي إلى التراث الغربي، وحرق الوثائق وأوراق ثبوت الملكية الموجودة في مكاتب السجل العقاري في مختلف المدن التي أقام منها جبالا في الساحات العامة، وأشعل فيها النار بسبب رغبته في طمس معالم الملكية الفردية، خدمة كما يقول للتحول الاشتراكي، ويقال إن بعض هذه المحارق شملت جملة من أخطر الوثائق التي تتصل بخرائط للبلاد وحدودها التي تم الاتفاق عليها عبر اتفاقيات دولية عقدت بين الدول الاستعمارية التي كانت تدير البلاد،

ويقال إن السبب في أن ليبيا خسرت في محكمة لاهاي الدولية جزءا من أرضها في الجنوب، المسماة منطقة أوزو، لصالح تشاد، أن الخرائط التي تملكها لهذه القطعة التي تم فيها ترسيم الحدود بين إيطاليا وفرنسا في العهد الاستعماري، قد أحرقت أثناء حرق السجل العقاري المركزي لطرابلس الذي كان يضم هذه الوثائق!!

أما ما يسمي الجامعة الطلابية فهو قرار أصدره العقيد أثناء ثورة اسماها ثورة الطلبة، ونتج عنها أن صار رئيس جامعة الفاتح في طرابلس طالبا جامعيا اسمه سالم المشاي، بالسنة الثانية بكلية الزراعة، كانت كل مؤهلاته ذلك الوقت أنه ممن يتولون عملية التعذيب للطلبة المتمردين فيما يسمي المثابة الثورية داخل الجامعة، وكان على أعضاء هيئة التدريس أن يأتوا لأخذ تعليماتهم من هذا الطالب الثوري الذي صار يتولى أعلى منصب في الجامعة، وفق النظرية الجماهيرية التي تقضي بحكم الأغلبية.!!

« فهل هناك من يجادل في أن الطلاب في أية جامعة هم الذين يكونون أغلبية أهل الجامعة؟!!، أفلا يكون أسلوباً ديمقراطيا أكيداً أن يكون أحد هؤلاء الطلاب هو الرئيس الذي يتولي تسيير شؤون الجامعة؟.».. كان هذا هو الرد الذي تلقاه ضيف عربي يرأس إحدى الجامعات هي جامعة محمد الخامس في الرباط، جاء لتوقيع بروتوكول مع جامعة الفاتح، فوجد نفسه في مواجهة هذا الطالب، وعندما أبدى استغرابه لأنه لا يجد رئيس الجامعة، فوجئ بأن هذا هو الرئيس، وعندما أبدى استغرابه واستنكاره وامتناعه عن توقيع الاتفاق، جوبه بهذا المنطق الذي لم يجد إزاءه إلا أن يأخذ أوراقه وينصرف غاضباً عائداً إلى بلاده!!

ولم يقتصر تطبيق مبدأ الجامعة الطلابية على هذه الجامعة، وإنما شمل كل الجامعات والمعاهد العليا مما جعل الأساتذة الليبيين يبحثون عن فرص للتدريس في مختلف جامعات العالم، وغادر البلاد اغلب من كانوا يتلقون العلم في مدن الغرب، عائدين إلي الجامعات التي درسوا بها، يبحثون فيها عن فرص، بسبب ما اعتبروه إهانة وازدراء للجامعة ومعلميها، وكان عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ومنذ مراحلها الأولى قد بدءوا ينسحبون من المجلس في هدوء ودون ضجة خوفا من البطش بهم، وكان أولهم ضابط من

طرابلس اسمه مختار القروي، وتلاه ضابط من بنغازي اسمه محمد نجم الذي أفصح عن رأيه بضرورة أن يعود الجيش إلي الثكنات وأن يسلم المجلس السلطة إلي قوى المجتمع المدني. سبق هذين الاثنين ضابط ثالث توفي في حادث سيارة يقال إنه مدبر من طرف العقيد، هو النقيب محمد المقريف، وبقي في المجلس أعضاء مثل عبد المنعم الهوني وعمر المحيشي وعوض حمزة، يأملون في تحقيق نجاح مع تنظيم الضباط الأحرار، ومع مجلس القيادة، للحصول على أغلبية تنادي بإزاحة القذافي عن المنصب الأول في القيادة، وإحلال زميل آخر أكثر عقلاً ورشاداً مكانه، ولكن المؤامرة التي أعلن العقيد القذافي عن كشفها عام ١٩٧٥م، وضعت نهاية لهذه المساعي، فقد اعتبر أن الدعوة إلى إزاحته عن رئاسة مجلس القيادة، خيانة للثورة، وصار قادراً على أن يقوم بالقبض على هؤلاء الضباط ومحاكمتهم تحت ذريعة التآمر والخيانة.

كان الرائد عمر المحيشي، قد استطاع الفرار إلى تونس، وكان عبد المنعم الهوني موجوداً في الخارج لحضور مؤتمر دولي في إطار عمله كوزير للخارجية، بينما تم القبض علي بقية الضباط المنخرطين في هذا المسعى لإزاحة العقيد عن القيادة، وتم تنفيذ الإعدام في عدد ٢٦ ضابطاً أغلبهم من أعضاء التنظيم الذي قام بالانقلاب، وتم في ذات الوقت تجميد عضوية اثنين من أعضاء القيادة ممن كانوا في البلاد، بحجة أنهما كانا على علم بالمؤامرة دون مشاركة فاعلة فيها، وهما بشير هوادي وعوض حمزة، ولهذا اكتفي العقيد بعزلهما ووضعهما تحت الإقامة الجبرية، بينما واصل ملاحقة كل من الهوني والمحيشي الهاربين خارج البلاد.

لم يبق من أعضاء المجلس العسكري القيادي الذي جاء به إلي الحكم في هذا الوقت غير أربعة أشخاص، كان من السهل أن يزيحهم جانباً، ويبقيهم مجرد ديكور في هامش الصورة، ويقطع آخر الخيوط التي تربطه برباط المساءلة والمحاسبة لأية جهة من الجهات.

وأطلق في مطلع عام ١٩٧٦ كتابه الأخضر، وسط حملات الدعاية ومهرجانات التهريج والكذب التي أحرق فيها مليارات الدولارات من أموال الشعب الليبي، باعتباره مفكر عصر الجماهير، ومؤسس الطريق الثالث المعارض للشيوعية والرأسمالية، واخترع

اسما للبلاد هو الجماهيرية التي أضاف لها فيما بعد صفة مضحكة كان يتندر بها الناس خاصة في المجالس الدولية وعقد البروتوكولات والاتفاقيات هي «العظمي»، التي كان تسبب حرجاً لأهل الدبلوماسية الليبية وهم يوقعون اتفاقاً مع الاتحاد السوفيتي أو مع الصين أو مع واحدة من هذه الدول الكبرى، فيقابل اسمها المجرد من أي ألقاب في الاتفاق اسم الجماهيرية التي أضاف لها حاكم البلاد المعتوه كلمة العظمي، وألقى بياناً فاجأ به الناس أثناء اجتماع جماهيري يوم ٢ مارس عام ١٩٧٧م في مدينة سبها عاصمة الجنوب، وأعلن في ذلك الاجتماع حل مجلس قيادة الثورة وجمعيته العمومية تنظيم الضباط الأحرار، وظل يحافظ على ولاء هؤلاء العسكريين الذين أعانوه في تثبيت أركان حكمه، بالامتيازات والرشاوى وإغداق الأموال عليهم مقابل طاعته طاعة مطلقة، دون أن يكون لهم أدنى علاقة بالسياسة وإدارة البلاد أو مشاركته في صنع القرار، فقد ظل ذلك احتكاراً له وحده لا يشاركه فيه أحد رغم الشعارات الزاعقة الكاذبة عن سلطة الشعب. نعم كانت لحظة رهيبة من لحظات القدر، كما أسماها في بيانه الأول، في الفاتح من سبتمبر منذ اثنين وأربعين عاما، والتي أوصلته إلى السلطة، وكان بحاجة إلى لحظة أخرى من لحظات القدر الرهيب تعادلها أو تكون أكثر قوة منها، لتخلعه من السلطة وتُنهي حقبة سوداء في تاريخ ليبيا.

العقيد الليبي ..
مؤسس «جمهورية الكذب» !!



هكذا سقط أخيراً الرجل الذي طالما أظهر جنوناً غير مسبوق فيمن وصلوا سدة الحكم في التاريخ، سقط الرجل الذي وصل وهو بعد صغيرٌ يحمل رتبة الملازم أول إلى الحكم فى المملكة الليبية عبر انقلاب عسكري.

وكان أول ما فعله بعد طرد الملك إدريس السنوسي أن أعطى نفسه رتبة عقيد وزميله في الانقلاب عبد السلام جلود رتبة (رائد) وغير اسم البلاد ليصبح الجمهورية العربية الليبية وغيرها عام ١٩٨٦ ليصبح «الجماهيرية العربية الليبية الديمقراطية الشعبية العظمى».

عقب استيلائه على السلطة دعا القذافي الرئيس جمال عبد الناصر إلى زيارة « أرض الفاتح العظيم » كما كان يصفها القذافي، ولبى عبد الناصر الدعوة واحتشدت الجماهير لاستقباله .

ولما كانت فتحات شرفة قصر الحكم صغيرة حيث لا يرى عبد الناصر الجماهير منها جيدا، فقد تقدم العقيد دافعا طوب الشرفة بقدميه ليفتح فيها ثغرة أوسع، وظل حريصا على عدم ترميمها بعد ذلك لتصبح هذه الثغرة من المعالم الثورية التي يجب أن يراها زوار ليبيا.

لقد انبهر عبد الناصر يومها كثيرا بهذا الشاب الثوري وقال عند عودته إلى القاهرة بأنه وجد في العقيد أفضل الحراس الذين سيحرصون على حماية الوحدة العربية.

ولمع اسم العقيد خاصة عام ١٩٧٤ عندما ناصب شاه إيران (شرطي الخليج آنذاك) العداء وشن عليه أعتى الهجمات ثم أعقب ذلك بمجموعة من الحركات الديكورية التي تلزم وتصاحب النجوم ومنها:

- اعتماده في حرسه الخاص سواء داخل ليبيا أو خارجها أثناء زيارته للدول العربية أو الأجنبية على مجموعة من الفتيات الحسناوات اختارهن بعناية فائقة ودربهن على السلاح، وكن يرافقنه مثل ظله حتى داخل معسكر قيادته في منطقة (العزيزية) وسط طرابلس رغم أنه لا يحتاج إلى حراسة داخل معسكر.
- تطويله لشعره وتصفيفه على طريقة الخنافس واختياره الملابس الأنيقة التي يحرص على لف العباءة الليبية فوقها.

- أخذه دروسا في فن الإلقاء والتمثيل خاصة طريقة (البوزات) المتنوعة التي تعطى الانطباع الذي يريده في نفس المشاهد أو المستمع، خاصة (البوز) الذي اشتهر به وهو يبدو رافع الرأس بشكل مائل إلى اليسار والتطلع إلى بعيد بما يثير حيرة الجالس أمامه.
- إقامة شبكة علاقات واسعة مع خليط من (البشر) يضم صحفيين وكتاباً وإرهابيين وجواسيس ومفكرين من كافة أرجاء المعمورة وقيادات الأحزاب العربية والأجنبية، حتى وصل الخير العميم والشيكات إلى زعماء الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية الذين عقد لهم مؤتمرا في طرابلس عام ١٩٨٧ و ١٩٨٨ تحت شعار (تحرير الهنود الحمر من الإمبريالية الأمريكية وإعادة وطنهم لهم) وقد أنفق على هذين المؤتمرين عشرات الملايين تكاليف ورشاوى شخصية.

وكي يكون صاحب فكر ومؤلفات كان لابد أن يؤلف كتابا يصبح نظريته العالمية الثالثة بعد الرأسمالية والماركسية، وكيف يتأتى له ذلك وهو الطالب الفاشل الذي لا يجيد كتابة موضوع الإنشاء وأخيرا وجد ضالته في الكاتب والمفكر السوداني المرحوم (أبوبكر كرار) فكتب له دراسة عبثية سماها « الكتاب الأخضر - النظرية العالمية الثالثة » وكانت لا تزيد على مائة صفحة، فكان لابد أن تطبع بالحجم الصغير، وفى كل صفحة ما لا يزيد على عشرة سطور وعرض السطر لا يزيد على ستة سنتيمترات كي يمكن توزيعه على عدة أجزاء فكان الكتاب الأخضر في أجزائه الثلاثة.

وكي يكون له مريدون مثل ماركس وإنجلز وماوتسي تونج ولأن دفتر الشيكات جاهز، ابتدع له بعض الخبثاء الانتهازيين معضلة وصعوبة الكتاب الأخضر وأنه لابد من شروح له فتولى هؤلاء شرح الكتاب الأخضر فصدرت - دون مبالغة - عشرات الكتب للشروح، ثم صدرت شروح للشروح وإذا بها مئات الكتب كلها عن الكتاب الأخضر وفكر مؤلفه محرر الإنسانية وصانع عصر الجماهير.

وكي لا ينقطع رزق الخبثاء الانتهازيين أقنعوا (مجنون الكتاب الأخضر) بأن كتابه لا يقل أهمية عن مؤلفات ماركس ولينين، وأوعز أحد المنتفعين بتأسيس ما سمى (مركز دراسات الكتاب الأخضر) عام ١٩٨٠م ثم جعله معهدا تابعاً لجامعة طرابلس يمنح

درجة بكالوريوس في فلسفة الكتاب الأخضر. وقد زاد ما نشره هذا المركز عن فكر القذافي وعن الكتاب الأخضر ونظرياته عن سبعين كتابا لكُتّاب من كافة الجنسيات.

واستمرارا في رسم ديكورات تميزه عن كافة الرؤساء والزعماء توصل فكره إلى مسألة الخيمة التي ينصبها أينما سافر وإلى جانبها يربط الناقة.

وكي تتميز الجماهيرية الليبية عن غيرها من الدول ألغى الوزارات وأسماها (أمانات) وشكل ما سماه (مؤتمر الشعب العام) حيث رفع شعارات أهمها (شركاء لا أجراء) و(لا ثوري خارج اللجان الثورية) و(من تحزب خان).

وعقب الغارة الأمريكية على طرابلس وبنغازي عام ١٩٨٦م كان رد العقيد يومها أن أضاف صفة « العظمى» على اسم الجماهيرية وأعلن تحديه لأمريكا في خطابه المشهور الذي قال فيه حرفيا: «نحن دولة عظمى مثل أمريكا ونقول طز في أمريكا».

وهكذا عبر سيناريوهات متعددة وديكورات فارغة وتبجحات كاذبة وإنفاق المليارات على الدعاية الشخصية والأسلحة التي أكلها الصدأ في مخازنها أقام العقيد معمر القذافي «جمهورية الكذب» التي أطلق عليها الجماهيرية العربية الشعبية الديمقراطية العظمى.

حكم العقيد معمر القذافي بلاده منذ أربعة عقود، مما يجعله واحداً من أقدم الحكام في العالم. أما في العالم العربي، فهو الأقدم على الإطلاق.

لقد شهد هذا الرجل أحداثا ومتغيرات يمكن أن تجعل منه سجلا تاريخيا قائما بذاته، وذلك لو أمكن لأي مؤرخ أن يأخذ منه قصة غير مضطربة. ولكن أمل المؤرخ يظل محدودا للغاية ليس لأن العقيد عاجز عن تقديم رواية، بل لأن الرواية نفسها لن تكون رواية أبدا.

ومع ذلك، فإنه قد استمر في الحكم كواحد من ضباط جمهوريات أميركا اللاتينية التي كان يطلق عليها اسم «جمهوريات الموز».

وفي العديد من دول العالم المتحضر، فإن الحكام الذين يحكمون لما يفترض أنه أكثر من «فترة» واحدة يظلون واقعين تحت هاجس السجل، فهم يريدون أن يتركوا وراءهم

سجلا يمنحهم التاريخ ، بفضله علامة فارقة ، والسجل هنا هو بالنسبة للقذافي هو سجل للخزي والعار.

لقد أثبت العقيد على امتداد أكثر من ٤٢ عاما شيئا واحداً، هو أنه رجل قسوة وعنف وغطرسة، ليس لأنه حقق معجزات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، بل لأنه حقق فشلاً.

لم يجسد القذافي شيئاً جديداً على أية حال ، فهو كرر ما كان يفعله كل طغاة العالم . ولكنه أمضى مدة أطول من الجميع في ترسيخ هذا الفشل وفي تحويله إلى منهج ، بل وفي التنظير له على أنه معجزة.

ودأب القذافي على أن يضع نفسه في منزلة فوق البشر. وبالتالي فإنه يعيش في عالمه الخاص. وهذا العالم قائم على كيان من التصورات الوهمية التي تضع حاجزا بينه وبين رؤية ما يحيط به.

وأكثر من ذلك، فانه يحتقر شعبه، ولا يتردد في توجيه الإهانة لأي أحد، بمن فيهم أقرب المقربين إليه. ولئن كانت ليبيا بلدا غنيا بالخبرات والكفاءات المرموقة، فقد تعمد هذا الرجل سحقها وتهجيرها، لأنه ما كان ليسمح لأحد غيره أن يفكر، أو أن يقول رأيا.

والشرط الرئيسي للعيش تحت جناحه هو القبول بافتراضاته. وهذا الشرط أدى، كما يفعل الطغيان عادة، إلى تدمير قدرة المجتمع على إنقاذ نفسه. فعندما تتحول النخبة إلى أبواق للعنف والصخب، فإن النتيجة عادة ما تكون كارثة بالنسبة للمجتمع، لأنه لا يعود هناك من يمكنه أن يقدم له حلولا أو مخارج.

وحري بنا القول إن التاريخ سينظر إلى القذافي كجلاد ومجرم يستحق المحاكمة، وكل الناس الذين عاشوا تحت حكمه يدركون هول ما فعل، وأن فترة حكم القذافي هي في حد ذاتها بيان إدانة ، وفاتورة حساب ، انطلاقا من بشاعة ما فعله بشعبه .

لقد بدأ العقيد مشروعه على أساس أيديولوجي. وكان من المهم تماما للمرء أن يحلل المسار ليرى كيف يمكن للأيديولوجيا أن تتحول بسهولة ، إلى عمل من أعمال الدجل. وهذا أمر في غاية الأهمية لكل الذين لديهم مشاريع أيديولوجية. على الأقل من أجل ألا يجدوا أنفسهم غارقين في المستنقع نفسه. وعلى الأقل، لكي يتحاشوا إعادة صنع الهزيمة.

وهناك المشروع القومي الذي انطلق منه العقيد والذي تحول على يديه إلى مشروع خراب وفوضى.

كان القذافي يبيع شعارات ضد المستعمرين ، ولكنه في المقابل كان يبيع بلاده للمستعمرين أيضا بأرخص الوسائل وأقلها حرصا على التحرر من الهيمنة، في أكبر عملية دجل سياسي مارسها ليلحق بليبيا أبشع الضرر، ويحطم قدراتها على النجاة، لصالح «العدو» نفسه الذي كان يزعم العقيد أنه يحاربه كالمليارات الطائلة التي دفعها كتعويضات عن «لوكيربي» وغيرها.

العقيد لم يقصر لا مع الإمبريالية، ولا مع عملائها. وعندما وقعت الأزمة المالية العالمية، فبدلا من أن يقف محايدا على الأقل لكي يراها تنهار، فقد هب بكل أموال بلاده لكي «يستثمر» في إنقاذ الشركات الأمريكية التي كانت تقف على حافة الإفلاس.

وإسرائيل نفسها تعترف بأنه رجل «مسؤول» و«عقلاني» حسب وصف أفيجدور ليبرمان وزير الخارجية الإسرائيلي الذي تفاوض مع رجال العقيد من أجل إطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلي رافائيل حداد.

ومما زاد الطين بِلَّة، هو أنه بينما ذهب هذا الجاسوس ليصور أملاك اليهود في ليبيا، فإن المفاوضات توصلت في ما يبدو إلى اتفاق تقدم ليبيا بموجبه تعويضات مُرضية لإسرائيل. وظلت الصفقة سرية بين الطرفين. والله وحده يعلم كم دفع، وكيف، لينتهي الأمر بـ«أمين القومية العربية» إلى أن يقوم، في واقع الحال، بتمويل إسرائيل!

وعندما أرسلت ليبيا، على سبيل النفاق، سفينة إغاثة للفلسطينيين المحاصرين في غزة، عقب حادثة الصدام مع السفينة التركية «مرمرة»، فإنها امتثلت للأوامر الإسرائيلية، لتأكيد الطبيعة «المسؤولة» و«العقلانية» لنظام العقيد. وهو ما يعني أن «الموساد» واليمين الإسرائيلي المتطرف يستطيع أن يقدر «المسؤولية» و«العقلانية» التي يتميز بها رجال العقيد. وكل هذه وقائع، وهي لا تحتاج إلى تأويل لكي تكشف عن طبيعتها.

ويمكن أن ننظر أيضا إلى الطريقة التي كان يتعامل بها العقيد، ليس مع الكُتَّاب والمثقفين وحدهم، بل حتى مع زعماء الدول أيضا، وسنعثر على مستوى لا حدود له من التعالي والاحتقار والغطرسة.

كان العقيد يشعر أنه يستطيع شراء أي أحد. وبما أنك تمد له يدك، فمن حقه الطبيعي عليك أن يُصعّر لك خده. كل الذين يتذللون له، وكل الذين يعتبرونه عبقريّاً، وكل الذين يتجاهلون كوارثه، وكل الذين يعملون لحسابه كأبواق، يفعلون ذلك إما لأنهم قبضوا مالاً، أو لأنهم طامعون بأن يعطيهم مالاً.

عندما انكشفت جريمة قتل المعتقلين السياسيين في سجن أبو سليم، وفي غمرة نظام الخوف والقسوة الذي يلقي بكلكله على ليبيا، خرجت المئات من الأمهات والزوجات والأخوات ليطالبن بكشف الحقيقة وبمحاكمة المسؤولين عن الجريمة، وبالكشف عن مصائر المئات ممن اختفت آثارهم.

لقد كان المشهدُ مروعاً . لم يجرؤ كل جلاوزة العقيد على أن يفعلوا شيئاً. فالمرارة التي غلبت على النفوس كانت أعظم من أن يُرد عليها بالمزيد من القسوة.

ووقف إلى جانب أولئك النسوة رجالٌ أشراف لكي يدافعوا عن حقهن في دماء ضحاياهن. والحق، بالنسبة لهم، ما يزال عدالة غائبة عن جريمة تستحق أن تسجل كواحدة من أبشع الجرائم ضد الإنسانية.

ولئن كانت المنظمات الدولية لم تدفع بالأمور في الاتجاه نحو ملاحقته في المحكمة الدولية الخاصة بالجرائم ضد الإنسانية، فإن ما يعرفه الجميع هو إن هذا النوع من الجرائم لا يسقط بالتقادم.

ولكن ماذا فعل العقيد ؟ ..لقد عرض على الثكالى شراء الدماء. ولكنهن رددن عليه بالقول: «إحنا ليبيين أحرار، ما ننشرى بالدولار».

لم يكن ممكناً لأسر الضحايا أن تطور تظاهراتها إلى انتفاضة ضد نظام أثبت، بالدليل المشهود، انه نظام فساد وجريمة. فالخوف بقي هو العملة التي يتداولها الليبيون فيما بينهم، أكثر مما يتداولون فقرهم وعوزهم نفسه. كل امرأة بكت، دفعت من دموعها ما يجعل الحرية تنحني خجلاً. وكل رجل شهم غامر بحياته من أجل الدفاع عن حقوق الضحايا بمحاكمة عادلة، جعل من حريته مسماراً «ينخز» كل من أمسك قلماً.

الفصل الثالث

معمر القذافي ..
٤٢ عامًا من الجنون السياسي !!



بعد ٤٢ عاما على قمة السلطة ، اختفى أخيرا العقيد معمر القذافي من المشهد السياسي تاركا خلفه تاريخا هائلا من الفضائح .

وعندما نلقي نظرة سريعة على بدايات ونهايات الرجل، نكتشف أنه كان نموذجا للحاكم عندما يخرج عن المألوف، ويذهب في غيه وغلوائه بعيدا بعيدا، فوق قدرة البشر على التخيل ، حتى أصبح نجما في قاموس النكتة السياسية ، قبل أن ينضم إلى قائمة مجرمي الحرب.

فقد استولى العقيد معمر القذافي على الحكم في ليبيا إثر انقلاب عسكري في أول سبتمبر من عام ١٩٦٩، وبنى نظاما غريب الأطوار لا نظير له في العالم على الإطلاق، ليس بالجمهوري ولا الملكي، وإنما هو مزيج من أنظمة قديمة وحديثة، وهو يدعي أنه لا يحكم وإنما يقود ويتزعم، ولكن الواقع يشير إلى أنه كان يجمع كل الصلاحيات والمسؤوليات في يديه.

وتعرض القذافي خلال فترة حكمه الطويلة للكثير من الأزمات، ودخل في العديد من الصراعات سواء مع الدول العربية أو مع الغرب، وبدأ حياته السياسية في الحكم راديكاليا وثوريا، لكنه أصبح مع الوقت مقربا من خصومه السابقين لا سيما من الدول الغربية التي أصبحت في السنوات الأخيرة من أبرز الشركاء التجاريين والأمنيين للنظام الليبي.

ولد معمر القذافي في ٧ يونيو ١٩٤٢ بسرت، وتلقى تعليمه الأول في بلدته ودرس بين ١٩٥٦ و١٩٦١ في سبها. وأثناء دراسته الأولى كان مع بعض زملائه يشكلون نواة لحركة ثورية متأثرة بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

تعرض القذافي للطرد من المدرسة نظرا لنشاطاته السياسية، لكنه أكمل بعد ذلك دراسته في الأكاديمية العسكرية ببنغازي، حيث تخرج فيها عام ١٩٦٣ وأرسل في بعثة للتدريب العسكري ببريطانيا عام ١٩٦٥ .

كون القذافي مجموعة الضباط الوحدويين الأحرار عام ١٩٦٤، ولعب دورا جوهريا في الانقلاب على الحكم السنوسي في ليبيا في الأول من سبتمبر ١٩٦٩، وتم إعلان الجمهورية في ليبيا التي تحول اسمها فيما بعد إلى الجماهيرية.

عرف عن القذافي ارتباطه القوي بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ودعواته القوية إلى الوحدة العربية، حتى إنه كان من المتحمسين للوحدة الاندماجية مع جيرانه من العرب مثل مصر وتونس، لكن هذه الحماسة ما لبثت أن خبت في مراحل لاحقة، حيث تخلى عن العمق العربي لليبيا لصالح العمق الأفريقي، حتى إنه وضع خريطة إفريقيا بدلا عن خريطة الوطن العربي إحدى الخلفيات الرسمية في الدولة، ودعا إلى الوحدة الأفريقية كما فعل من قبل مع الدول العربية، قبل أن يسمي نفسه ملك ملوك إفريقيا. ثم تبنى في السنوات الست الأخيرة من حكمه فكرة الدعوة لعودة «الدولة الفاطمية» لتحكم العالم الإسلامي، حسب زعمه وخياله الواسع!!

في عام ١٩٧٦ نشر القذافي كتابه الأخضر وجعله أيقونة لجماهيريته، وعرض فيه ما سماه النظرية العالمية الثالثة التي اعتبرها تجاوزا للماركسية والرأسمالية، وتستند إلى حكم الجماهير الشعبية، وتم اعتماد اللون الأخضر لونا رسميا في البلاد.

ولأنه نادى بالجماهيرية، فقد غير اسم الجمهورية العربية الليبية إلى الاسم الذي صار محلاً للتندر والسخرية لطوله « الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتركية»، ثم أضيفت كلمة «العظمى»عقب الهجوم الأمريكي على مواقع في مدينتي طرابلس وبنغازي عام ١٩٨٦.

ولم يقتصر الأمر على تغيير اسم الدولة، فقد قام القذافي بتغيير التقويم الذي تعمل به ليبيا، فاعتبر أن سنة وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) هي سنة بداية التقويم الشمسي بدلاً من ميلاد المسيح، وقام بتغيير أسماء شهور السنة بدلاً من يناير وفبراير ومارس وهكذا إلى:

١ ـ «أي النار» ، أو «أين النار» (وهو المقابل لشهر يناير)، وسبب التسمية أن الجو في هذا الشهر يكون بارداً فيبحث الناس عن النار للتدفئة.

٢ ـ شهر النوار: وهو شهر فبراير ، وسمي بهذا الاسم لأنه تتفتح فيه الزهور. والنوار هو نوع جميل من أنواع الزهور في ليبيا.

٣ـ شهر الربيع: وهو شهر مارس وسمى بهذا الاسم لأنه بداية فصل الربيع.

٤ ـ شهر الطير: وهو شهر إبريل وسمي بهذا الاسم لأن الطيور تهاجر في شهر إبريل.

٥ـ شهر الماء : وهو شهر مايو وسمي بهذا الاسم لأنه في هذا الشهر يذوب الثلج إلى ماء.

٦ـ شهر الصيف : شهر يونيو وسمي بهذا الاسم لأنه بداية فصل الصيف.

٧ ـ شهر ناصر: شهر يوليو وسمي بهذا الاسم نسبة للرئيس جمال عبد الناصر الذي قام بثورته في يوليو ١٩٥٢م.

٧ـ شهر هانيبال : شهر أغسطس وسمي بهذا تخليداً للقائد الليبي الشهير هانيبال، وذلك بدلاً من أغسطس الذي هو لقب أول أباطرة الرومان أوكتافيوس.

٨ ـ شهر الفاتح : شهر سبتمبر وسمي بهذا لأن ثورة الفاتح التي قام بها القذافي كانت في أول أيام ذلك الشهر.

١٠ ـ شهر التمور: شهر أكتوبر الذي تقطع فيه التمور.

١١ ـ شهر الحرث : شهر نوفمبر وسمي بهذا الاسم لان الأرض تُحرث في هذا الشهر استعدادا لزراعتها للموسم.

١٢ـ شهر الكانون : شهر ديسمبر وسبب التسمية أن الناس توقد الكانون داخل المنازل للتدفئة، وهو إناء فخاري يوضع به الفحم المشتعل. وكان الناس يستعملونه قبل اختراع وسائل التدفئة الحديثة.

وعلى هذا التقويم فإن عام ألفين ٢٠١١م يوافق العام ١٣٧٩ و.ر (من وفاة الرسول).

كما أصدر القذافي قراراً بتعريب أسماء المخترعات وماركات السلع العالمية فصار مشروب السفن أب يسمى: سبعة فوق، وسيارة البيجو: الحمامة، وشراب الميرندا الكوثر.

تفنن القذافي في إنفاق أموال الليبيين على الحركات والجماعات والأحزاب المعارضة في العالم، مرتدياً ثياب الثائر العالمي الذي يهدف لتحرير العالم من الاستعمار، فدعم بالمال كل من الجيش الأيرلندي السري، وجبهة تحرير كورسيكا في فرنسا.، وجماعة الدب المضيء في أمريكا اللاتينية.، ومنظمة إيتا الانفصالية في إسبانيا، ومنظمة أيلول الأسود الفلسطينية ووصل الأمر إلى استضافته زعماء الهنود الحمر في الولايات المتحدة الذين عقد لهم مؤتمرا في طرابلس عام ١٩٨٧ و ١٩٨٨ تحت شعار تحرير الهنود الحمر من الإمبريالية الأمريكية وإعادة وطنهم لهم. وقد أنفق على هذين المؤتمرين عشرات الملايين!!

وذلـك بجانـب الملايـين التـي أنفقهـا عـلى «الكتـاب الأخـضر»، وعـلى الـترويج لدعوة«الفاطمية الجديدة»، وعلى رحلاته للدول الإفريقية للاحتفال بالمولد النبوي، وعلى ملوك وزعماء القبائل الإفريقية ليعطوه لقب ملك ملوك إفريقيا!!

عرف عن القذافي تطرفه في الكثير مـن القـضايا، ومحاولاتـه الخـروج عـن المـألوف والسائد، حتى في قضايا متفق عليها، ومن بين ذلك مثلا موقفه مـن القـضية الفلـسطينية ودعوته إلى تأسيس دولة تجمع بين الفلسطينيين والإسرائيليين سـماها «إسراطـين»، وقـد حاول الترويج لهذه الفكرة بأموال الليبيين التي كان ينفق منها بغير حساب، ونشر في ذلك كتاباً سماه «إسراطين الكتاب الأبيض».

بدأت علاقات الزعيم الليبي مع الغرب بالصدام والتوتر بسبب تصريحات ومواقف ونشاطات العقيد، التي اعتبرتها القوى الغربية معادية لها وداعمة لـ«الإرهـاب الـدولي»، ووصل توتر العلاقات بين الطرفين ذروته حينما قامت الطائرات الأميركية بقصف مقـره صيف عام ١٩٨٦، ولكنه نجا من الهجوم.

وفي عام ١٩٨٨ اتهمت الولايات المتحدة وبريطانيا الجماهيرية الليبية بتـدبير سـقوط طائرة شركة الخطوط الجوية الأميركية بان أميركان فوق بلدة لـوكيربي في إسـكتلندا، ممـا أدى إلى مقتل ٢٥٩ راكبا إضافة إلى ١١ شخصا من سكان لوكيربي. ففرضـت الولايـات المتحدة حصارا اقتصاديا على ليبيا عام ١٩٩٢.

لكن العلاقات بين الطرفين توطدت كثيرا خلال السنوات الأخيرة بعـدما توصـلت ليبيا إلى تسوية لقضية لوكيربي في أغسطس ٢٠٠٣ دفعت بموجبها تعويضات بنحو ٢.٧ مليار دولار، وسلمت اثنين من مواطنيها المتهمين بالتفجير وهمـا عبـد الباسـط المقرحـي والأمين فحيمة للقضاء الاسكتلندي ليحاكمهما في هولندا، فحكم على الأول بالمؤبد وبرأ ساحة الثاني، وفي عام ٢٠٠٩ تم ترحيل المقرحي إلى ليبيا بسبب مرضه.

وتعززت علاقة القذافي بالغرب بعد أن فكك برنامجه النووي وسـلم جميـع الوثـائق والمعدات والمعلومات للولايات المتحدة الأميركية، كما تردد أنه قدم معطيات ومعلومات وخرائط هامة وحساسة للأميركيين حول البرامج النووية لعدد مـن الـدول الإسـلامية، ومنها معلومات حول ما يعرف بخلية العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان.

ونتيجة للسياسة الجديدة للقذافي قام مجلس الأمن عام ٢٠٠٣ برفع العقوبات المفروضة على ليبيا.

يرى الكثيرون أننا قد أصبحنا نحن العرب أضحوكة العالم بعد أن نجح عسكري ليبي مجنون ومختل عقليا في الوصول إلى الحكم في ليبيا حيث بدل وغير كل شيء ... فغير في القرآن وشكك في الأحاديث النبوية وغير أسماء الشهور العربية والميلادية وغير اسم ليبيا وجعلها صاحبة أطول اسم في العالم . كما أهدر القذافي ثروات ليبيا على مغامرات صبيانية وتنقل في مواقفه من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن فوق إلى تحت وبالعكس.. وبطش بالعمال العرب في بلاده فطرد الفلسطينيين والتونسيين والسودانيين... وهو لم يكن يطردهم ويصادر أموالهم بشكل جماعي لإحلال ليبيين محلهم، وإنما يقوم بإجراءاته القمعية ضد العرب لأسباب تافهة.. فإذا اختلف مع عرفات طرد الفلسطينيين كلهم.. وسحب سفيره من لبنان لأن نبيه بري لم يوجه دعوة للسفير الليبي لحضور حفل مجلس النواب اللبناني، فقام القذافي بتجميع اللبنانيين في ليبيا بهدف طردهم بشكل جماعي .

كما حشر أنفه في الانتخابات الأمريكية عام ٢٠٠١ ، وراح يفتي في طرق حل الخلاف بين بوش وآل جور ، مع أن الشعب الليبي نسي كلمة انتخابات منذ أن انقلب القذافي على الملك وتولى الحكم بقوة السلاح وقتل وشرد عشرات الألوف من الليبيين ، كما أنه – آنذاك – كان يعد العدة لتوريث ابنه الحكم .

فقد دعا القذافي مرشح الرئاسة الأمريكي الجمهوري جورج بوش الابن ومنافسه الديمقراطي آل جور إلى اقتسام الرئاسة لتجنيب الولايات المتحدة حربا أهلية على حد قوله!!

واقترح القذافي أن «الحل لهذه المشكلة يكمن في تقاسم السلطة بين المرشحين للرئاسة بحيث في حالة فوز بوش يكون آل جور نائبا له والعكس». وأضاف «أنصح الأصدقاء في أمريكا أن يعلنوا عن هذا منذ الآن، باعتباره سيؤدي إلى حل المشكلة أي أن الذي يفوز بأصوات أكثر يصبح الرئيس والذي يفوز بأصوات أقل يصبح نائبًا للرئيس». وتابع بقوله

«إن الأمريكيين إذا ما أخذوا بنصيحتي فان الحزبين الجمهوري والديمقراطي سيكونان في السلطة ومن مصلحتهما أن يكونا في البيت الأبيض وإذا ما ظهرت فائدة من أحدهما فإنه موجود في السلطة».

وقال القذافي« ليس هناك فرق بين بوش وآل جور وأن المشكلة تكمن في الكونجرس والدوائر الإمبريالية». وأضاف «إن الكونجرس يجهل العالم وقد يحارب بلدا دون أن يعرف حتى موقعه». وقال «أنا متأكد مثلا أن الكونجرس لا يعرف أين تقع كوسوفو أو ليبيا أو الكويت».

وحول الرئيس الأمريكي أضاف القذافي «أن الرئيس كلينتون رجل طيب إلا أنه لم يستطع فعل شيء لشعبه لأنهم ورطوه في قضايا خطيرة دون أن تكون له رغبة في ذلك».

وفي المغرب، كانت للملك الراحل الحسن الثاني حكايات مع العقيد منذ أن تولى السلطة في ليبيا، فهو قد طار فرحا إبَّان المحاولة الانقلابية الأولى على الحسن الثاني سنة ١٩٧١ ، وأصدر بلاغات تأييد لـ«الثورة لمغربية والضباط الأحرار»!

آوى القذافي المعارضة المغربية، وفتح إذاعة لرفاق الراحل محمد الفقيه البصري، وموّل قبل هذا جبهة البوليساريو، وسلحهم، وحارب من خلالهم المغرب إلى أن وصلوا إلى مدينة طان طان !

لقد كان الحسن الثاني يرى إن معمر القذافي هو من كان وراء خلق جبهة البوليساريو، قبل أن تتبناها الجزائر، وأنه متفلت دينياً (زنديق بلغة شمال إفريقيا) ، وقال عنه : « إن رئيس ليبيا كان يطوف حول الكعبة والكتاب الأخضر بين يديه . كما أنه ظل يمشي بين الصفا والمروة في الحرم المكي وهو يردد بعض الشعارات التي ضمها كتابه الأخضر». لذلك فهو ـ بحسب الملك الراحل ـ زنديق لأنه أراد أن يغير كتاب الله في أقدس مكان وهو مكة المكرمة، بكتاب وضعه بنفسه .

لم يتلق القذافي أحداث الثورات العربية بالكثير من الترحاب وكأنه يتوقع أنها ستحل ضيفا ثقيلا على بابه، وقد أثار غضب الكثير من التونسيين والعرب حين انتقد الإطاحة بالرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، وقال إن التونسيين تعجلوا الإطاحة به،

كما أنه هاتف الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك أثناء الثورة المصرية، وبعث إليه برسالة تضامن في وجه الثورة، التي سرعان ما امتد لهيبها إلى ليبيا بعد رحيل مبارك بأيام قليلة.

لقد حاول القذافي توجيه الثورات العربية بعيداً عنه، بعد أن أحاطت به من الشرق والغرب، فدعا قبيل قيام الثورة الليبية بأيام اللاجئين الفلسطينيين لأن يستفيدوا من الثورات الشعبية في الشرق الأوسط عن طريق التجمع السلمي على حدود الدولة الصهيونية حتى تستسلم لمطالبهم.

وأضاف القذافي « أساطيل من القوارب يمكن أن تأخذ الفلسطينيين لينتظروا على السواحل الفلسطينية حتى تحل المشكلة ، هذا هو وقت الثورات الشعبية ، هناك حاجة لخلق مشكلة للعالم ، هذه ليست دعوة للحرب ولكنها دعوة للسلام». ولا مشكلة أن يقوم الصهاينة بضرب اللاجئين بالسلاح النووي، فحينها ستنكشف حقيقتهم للعالم!!

لكن رياح الثورة لم تلبث أن هبت على الجماهيرية ونظام العقيد واندلعت الثورة الليبية في أواسط فبراير ٢٠١١ من مدن الشرق الليبي التي وقعت سريعاً بأيدي الثوار رغم العنف الذي مارسته الكتائب الأمنية الموالية للقذافي لقمع الثورة.

وفي ٢٧ يونيو ٢٠١١ ، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف لمعمر القذافي وابنه سيف الإسلام ورئيس جهاز مخابراته عبد الله السنوسي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية خلال قمع ثورة ١٧ فبراير ٢٠١١ المطالبة بإنهاء حكمه.

وفي ٢٢ أغسطس ٢٠١١ ، دخل الثوار العاصمة طرابلس وسيطروا على معظم أحيائها واقتحموا مقر القذافي الحصين في باب العزيزية واختفى القذافي وعائلته لكنه ظل يرسل خطبا عبر قنوات أجنبية إلى أنصاره يدعوهم فيها إلى المقاومة وتحرير طرابلس.

القذافي و«الخيمة الطائرة».. «النووي» مقابل «الخيمة» !!



لا يتنقل القذافي خارج ليبيا إلا وخيمته تسبقه، ظاهرة باتت معروفة طوال عقود العقيد الأربعة في الحكم.

وفي كل زيارة خارجية للقذافي تستدعي «الخيمة الطائرة» اهتمام وسائل الإعلام بشكل يفوق زياراته ذاتها ونتائجها السياسية، وإلى جانب الفكاهة والتندر والاستغراب أحياناً، كثيراً ما تسببت الخيمة الشهيرة في أزمات وإحراج للدول والحكومات المضيفة للقذافي.

والخيمة هي نسخة كاملة عن خيمة القذافي الأصلية، المنصوبة في ليبيا بجانب أنقاض مقره في باب العزيزية في طرابلس الذي دمر في غارة أمريكية عام ١٩٨٦.

وقد حدثت تقارير عدة عن التكلفة الباهظة التي تخصص لنصب وتجهيز الخيمة البدوية خلال جولاته الدولية والتي تصل إلى ٣٠٠ ألف دولار في كل مرة يتم فيها إقامة الخيمة، ويستغرق تجهيزها بضعة أيام، وتتكون من جدران من القماش وأثاث خشبي فاخر وبسط ومصابيح كريستالية معلقة.

وكثيراً ما سببت خيمة القذافي ـ التي لم يتردد في دق أوتادها قرب قصر «الإليزيه» في فرنسا، وحدائق «الكرملين» في موسكو، وشوارع نيويورك وروما، لاستقبال ضيوفه ومضيفيه من قادة الدول والدبلوماسيين ـ إحراجاً للحكومات وأثارت الرأي العام قبل أي زيارة مرتقبة له.

ففي باريس أثارت خيمة القذافي استياءً فرنسياً بعد أن اشترط الزعيم الليبي نصبها في حديقة قصر الضيافة في ماريني، المحاذي لقصر الرئاسة (الإليزيه) خلال زيارته لفرنسا في إبريل ٢٠٠٧ واستغرقت «مسألة الخيمة» مفاوضات طويلة بين كبار المسؤولين في البلدين، لينتهي الأمر بنصبها وتتحول بعدها إلى مزار للسياح.

ونشرت صحيفة «التايمز» اللندنية تقريراً مطولاً عن الأزمة التي أثارها طلب القذافي توفير مكان لنصب خيمته في قلب باريس، ونقلت عن الصحافة الفرنسية أن المسؤولين عن البروتوكول في قصر «الإليزيه» لا يريدون إغضاب الزعيم الليبي، وفي الوقت نفسه هم في حيرة من الموافقة على سابقة قد يطلب زعماء آخرون تكرارها.

ومن باريس انتقل الاستياء لروما بعد اعتزام الزعيم الليبي نصب خيمته في «منتزه فيللا بامفيلي» أشهر متنزهات العاصمة الإيطالية روما وذلك عام ٢٠٠٩م. وتحركت أحزاب بيئية ومعارضة حينها منددة بذلك القرار ووصل بها الأمر إلى التهديد للجوء للقضاء.

وتخطت أزمات خيمة القذافي حدود البروتوكول لتهدد بأزمات حادة في العلاقات الدولية، حيث أكدت وثائق نشرها موقع «ويكيليكس» نقلاً عن برقيات مسربة من السفارة الأمريكية أن الزعيم الليبي أثار ذعراً نووياً في ٢٠٠٩ خلال زيارته لنيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة، عندما أجل تسليم مواد نووية مشعة إلى روسيا للتخلص منها نكاية في منعه من نصب خيمته.

وتقول المذكرة إن القذافي هدّد بترك يورانيوم عالي التخصيب دون حماية إثر خلاف مع الأمم المتحدة بعد إحساسه بـ«الإهانة» لأسلوب معاملته أثناء زيارته، على خلفية رفض بلدية نيويورك طلبه نصب خيمة أمام مبنى الأمم المتحدة!!

كما أثار نصب القذافي خيمته الشهيرة في بلدة «بدفورد» بضواحي نيويورك غضب مسؤولين طالبوا بوقفه بسبب انتهاكه لقوانين استخدام الأراضي.

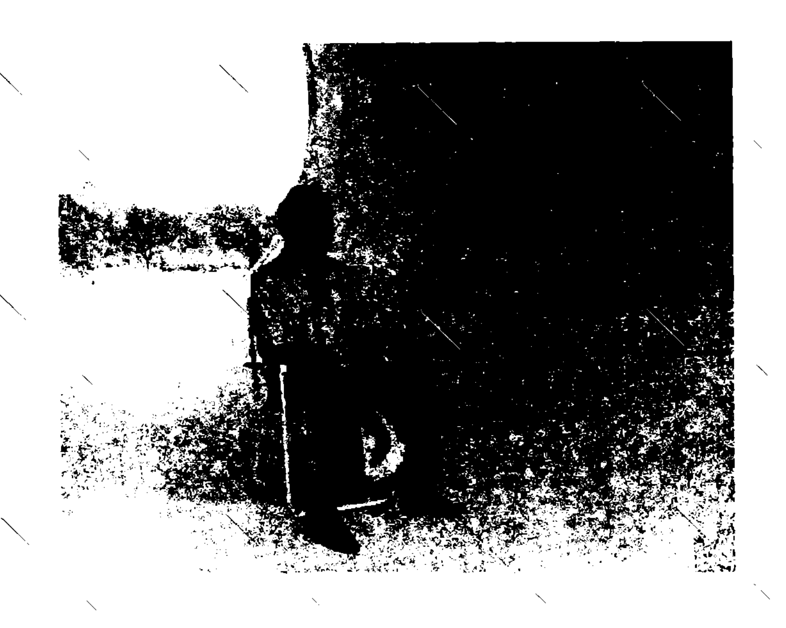
وقام العمال والأهالي بهدم الخيمة بعد تهديد السلطات المحلية باتخاذ إجراء جنائي وإزالة أجزائها بالكامل.

أما في العاصمة الروسية موسكو التي زارها القذافي في ٢٠٠٨م فقد خلقت الخيمة بدورها أزمة بين جهاز الأمن الروسي والمسؤولين عن إعداد الزيارة من الجانب الليبي، بسبب الخلاف حول مكان نصبها قبل ساعات من هبوط طائرة القذافي الخاصة.

وعلى خلاف رحلاته للغرب، يبدو أن خيمة القذافي لم تسبب نفس القدر من الاستياء والقلق خلال زيارته للدول العربية، فقد نصبها العقيد مراراً في مصر من أقصاها في السلوم غرباً، إلى شرم الشيخ شرقاً، مروراً بقصر القبة الشهير في قلب العاصمة المصرية خلال زياراته المتكررة لنظيره المصري السابق حسني مبارك.

الفصل الخامس

النهر العظيم..
أم عملية نصب عظيمة؟



من المعروف لدَى الجميع أن النهر الصناعي مشروع قام بهندسته «القذافي» شخصيا قبل أن ينكر ذلك لاحقا. والمشروع هو آخر محاولة لإنقاذ ليبيا من الجفاف! وسبحان من هو الأول والآخر، القادر على كل شيء، الذي جعل الفارق في منسوب المياه بين منطقة السرير ومنطقة بنغازي ١٦٠ مترا حتى تنساب المياه في اتجاه واحد بسبب ذلك الفارق وليس رغما عنها.

وقد فوجئ الليبيون بما نشر في الصحف الليبية الرئيسية عن هذا المشروع الذي وصف بأنه أعجوبة العالم الثامنة، وباتخاذ مؤتمر الشعب العام قرارا في أكتوبر ١٩٨٣ بإنشاء «جهاز النهر الصناعي». وبعد الإعلان وافقت المؤتمرات الأساسية – صاحبة القرار – بالإجماع على المشروع. واختيرت أول لجنة شعبية للجهاز التنفيذي الذي تولى إدارة المشروع.

فُتحت أبواب الخزينة العامة للمشروع.. وقد كانت ولا تزال مقفلة أمام المواطن العادي صاحب المرتب البسيط غير القابل للزيادة بموجب القانون ١٥ لعام ١٩٨١. بل فرضت ضريبة خاصة على راتب المواطنين لتوفير السيولة المالية للمشروع وعلى المواد الأساسية التي لا يكفي الراتب المتناقص لتوفيرها. ففرضت ضريبة قدرها ٢٠ درهما على لتر البنزين أو الكيروسين، وربع دينار على اسطوانة الغاز، ونحو نصف دينار على لتر زيوت المحركات. هذا عدا ما فرض على التبغ وتذاكر السفر والجمارك وتصريف العملة مما أدى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج.

صاحبت المشروع ضجة إعلامية لم تر ليبيا مثلها، وبدأت الشركات المنفذة عملها في المرحلة الأولى في ظروف تعاقد شابها الغموض. وكان المقاول الرئيسي هو ائتلاف شركات DAC الكورية، وكان الاستشاري هو شركة براون آند روت B&R الأمريكية الأصل بريطانية الفرع.

وما هي إلا فترة قصيرة حتى أخذت المشاكل تظهر داخل جهاز النهر. فقد قدم الدوكالي المقريف، عضو اللجنة للشؤون المالية، استقالته من اللجنة الشعبية لعدم رضاه

على عقد الاستشاري (براون آند رووت) الذي كان يخلو من الشروط الجزائية. وكان أقصى جزاء يمكن أن يتعرض له الاستشاري هو إعداد تصميم جديد عند اكتشاف خطأ في التصميم الجاري تنفيذه. وهذا يعني التحرر من المسؤولية بالكامل. يضاف إلى ذلك أن قيمة العقد لم تكن محددة. فهي تزيد بعدد الخبراء الذين يوظفهم الاستشاري في المشروع، وكان غالبيتهم من حملة الشهادات المتوسطة أو ممن تلقوا دورات قصيرة ومن ذوي الخبرة الوظيفية المحدودة.

والاستشاري لم يدخر جهدا في التوظيف ابتداء من الذين في لندن وانتهاء بالعاملين في مواقع المشروع المختلفة. بل وصل به الأمر إلى تعيين خبير مهمته الأساسية حفظ أشرطة الفيديو التي يشاهدها موظفو الاستشاري في أوقات فراغهم، وهي بالتأكيد ليست أشرطة تعليمية أو وثائقية!! وكان يصرف لهذا الموظف مرتباً شهريّاً يزيد بكثير عن قيمة الأشرطة التي يرعاها!! وبعد نجاح الموظف المذكور في وظيفته تلك – التي فقدها بعد ظهور الفضائيات!! - أصبح رئيسا لقسم التوثيق والمحفوظات.

وفي المساء كنت تجد موظفي الاستشاري بسيارات المشروع الفارهة والمكيفة تحمل الممرضات الأجنبيات القادمات من أوروبا الشرقية وآسيا. وكنت ترى تلك السيارات واقفة أمام سكن الممرضات أو تنتظرهن عند مداخل المستشفيات لكي تأخذهن لقضاء ليال سعيدة على أحواض السباحة في المساكن المعدة لهن!!

بعد قبول استقالة عضو اللجنة الشعبية الدوكالي المقريف كُلف بإدارة الشركة الأفريقية، ثم عين مفوضاً في الشركة العربية للاستثمارات الداخلية. وللأمانة نقول إنه ليس بوسع أحد التشكيك في قدرات الدوكالي المقريف الذي لاحظ منذ البداية أن عقد الاستشاري (براون آند رووت) كان أكثر من هزيل. ولكن الاستشاري أصر على الاستمرار في عمله رغم كل شيء حتى أصبح شريكا في شركة أسست لاحقا مشتركة بين الاستشاري وجهاز مشروع النهر الصناعي. عرفت تلك الشركة باسم براون آند رووت شمال إفريقيا. وضمن الاستشاري بهذه الشراكة الاستمرار في المشروع حتى آخر قطرة من المياه الليبية.

بطريق الخطأ نشرت صحيفة «الفجر الجديد» خبرا مفاده أن مياه النهر الصناعي ستصل خزان أجدابيا في سبتمبر ١٩٨٩. ولكن هذا فعليا لم يكن صحيحا، فخزان أجدابيا لم يكن قد اكتمل إنشاؤه وخط الأنابيب الموصل إليه لم يكتمل والآبار لم تكن جاهزة. ولكن الأمر أصبح واقعا ولم تعدم الحكومة وإدارة المشروع الوسيلة للخروج من هذا المأزق، فحصل الآتي:

كان يوجد خزان صغير في موقع قبل موقع خزان أجدابيا الرئيسي ويسمى خزان «الموازنة». وظيفة هذا الخزان هي خلط المياه القادمة من آبار السرير مع تلك القادمة من آبار تازربو، حتى تصبح بنفس درجة التركيز. فمياه تازربو أكثر عذوبة من مياه السرير. تم على الفور تجهيز هذا الخزان وفي نفس الوقت قامت السيارات بتعبئة الخط الأنبوبي الواقع قبل الخزان، وأعلن عن موعد وصول المياه والمضخات التي لم تكن وصلت بعد إلى البلاد من الخارج.

ووصل «القائد» إلى أجدابيا، ونصبت المنصة على الخزان، وحضر ممثلو أجهزة الإعلام وكل رجالات الحكومة، يتقدمهم طبعا «الأخ القائد». وذهبوا إلى خزان الموازنة الصغير ليخدعوا الشعب الليبي كله مجتمعا. ولم تكن تلك هي الخدعة الأولى ولا الأخيرة في هذا المشروع الأعجوبة. فقد ركّب زر وهمي على جانب الخزان، وجاء القائد ليضغط على الزر الذي بجانبه مصباح صغير أحمر اللون يضيء بمجرد الضغط على الزر.

ولكن الحقيقة المرة أنه لم يكن الزر موصلا بأي شيء آخر ولم يكن هناك ما يشغله. فالإشارة الحقيقية كانت هي عندما يرفع المهندس محمد المنقوش يده بعد ضغط القائد على الزر الوهمي. وعندها تقوم مجموعة من المهندسين والفنيين بفتح صمام خاص وتشغيل الخزان يدويا، وإيهام الحاضرين والمشاهدين عبر التلفزيون أن مياه النهر الصناعي العظيم قد بدأت تتدفق!!

وكانت المسرحية واضحة في الصورة التي يظهر فيها القائد وهو يضغط على الزر وإلى جانبه الرائد عبد السلام جلود، ومحمد المنقوش رافعا يده في إشارة للمهندسين والفنيين بفتح الصمام يدويا.

ظهرت بعد ذلك مشكلة في آبار حقل السرير حيث بدأ الرمل والحصى يخرج مع المياه عندما بدأ تجريب المضخات.

كان المقاول الذي تولى حفر الآبار، هو شركة (براسبيرتردا) البرازيلية. وهي شركة كانت تعمل آنذاك في حقول النفط وهي تابعة للحكومة البرازيلية. فعقودها تحددها الحكومة البرازيلية، والتعليمات التي أصدرها عبد السلام جلود بإرساء العطاء على هذه الشركة هي خير دليل على ذلك.

تعاقدت الشركة البرازيلية مع إدارة المشروع على حفر ١٢٦ بئرا في منطقة السرير بلغ متوسط عمق البئر الواحد ٤٠٠ متر. ونص العقد على أن تكون الآبار مغلفة من الداخل بأنابيب من الفولاذ (ستاينليس ستيل) مصنعة في ألمانيا ويتوسطها حاجز على هيئة غربال يمنع دخول الحصى والرمل مع المياه إلى داخل البئر. إذ إن تسرب الحصى والرمل إلى داخل البئر يؤدي إلى حدوث مشاكل في المضخات فتتعطل وتتلف.

انتهى المقاول من حفر الآبار بعد زيادة كبيرة في قيمة العقد ومدة التنفيذ. وجاءت شركة يابانية تسمى (ماروبيني) لتولى المقاولة في توريد المضخات. بدأت الشركة بتركيب المضخات التي وردتها إلى ليبيا. بلغ حجم أول دفعة من المضخات نحو ٤٥ مضخة وكانت مصنعة في بريطانيا. ولكن بمجرد الشروع في تجريب المضخات ظهرت العيوب وأهمها وأخطرها تسرب كميات من الرمل والحصى مع المياه.

ومما زاد من تعقيد مشكلات الحفر كثرة عدد المقاولين في الموقع الواحد. فقد كان يعمل في البئر الواحد ثلاثة مقاولين هم شركة DAC الكورية (أعمال الكهرباء والتوصيل مع خط الأنابيب) وشركة براسبيتردا (الحفر) وشركة ماروبيني(المضخات). وكما حدث في خزان أجدابيا من قبل شرعت السلطات في العمليات ومحاولات توصيل المياه إلى خزان عمر المختار أو خزان سلوق.

غادرت الشركة البرازيلية المواقع وسفّرت عمالها، لكن دون التأكد من أن العمل الذي قامت به يساوي الملايين التي استلمتها. وهنا يبرز سؤال:

كان عدد الآبار المطلوب حفرها ١٢٦ بئرا، ومدة العقد المتفق عليها نحو ٤ سنوات، فلماذا لم تصل المضخات إلى الموقع إلا بعد انتهاء حفر الآبار؟ هناك رأي يقول إن الآبار

سبق تجريبها ولم تظهر بها عيوب، ولكن التجريب كان لمدة بسيطة جدا. وهناك رأي آخر - وهو الأصح على ما يبدو - يقول إن هناك عيبا في الحاجز الفولاذي المانع لتسرب الرمل والحصى إلى البئر حيث ظهر فيه تآكل.

بعد تصوير الآبار من الداخل رفعت إدارة الجهاز دعوى في فرنسا ضد المقاول استنادا إلى فقرة في العقد تنص على أن يبلغ المقاول المالك بأي عيوب في المواد التي يتم تركيبها خلال ٦٠ يوما وإلا تحمل المقاول كامل المسؤولية على ذلك. ولكن هل كانت قيمة التعويض كافية؟ فالخسارة لا تقتصر على هذا العقد فقط، بل تشمل الوقت والشركات الأخرى التي تضررت من جراء هذا التأخير، والتي طالبت هي الأخرى بتعويضات عن ذلك. هذا، عدا تكاليف الاستشاري وغيرها من التكاليف الأخرى المترتبة على العطل والتأخير. وإذا كان هناك عيب في هذا الحاجز فأين كانت إدارة المشروع والاستشاري طوال تلك الفترة؟ وكيف تم وضع هذا العدد من الحواجز دون أن يكتشف الخلل بعد حفر ذلك العدد من الآبار لا من قبل الاستشاري ولا من قبل جهاز إدارة المشروع؟

وهناك سؤال سبق طرحه وهو: على الرغم من فشل مشروع السرير الزراعي الذي يقع على بعد نحو ٤٠ كيلومترا شرقي آبار السرير، إلا أن الآبار هناك لم يحدث فيها ما حدث في آبار النهر الصناعي، فلماذا؟

وما دخول ممثل الاستشاري يترنح سكرانا إلى القاعة التي عقدت فيها أول جلسة للدعوى التي رفعتها إدارة الجهاز في فرنسا إلا لشعوره بالذنب ولكونه لم يكن قادرا على مواجهة الموقف. وهذا مؤشر واضح على مدى الفشل الذي صاحب هذا المشروع منذ بداياته. وقد كان طاهر سيالة عضو الجهاز شاهد عيان على حالة موظف الاستشاري داخل تلك القاعة.

تخبطت إدارة الجهاز في معالجة هذا الأمر. فمرة تنشئ شركة بالآلات التي تركها المقاول خلفه، ومرة تنشئ شركة لمحاولة إصلاح بعض الآبار. وفي نهاية المطاف تم توقيع عقد مع شركة لافالين الكندية.

جاء بعد ذلك دور المهندس جاد الله عزوز الطلحي. وقد عين في بداية عام ١٩٩٤ أمينا للجنة الشعبية لجهاز تنفيذ وإدارة النهر الصناعي. وكان أول إجراء قام به الطلحي هو اختيار من يعمل معه في الجهاز، وكان على رأس هؤلاء المهندس علي الغرياني الذي سرعان ما أصبح أقوى وأكثر نفوذا حتى من أعضاء اللجنة الشعبية المختارين عن طريق مؤتمر الشعب العام.

ورغم أن الغرياني درس الهندسة في مصر فإنه لم يعمل مهندساً لمدة طويلة. فقد انشغل بالعمل الإداري ابتداء من مصنع الإسمنت. وهو يتميز بقدرة غير عادية على إرضاء رؤسائه وقد ظهر اسمه في قضية الفساد المالي المعروفة باسم قضية «عمر الشيخي» في بنغازي التي أحيلت للقضاء عام ٢٠٠٠م.

وأنشأ الطلحي إدارة خاصة لابن أخته مختار الطلحي لم يعرف لها مثيل في مشروع النهر الصناعي. ومختار الطلحي هو خريج كلية العلوم في بنغازي قسم جيولوجيا وكان - كما يقول أحد معلميه - يمتاز بغباء غير عادي وكان يستغل اسم خاله جاد الله أثناء الدراسة في الجامعة. وبعد تخرجه من كلية العلوم عمل مختار الطلحي في شركة الخليج للنفط حيث وجد أن الجو مهيأ فاستغل علاقة مدير عام إدارة الاستكشاف - الذي كان مرتشيا - استغل هذه العلاقة الحميمة بأمين اللجنة الشعبية، وبدأ يستعمل اسم خاله ويهدد زملاءه بأنه على علم بكل ما يدور في الشركة من وساطة وقبلية وشللية. وللتخلص منه تم إيفاده إلي بريطانيا للتدريب حتى قيل إنه تحصل على الماجستير، وبعد رجوعه استدعاه خاله ليعينه مديرا بالنهر ويبدأ مشوار مهماته الذي انتهى برحيل خاله عن جهاز النهر الصناعي.

ومنذ اللحظة الأولى لاستلامه مهامه في مشروع النهر لم يعرف مختار الطلحي الراحة، فقد أخذت المهام خارج ليبيا تتوالى عليه في الوقت الذي كان فيه غيره من الزملاء يشتاق حتى لمهمة ليوم واحد في طرابلس، ناهيك عن الإيفاد إلى الخارج.

لقد كان المهندس جاد الله الطلحي يعلم أن بعض المهندسين الليبيين العاملين في المشروع مضطرون إلى ممارسة وظائف ونشاطات أخرى خاصة بعد الظهر، لتوفير نفقات

المعيشة. ورغم ذلك لم يعدم الوسيلة للتضييق على هؤلاء المهندسين وإرغامهم على ترك العمل في المشروع. وفعلا ترك العمل في المشروع عدد من المهندسين بمن فيهم الذين تولوا مناصب عليا وحساسة في الجهاز. ومن هؤلاء المهندس بشير الزاوى الذي كان مديرا للإنشاءات والذي يشهد له كل من عرفه بالنزاهة. ثم تبع ذلك استقالة عضو اللجنة نوري السنوسي الذي عاصر معظم مراحل المشروع.

ونظرا لحرص المهندس جاد الله على معرفة كل تحركات ونشاطات الذين يعملون معه، فقد بث له عيونا وآذانا في كل موقع من مواقع المشروع. وكان هؤلاء غالبا من صغار الموظفين ذوي الطموحات أو الأحقاد الشخصية. وكانت مهمتهم الأساسية إبلاغ المهندس جاد الله بتصرفات الموظفين الشخصية ورفع تقارير عن علاقاتهم وأوضاعهم. وكان المهندس جاد الله يتباهى في اجتماعاته مع مدراء الإدارات بما لديه من معلومات شخصية عن موظفيه.

وقد زودته بنغازي بالمهندس آدم كويري الذي ساعد في تمرير قرار حصول شركة هونداي الكورية على عقد أعمال الكهرباء للمرحلة الثانية، رغم أن شركة إيطالية تقدمت بعطاء أقل من عطاء الشركة الكورية بنحو ١٤ مليون دينار. ولكن لأسباب غير معروفة سحب العطاء من الشركة الإيطالية وكلفت شركة هونداي بالتنفيذ. وتردد الكلام عن مكافأة صرفتها شركة هونداي للمهندس آدم كويري نظير ذلك.

وعودة إلى مشروع النهر وانفجار خط الأنابيب. فقد كان ذلك نتيجة لتآكل في جدران الأنبوب وهي مشكلة لم تكن متوقعة. والسؤال هو كيف يمكن أن تظهر مثل هذه العيوب الرهيبة والمشروع لم يزل تحت التنفيذ ولم يكتمل بعد؟

جاء المهندس محمد المنقوش للتحقيق في المشكلة، وإعداد تقرير خاص للقذافي وبصورة مستعجلة. والمشكلة – كما قلت – هي تآكل في جدران الأنابيب أدى إلى انفجارات في مواقع متعددة من الأنابيب على مدى ٢٠٠ كيلومتر أو يزيد بالقرب من مدينة جالو. وقد أدى ذلك إلى تسرب التربة داخل الأنابيب وتلوث المياه المنقولة. وهذا

ناتج عن عدم وجود حماية كافية للخط. وكما ورد في بداية هذا التقرير عن الاستشاري وعقده الغريب كانت المسؤولية على إدارة الجهاز دون سواها.

فقد كانت كل التقارير والدراسات تفيد بضرورة وضع برنامج لحماية الأنابيب من التآكل على طول امتداد الخط. ولكن اللجنة الشعبية للجهاز رفضت ذلك بدافع توفير المصاريف، وألغت تنفيذ هذا الجزء من العقد، وتركت الأنابيب بدون حماية. وكانت القيمة التقديرية لتنفيذ برنامج الحماية هي ٢٠٠ مليون دينار.

حدث ما حدث، واضطرت سلطات المشروع إلى وقف ضخ المياه لفترة من الزمن. ولكن هذا كان يعني على المدى الطويل إصلاحات واسعة النطاق للأنابيب وبأرقام وتكاليف أكبر.

ورغم ذلك تواصل إدارة الجهاز - ومعها الاستشاري - التبجح بهذا المشروع «المعجزة» وبدقة تنفيذه وأسلوب إدارته. ولكن فضيحة تآكل الأنابيب جاءت صفعة قوية لإدارة الجهاز ومهندس المشروع (!!) ومهما بلغت التكاليف فستعالج هذه المشكلة وكل المشاكل التي يمكن أن تستجد مستقبلا مثل حدوث انفجارات في الأنابيب في أماكن أخرى. وذلك للتغطية على الفشل ولإثبات جدوى المشروع «المعجزة» مفخرة عصر الجماهير!!

وخلف المهندس عبد المجيد القعود سلفه جاد الله الطلحي في إدارة المشروع. ودمجت هيئة استثمار مياه مشروع النهر الصناعي في الجهاز. وهي الهيئة التي كانت ضمن إدارات المشروع ثم فصلت عنه لتصبح هيئة مستقلة. ولكن ها هي تدمج مرة أخرى مما يعكس التذبذب والارتجالية في إدارة المشروع وسياساته وأجهزته.

والمهندس القعود معروف لدى الجميع. فهو من أصحاب السوابق، صدرت في حقه أحكام قضائية واتهم بالشذوذ الجنسي من قبل صحيفة «الزحف الأخضر» في مقال تحت عنوان «مرة أخرى نعود». فهو دائم التلفظ بالعبارات البذيئة، وفي خصام دائم مع أعضاء اللجنة الشعبية للجهاز.

ومن مآثر القعود تهميشه لأعضاء اللجنة الشعبية للمشروع. فلم يكلفهم بأي مهـام ذات قيمة أو مسؤولية حساسة فيه. وقد أدى ذلك بأحد أعـضاء اللجنـة وهـو المهنـدس الطاهر سيالة إلى التهديد بالاستقالة وأصبح على خلاف دائم مع القعود. إضافة إلى ذلـك فقد أحضر القعود معه عددا من الموظفين وكدسـهم حولـه في مكاتـب إدارة المـشروع في طرابلس وأصبح يدير العمل من خلالهم.

إن تناول القضايا الداخلية لهذا المشروع «المعجزة» بالنقد والدراسة لا يعني بأي حال من الأحوال الاعتراف بجـدواه العمليـة أو الاقتـصادية أو الـصناعية. ولا هـو اعـتراف بنجاحه كما يدعي المسؤولون. بل على العكس من ذلك، فـإن جـدوى المـشروع يكتنفهـا الشك والغموض من أساسها.

الفصل السادس

القذافي..
وجماهيرية الإرهاب العظمى



لم تكن مصادفة أن يستمر القذافي بجنونه وفساده على رأس النظام في ليبيا، فقد اعتمد لتأكيد استمرارية سيطرته المطلقة على زمام الأمور في ليبيا ، ولتنفيذ مخططاته في الداخل والخارج على زمرة من الإرهابيين موزعين على عدد الأجهزة الرسمية والسرية . وهذه الأجهزة وإن كانت تبدو متعددة الأهداف ومتداخلة المهام ، فإنها في الحقيقة كانت تكمل بعضها بعضاً، وتعمل ضمن إستراتيجية واحدة، وهى إطالة عمر القذافي واستمراره على رأس السلطة .

وهذه الشبكة من الأجهزة تندرج تحت ما يمكن تسميته بـ «الثالوث الإرهابي»، ويشمل كلا من «حركة اللجان الثورية» وتمثل الضلع السياسي الإعلامي، و «هيئة أمن الجماهيرية» وتمثل الضلع الأمني، و«كتائب الأمن» وهى تمثل الضلع العسكري. ونظراً لطبيعة القذافي العدوانية وتقدم التجربة القمعية لهذه الثالوث «الثوري» فقد استطاع أن يحقق أكبر قدر ممكن من السيطرة على الشعب الليبي .

وبرزت من خلال ذلك حركة «اللجان الثورية» كرأس متقدم ومهيمن على بقية الأجهزة . فقد استطاعت هذه الحركة وبتخطيط من القذافي التسلل إلى أغلب المواقع الحساسة والمؤثرة في النظام، بل تمكنت من السيطرة الفعلية على أهم الأمانات (الوزارات) كالعدل والخارجية والإعلام والتعليم والاقتصاد . أما بالنسبة للأجهزة الأمنية فجميع المسؤولين ورؤساء الإدارات فيها هم من قيادات اللجان الثورية .

ويرى الباحث الليبي د. عبد المجيد الصغير أن اللجان الثورية من خلال الواقع العملي ما هي إلا خليط من الأشكال التالية :

- عصابة تدير جهازاً سريّاً مثل عصابات المافيا،غير محددة الأهداف ولا واضحة الأساليب، لا تحركها أية اعتبارات قانونية .
- ميليشيا عسكرية يتدرب أعضاؤها على أحدث الأسلحة ويحملونها معهم باستمرار ويستعملونها ضد المواطنين بلا هوادة .
- جهاز بوليس يعتقل ويحقق مع أي مواطن، ويستنطق ويعذب ويقتل الأبرياء، ويحاكم المواطن «ثوريّاً» في السر أو العلن .

- جهاز لحراسة القذافي الشخصية والدفاع عنه والموت دونه.

ويعدد د. الصغير دور الانتهاكات والأعمال الإرهابية التي أشرفت عليها «اللجان الثورية» داخل ليبيا في الأمثلة التالية :

- أشرفت اللجان الثورية على جميع عمليات الشنق العلني في المدن والقرى الليبية، وتم نقل مشاهد الشنق على شاشات التلفزيون بغرض الإرهاب والتشفي .
- تولت تنفيذ عمليات التصفية الجسدية للمعارضين خارج ليبيا، ونبش قبور الذين دفنوا منهم داخل البلاد وإخراج جثثهم من قبورها ورميها في البحر أو في وسط الصحراء.
- شاركت بصفة رسمية مع وحدات عسكرية تابعة لكتائب الأمن وقوات الردع في مداهمة المدن والقرى بغرض السيطرة بقوة السلاح واعتقال المطلوبين أو الفارين .
- واللجان الثورية وتحت مسميات متعددة كالحرس الثوري والحرس الشعبي، هي التي تتولى عمليات الدوريات الليلية وسط المدن، وهم الذين يطلقون الرصاص داخل حرمات الجامعات، ومداهمة المساجد واعتقال المصلين .
- والراهبات الثوريات - وهن يمثلن الجناح النسوي لحركة اللجان الثورية - مسؤولات عن مداهمة البيوت لإرهاب النساء والقبض على الفتيات اللواتي رفضن الانخراط في التدريب العسكري، كما قمن خلال تلك المداهمات بسلب النساء حليهن وأثاث البيت وأدواته المنزلية.
- واللجان الثورية هي المسؤولة عن إيداع أعداد كبيرة من الشباب الليبي في مصحات ومستشفيات الأمراض العقلية بسبب تعرضهم لفترات طويلة لأبشع أنواع التعذيب في المعتقلات السرية .

تعددت أسماء جهاز الأمن الخارجي والذي يترأسه ويشرف عليه القذافي شخصياً ، إلا أن الأجهزة التابعة لهذا الجهاز واحدة ، وهى هيئة (أمن الجماهيرية) وبالتحديد (جهاز الأمن الخارجي) ، والذي يسيطر على وزارة الخارجية.

وينحصر دور (جهاز الأمن الخارجي) في النقاط الرئيسية التالية :

- متابعة ورصد حركة قيادة المعارضة الليبية في الخارج .

- إعداد (مفارز) انتحارية لاغتيال هذه القيادات .
- جمع المعلومات حول المنشآت الحيوية التابعة لبعض الدول العربية والأجنبية لتعريضها لأعمال تخريبية لاحقا .
- استقطاب المرتزقة والإرهابيين وإغرائهم بزيارة ليبيا لغرض تدريب أعضاء الأجهزة الإرهابية .
- التنسيق مع المنظمات الإرهابية العالمية ودعمها مادياً.
- محاولة الترتيب لتكوين لجان ثورية في عدة دول عربية وإسلامية وغربية .

أما بالنسبة للمتهمين في حادثة تفجير الطائرة الأميركية وهما: عبد الباسط المقرحي والأمين فحيمة فعلاقتهما بالمخابرات الليبية معروفة وما قاما به تم بأوامر مباشرة من القذافي .

عبد الباسط المقرحي الذي أدين بالجريمة في محكمة دولية هو رئيس قسم أمن الطائرات في جهاز الأمن الخارجي، وهو ضابط يحمل رتبة رائد على الأكثر، ويشرف على جميع ضباط الأمن الذين يسافرون مع الرحلات الداخلية والخارجية، ويشرف أيضاً على عدد من مكاتب الأمن في محطات شركة الخطوط الليبية في المطارات في الخارج، وهو المسؤول عن برامج تهريب الأموال والأسلحة والمتفجرات على متن الطائرات الليبية، وكذلك تأمين الطائرات وتسليح ضباط الأمن المكلفين بهذه المهمة. ومعظم هذه العناصر التي تكلف بهذه المهام هي عناصر إرهابية تتلقى تدريبات خاصة على أعمال الكوماندوز . وعدد كبير منهم سبق أن تلقى تدريبات في يوغسلافيا.. ولم يقم معمر القذافي بتسليم هذا المجرم للمحكمة الدولية إلا بعد أن وضع أسرته قيد الإقامة الجبرية في ليبيا، وتم إفهامه أن توريط القذافي في الجريمة سيقابل بقتل جميع أفراد أسرته .

أما الأمين فحيمة فهو من عناصر الأمن العاملين في مكاتب الخطوط الجوية ومن العناصر المعروفة في مكتب الخطوط بمالطة. وقد صدر قرار بنقله من مالطة في عام ١٩٨٧م، ثم رجع بعد فترة، بعد أن التحق بقسم العمليات التابع لجهاز الأمن الخارجي الذي يديره المقدم ناصر عاشور، الذي تورط في السابق في عدة عمليات إرهابية .

وفحيمة يعتبر مدير المحطة الميدانية في مالطة التابعة لقسم العمليات بجهاز الأمن الخارجي بعد حادثة الطائرة الفرنسية، وقد أعيد إلى طرابلس وهو يعمل حالياً فيها، وقد لوحظ عليه الإثراء السريع، وأصبح يملك وكالة تجارية كبيرة، تؤكد المصادر أنها واجهة لهيئة أمن الجماهيرية . كذلك تشير المصادر إلى أنه كان أحد الشخصين اللذيْن قاما باستدراج واغتيال المعارض الليبي محمد سالم فحيمة (ابن عمه) في أثينا في السابع من يناير سنة ١٩٨٧م.

بعد اكتشاف دور القذافي في جريمة إسقاط الطائرة المدنية وبعد ارتباط اسم رجال القذافي بالجريمة قام القذافي بمحاولة « تزويق» بعض واجهات نظامه مثل قراره بإقصاء أمين (وزير) خارجيته إبراهيم البشاري الذي ذكر اسمه في المذكرة الأمريكية ، وتنصيب عسكري جديد محله يدعى يوسف الدبري .. فمن هو الدبري ؟

يوسف الدبري هذا من مواليد النيجر متزوج من لبنانية، وتقيم عائلته في مدينة (هون) في جنوب ليبيا. وكان يشغل مهمة حراسة القذافي، ثم كلف برئاسة حرسه الخاص، ثم آمراً للشرطة العسكرية، وله علاقات خاصة مع كاتب ليبي معروف وموالٍ للنظام ومقيم في سويسرا حيث يزوره مراراً ويقيمان حفلات خمر صاخبة ، وهما مشهوران في الأوساط الليبية بإدمانهما للمخدرات، وخاصة (الحشيش) .

ومن القصص المعروفة عنه أنه سافر إلى ألمانيا في منتصف الثمانينيات بأمر شخصي من القذافي لإقناع شقيقه المقدم طيار سنوسي الدبري بالعودة إلى ليبيا، بعد هروبه إلى ألمانيا، ثم قتل بعد ذلك في حادث طائرة مدبر في ظروف غامضة في مدينة سبها عام ١٩٨٩م .

هذه بعض الحقائق عن القذافي ورموز أجهزته الأمنية . وسيظهر ـ كما ذكرنا سابقاً ـ العديد من الحقائق الأخرى عن هذا الجهاز في المستقبل القريب، إلا أننا نحب أن نشير إلى أن النظام الوحيد الذي دافع عن القذافي فيما يتعلق بحادثة الطائرتين الفرنسية والأمريكية كان النظام الصهيوني، حيث نشر الصحافي اليهودي: زئيف شيف (المعروف بعلاقاته بأجهزة الموساد) مقالاً نشر في صحيفة «ها أرتس» العبرية بعددها في ١٨/ ١١/ ١٩٩١م، برأ فيه نظام القذافي بعنوان مثير يقول: «المخابرات الإسرائيلية تنفي تورط القذافي في عملية لوكيربي».

الفصل السابع

إجرام القذافي
ومجزرة سجن بوسليم !!



بعد ست سنوات، وتحديداً في يوليو ٢٠٠٢م تم الكشف عن المذبحة.. احتار الليبيون حتى في بكائهم.. فهل يبكون إخوانهم الذين قضوا نحبهم في مذبحة جنين بفعل الآلة العسكرية الشارونية الوحشية، أم يبكون إخوانهم الليبيين الذين قضوا نحبهم في أكبر مذبحة عرفتها سجون ومعتقلات القذافي وزبانيته؟

في سجن «بوسليم» بالقرب من العاصمة الليبية طرابلس بدأت معالم مذبحة بشعة رهيبة وقعت هناك في صيف عام ١٩٩٦م تنكشف وتظهر شيئًا فشيئًا .

خلال الأيام العشرة الأخيرة من يوليو ٢٠٠٢م تم رسمياً إبلاغ مئات العائلات الليبية بوفاة أقاربهم الذين كانوا مسجونين لسنوات عديدة في سجون القذافي ، دون إعطاء أي معلومات عن تاريخ وفاة هؤلاء، ودون تقديم معلومات عن أسباب وفاتهم ولا حتى مكان قبورهم .

بل وزيادة في التنكيل بتلك العائلات المكلومة والمظلومة لم يبلغوهم مسبقًا بخبر وفاة ذويهم حتى تستعد هذه الأسر نفسيًّا للتعامل مع الحادث البشع، بل أُخبر بعض الأسر أنه سيفرج عن أبنائهم وذويهم، واستعدت تلك الأسر لإقامة استقبال يفرح فيه الأهل والجيران والأصدقاء والأقارب بخروج أبنائهم أحياء من السجن!!

وتعاطفًا مع القذافي وزبانيته مع تلك الأسر سمحوا لهم على مضض بإقامة عزاء علني يأتيه المعزون من الأهل والأقارب دون الأصدقاء والأصحاب ، ونصبت الخيام في كثير من المدن الليبية وفتحت البيوت لإقامة المآتم واستقبال المعزين دون أن يرتفع صوت قانوني أو قضائي واحد يطالب بإجراء تحقيق بخصوص هذه المذبحة السريعة . وتقدر التقارير والمعلومات المتوفرة عدد الذين قتلوا في سجن «بوسليم» بطرابلس بنحو ألف وثلاثمائة مواطن.

كشفت هذه الكارثة الإنسانية عن عمق الخطر الذي كان يهدد الشعب الليبي بأكمله، فالكل مهدد بالموت دون أي حقوق قانونية أو دينية أو إنسانية، والإنسان في ليبيا يسجن دون أي تهمة، ولا يُسمح لأهله وأقاربه بزيارته، ولا يُسمح لأي منظمة إنسانية عالمية أو

إقليمية بزيارة هذه السجون أو معرفة ظروف المساجين والمعتقلين، وعندما يموتون أو يقتلون لا أحد يعرف كيف ماتوا أو كيف قتلوا ولا لماذا قتلوا، ولا أحد يعرف أين دفنوا!!.

في شهر ديسمبر سنة ١٩٩٥م ، كانت الأمور عادية داخل السجن. وقد حدث بعض الانفراج خاصة فيما يتعلق بالزيارات. كما سمحوا بالزيارات الشخصية كل ثلاثة أشهر لنزلاء القسم الثاني، ومعظمهم من قضايا الإسلاميين التي تسمى بـ«الزندقة تصنيف ج»، وسمحوا بدخول الأكل وباقي الحاجيات كالملابس ومواد التنظيف كل شهر، مع العلم أن أغلب هذه الأشياء لا تصل إلى أصحابها وخاصة المعلبات والشاي والقهوة والأجهزة الإلكترونية كالراديو والساعات، باستثناء بعض الأشخاص الذين لهم علاقة بالحرس المسؤولين عن الزيارة، كأن يكونوا من منطقة واحدة أو لهم صداقات قديمة مع أقاربهم أو علاقات تمكن الأهل من إقامتها مع بعض الحراس، وهم يقدمون هذه الخدمات مقابل خدمات تقدم لهم من قبل أهل السجين مادية كانت أو وساطات لقضاء مصالح شخصية لهم.

يقع سجن «بوسليم» في منطقة أبي سليم وسمي بهذا الاسم. أما اسم المكان فهو معسكر ٢٨ سبتمبر للشرطة العسكرية، يوجد به مقر إدارة الشرطة والسجون العسكرية التي تربع على عرشها فترة طويلة خيري خالد، ولا يزال في داخل المعسكر مبانٍ كثيرة ومخازن ومسجد ومحطة وقود وورش، ومن بين هذه المباني سجنان كبيران مساحة كل منها ١٠٠٠٠متر مربع أي ما يعادل هكتار ، كل هكتار مقام عليه مبنى مقسم إلى ٨ عنابر متقابلة، طول كل قسم (عنبر) حوالي ٤٥ مترا وعرضه ١٤ مترا تقريباً، كل عنبر مقسم إلى ١٤ حجرة، سبعة مقابل سبعة، مساحة كل منها ٦×٦ متر، كل حجرة بها حمام مساحة ٢ ×٢متر، والممر بطول القسم وعرضه ٢ متر تقريباً. لكل حجرة نافذة تطل على الساحة توجد في أعلى الحائط مساحة (٤٠ × ٤٠ سنتيمتر) تقريباً وارتفاع الحجرة ٥ أمتار تقريباً .

أما العنبر السابع والثامن فكل منهما مقسم إلى ٢٠ زنزانة فردية بداخلها حمام. بين كل قسمين أو عنبرين توجد ساحة بطول العنبر وعرض ٦ إلى ٨ أمتار تقريباً بين القسم

الأول والثالث ساحة وبين الثالث والخامس ساحة وبين الخامس والسابع ساحة. في المقابل بين الثاني والرابع ساحة وبين الرابع والسادس ساحة وبين السادس والثامن ساحة.. السجنان مفصولان عن بعضها ويجمعها سور واحد له مدخلان أحدهما لا يستعمل، أقيم هذا السور بعد عملية الهروب وهو عبارة عن حوائط إسمنتية بارتفاع ٦ أمتار تقريباً، يوجد في كل ركن من أركانه برج للحراسة كما توجد أبراج للحراسة تطل على ساحات السجن..

بعد سنة ١٩٨٨ نشط التيار الإسلامي في داخل البلاد، ثم كانت الحملة الواسعة ضدهم من مختلف الأجهزة الأمنية، وألصقت بهم تهمة «الزندقة»، وأنشئ مكتب خاص في جهاز الأمن الداخلي أطلق عليه اسم «مكتب مكافحة الزندقة».

وفي سنة ١٩٨٩ كان عدد المعتقلين يتجاوز الألف سجين، ثم توالت القضايا بعد ذلك، مثل قضية ورفلة وقضية أجدابيا وقضية ما يعرف بالشنطة، وهناك قضايا فردية مثل قضية محمد عبد العاطي الرفاعي، وإخوة من تونس، ومن المعارضة التشادية، وقضية اغتيال المصباحي... هؤلاء كانوا جميعاً في الزنزانات، وكان العدد يصل في بعض الأحيان من ٢٢ – ٢٥ شخص في الحجرة الواحدة، يعانون من ضيق المكان، وقلة الأكل، وانعدام الرعاية الصحية، وسوء معاملة الحرس لهم.

ويمكن تقسيم الحرس إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: حاقدة تعتقد أنها ظل السلطان في الأرض، لا عن قناعة ولكن إرضاء للسيد. وهي ترى أنه كل من دخل هذا المكان فهو آثم حلال تعذيبه وإهانته وحرمانه من كل شيء.

الفئة الثانية: جبناء همهم المصلحة الشخصية وما يحصلون عليه، وخوفهم من زملائهم ومن المساجين في وقت واحد.

الفئة الثالثة: وهم قلة يحاولون تقديم المساعدة في نطاق ضيق، ويساعدون في فترات متباعدة، والمساعدات لا تتعدى في أغلب الأحيان نقل رسائل إلى الأهل أو شراء بعض الحاجيات.

أما الفئة الأولى فيرأسها آمر السجن (عامر المسلاتي)، ضابط شرف برتبة عقيد، سجن في العهد الملكي بتهمة قتل عائلة يهودية وسرقة أموالها سنة ١٩٦٧م. وقد أطلق سراحه في بداية انقلاب القذافي والتحق بكتيبة الحرس الخاص.وهو لا يكترث بما لديه من بشر داخل الزنزانات، وبالنسبة له هم لا يستحقون أي نوع من الرعاية، هم أعداء دماؤهم وأموالهم وأعراضهم حلال، يأخذ ما يشاء ويعاقب من يشاء، لا يسمع الشكوى ولا يحب مقابلة السجين، همه جمع فتات الخبز وسرقة ما تصل إليه يداه ، يأخذ الأفضل والأجود ويترك ما تبقى للثعالب من الذين هم على شاكلته من العاملين معه.

أما أحداث المجزرة الرهيبة فتعود إلى سنة ١٩٨٩ - ١٩٩٠ بعد انتهاء التحقيق تم تصنيف الموقوفين إلى ثلاثة فئات (أ - ب - ج) ثم قاموا بتأهيل الفئة «ج» وإعدادها للإفراج عنها، وقد ضمت ٤٥٠ سجينا، أقيمت لهم دورة تثقيفية (غسيل دماغ)، عبارة عن محاضرات يلقيها بعض الأشخاص من اللجان الثورية والأمن الداخلي وبعض الشيوخ، مع وجبة غذاء وعشاء من مطعم وادي الربيع قرب فندق الشاطئ بحي الأندلس.وقد استمرت الدورة حوالي أسبوعين، سُمح لهم فيها بالتجمع في ملعب الكرة داخل السجن والتريض والتشمس، ثم فجأة عادت الأمور كما كانت وأعيد تصنيف الفئة «ج» مرة أخرى، ثم أطلق سراح حوالي ١٣٠ سجينا منهم مما أدى إلى إحباط كبير في نفوس بقية المجموعة.

ولأسباب عديدة من بينها البقاء أو الخوف من البقاء في السجن فترة طويلة دون محاكمة خاصة أولئك الذين لا قضايا لهم، وقد تصدر ضدهم أحكام قاسية إضافة إلى المعاملة السيئة، قررت مجموعة من المساجين وعددهم سبعة يقيمون في الحجرة رقم سبعة من القسم الأول الهرب، وانضم إليهم في الليلة التي قرروا فيها الهروب خمسة أشخاص آخرين من حجرات أخرى لم يكونوا على علم ولكنهم وافقوا، وكان ذلك أثناء فترة توزيع الطعام في المساء.

بعد هذه العملية منعت الزيارة وصدرت تعليمات بتجريد المساجين من كل حاجياتهم بما في ذلك الملابس، وعهد بهذه المهمة إلى الفئة الحاقدة من الحرس برئاسة

خليفة المقطوف، وقد تم سلبهم كل شيء ما عدا بدلة السجن والمرتبة التي ينامون عليها وبطانيتين، وساءت المعاملة وتعددت العقوبات حتى كانوا يقومون بضرب السجين عندما يخرج لأخذ وجبات الأكل في الصباح والظهر والعصر، وساءت نوعية الأكل وكميته وكثرت الأمراض بسبب نقص الغذاء وعدم إخراج القمامة وانسداد المجاري. في ظل هذا الظروف تساوت الحياة والموت. وبذلت محاولات كثيرة لمقابلة آمر السجن من أجل تحسين الوضع بدون جدوى. في ظل ذلك رأى البعض محاولة الضغط على إدارة السجن بالتظاهر أو الاعتصام، فكانت بداية الأحداث يوم الجمعة ٢٩ يونيو ١٩٩٦ في الساعة الرابعة والنصف مساء تقريبا.

دخل أفراد مجموعة توزيع الأكل بمساعدة بعض المساجين لتوزيع وجبة العشاء، وعندما فتح أحد الحراس ويدعى (عمر فتح الله) الباب، كان المساجين يقفون خلف باب الحجرة فدفعوه بقوة ووقع الحارس من الصدمة وأغمى عليه، وخرجوا من الحجرة، وعندما رأى أفراد الحرس سقوط زميلهم واندفاع المساجين من الحجرة هربوا مسرعين باتجاه الباب الرئيسي للمبنى، وبدأ المساجين في كسر أقفال أبواب القسم وطاردوا بقية أفراد الحرس، ومن بينهم خليفة المقطوف الذي خرج إلى الساحة وانتشله زملاؤه الذين كانوا فوق السطح بواسطة بطانية تعلق بها، لعدم استطاعتهم الخروج إلى الساحة خوفاً من الرصاص الذي يطلقه الحرس عليهم وقد جرح زميله وبقى ملقى هناك أمام الآخرين، وقد تمكن المساجين من إخراجه بعد أن أصيب بعضهم إصابات بسيطة. وقتل في هذا اليوم ٦ وجرح ١١ سجيناً حاولوا الخروج من الباب الرئيسي للمبنى. وقام آمر الحرس بالاتصال مباشرة بمكتب المعلومات، وحضر أفراد من الشرطة العسكرية كانوا في داخل المعسكر للسيطرة على الوضع، وبقى المساجين خارج الحجرات إلى أن حضر خيري خالد عبد الله السنوسي وخليفة حنيش وعمار لطيف ومصطفى الزائدي وموسى كوسة، وكثير من المسؤولين، وطلب عبد الله السنوسي التفاوض مع المساجين، وقد قام مسعود المشاي بنقل هذا الطلب عندما دخل إلى السجن ورشح مندوب عن كل قسم، وتقدموا بطلباتهم التي تلخصت في الزيارة ودخول الأكل وتحسين المعاملة ومعالجة

المرضى إلى غير ذلك. وقد أجابهم أن في إمكانه قصف السجن وتدميره وأنه لا يخاف منهم، ولكنه سينقل «مطالبهم» إلى الجهة المسؤولة بشرط أن يدخلوا إلى حجراتهم وتقفل الأبواب عليهم، فوافقوا على ذلك، وطلب منهم أن يخرجوا المرضى الذين يحتاجون للعلاج في المستشفى، فخرج ما يقرب من ١٢٠ مريضا. وبعد أن صعدوا إلى الحافلة طلب من المتهمين في قضايا المعارضة النزول من الحافلة، وفي تلك الليلة تم إخراج نزلاء القسم الثاني ومعظمهم أو كلهم من التصنيف «ج»، كذلك تم إخراج المساجين الذين ينتمون إلى قضايا المعارضة، أما المرضى فقد نقلوا إلى مكان آخر خارج السجن.

داخل المعسكر كما قال أحد الذين هربوا من تنفيذ الأوامر، وضعوا صفاً واحداً وطلب من الجنود الذين كانوا يؤدون الخدمة العسكرية أن يطلقوا عليهم النار، ومن يرفض الأمر يقف معهم فكانت بداية التصفية لهؤلاء المنكوبين. أما الذين بقوا داخل السجن من القواطع الثالث والرابع والخامس والسادس والأول فقد أخرجوا إلى الساحة وبقى في الزنزانة الفردية (قضية ورفلة) وهم حوالي ٦٠ شخصاً وهي الزنزانة التي لم يتمكن المساجين من فتحها، والذين لم يخرجوا من الحجرات قتلوا داخل الحجرات.

في الساعة الحادية عشرة تقريباً ألقيت رمانات (قنابل يدوية) ثم تبع صوت الانفجارات إطلاق رصاص كثيف من أسلحة مختلفة منها بنادق الكلاشنكوف ورشاشات الأغراض العامة والغدارات (المسدسات)، واستمر ذلك لمدة ساعة تقريباً.

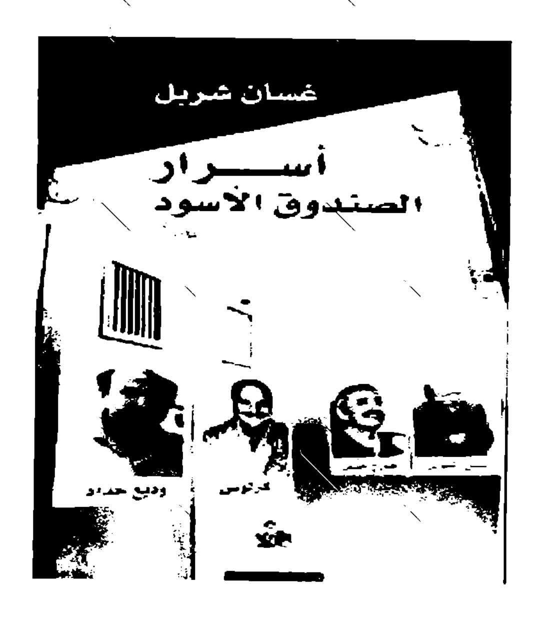
بقيت الجثث ملقاة على الأرض حتى الليل. عندها دخلت شاحنة ثلاجة تابعة لشركة نقل اللحوم وأخرى تابعة للصيد البحري، وقام الحراس بوضع الجثث داخل الثلاجات، ولم تخرج السيارات إلا في الصباح الباكر، وبقى الحال دون حركة حتى الليل يوم الأحد، حيث جاءت السيارة مرة أخرى، وقامت بنفس العملية. وفي الاثنين ونظراً لشدة حرارة الجو تعفنت الجثث ولم يعد ممكنا نقلها بتلك الطريقة، فأحضروا حاوية كبيرة ورافعة صغيرة قامت بحمل الجثث ووضعها في الحاوية، ودامت هذه الحالة حتى يوم الثلاثاء ولم يتمكنوا من القضاء على الرائحة المنبعثة من الجثث، رغم كثرة المبيدات التي قاموا برشها داخل السجن وخارجه.

وقد تسابق أغلب أفراد الحراسات لنزع الساعات والخواتم والنظارات وتفتيش الجيوب، ثم تقاسموا الملابس والبطاطين وأجهزة الراديو التي تمت مصادرتها، أما ما حصل عليه آمر السجن في حجرته من دفايات ومرواح ومواقد كهربائية وأجهزة، فقد قام ببيعها لأفراد حرسه وهم بدورهم باعوها للمساجين الذين تم القبض عليهم بعد سنة ٩٦.

أحد التافهين الذين شاركوا في أحداث ١٩٨٤م ويدعى خميس الغناي ، وقام بفعلته الشنيعة آنذاك بالتبول على جثث الشهداء أمام الناس، وأصبح بعد ذلك في الدائرة الأمنية الأولى، شارك أيضاً في هذه العملية ٩٦، وشاءت الأقدار أن يصبح هو أيضاً –في وقت لاحق- عدوا لهذا النظام فقد قبض عليه بتهمة محاولة اغتيال الزعيم، فهدم منزله قرب فندق الشاطئ وشردت أسرته، وهو الذي حكى تفاصيل العملية داخل السجن.

الفصل الثامن

القذافي ..
وخطف وزراء أوبك!!



في الحادي والعشرين من ديسمبر ١٩٧٥م اختُطف وزراء نفط منظمة الدول المنتجة للنفط (أوبك)، وبلغ يومها عدد الوزراء المختطفين ٣١ وزيرا بينهم وزير النفط السعودي آنذاك محمد زكي يماني .

العملية نفذتها مجموعة مسلحة قادها الثوري العالمي الشهير باسم كارلوس ومعه المفكر اللبناني وعضو حركة فتح آنذاك أنيس النقاش إلى جانب اثنين آخرين ألمانيين .

وقف وراء العملية مسؤول العمليات الخارجية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور وديع حداد، وتبنى المسؤولية عنها يومذاك منظمة أطلقت على نفسها اسم «ذراع الثورة العربية» .

تبين فيما بعد أن النقاش الذي شارك بالعملية باسم خالد باعتباره نائبا لقائدها كارلوس كان اختراقا أمنيا من حركة فتح لصفوف الجبهة الشعبية .

ويقول النقاش إن الخاطفين طالبوا بتلاوة بيانات على القنوات التليفزيونية النمساوية كل ساعتين لتعريف العالم بالقضية الفلسطينية، وأنهم سعوا لتحرير عدد من رفاقهم في السجون الإسرائيلية، لكن ما لم يعلن يومذاك أن الهدف من العملية كان أساسا «البحث عن مصادر تمويل من أجل دعم بعض الفصائل الفلسطينية»، ومعاقبة دولتين تورطتا في تمويل قوى مسيحية يمينية في بداية الحرب الأهلية في لبنان .

وحسب النقاش فإن «الحركة الوطنية وقيادة الثورة الفلسطينية اكتشفت أنه بإيعاز من الولايات المتحدة والـ C. I. A بالذات، كان قد طُلب من إيران، حكومة الشاه في حينها، أن يُموِّل أطرافا يمينية وأحزاباً لبنانية في بدايات الحرب الأهلية، تحت شعار مكافحة الشيوعية والتيار اليساري الذي يمكن أن ينقض على لبنان ويأخذ لبنان.

بدأت العملية التي اعتبرت الأضخم من نوعها باقتحام المسلحين قاعة الاجتماع، وأرغموا الجميع على الانبطاح أرضا، قبل تقسيم الوزراء إلى ثلاث مجموعات: مجموعة تضم الوزير السعودي والوزير الإيراني، ومجموعة تعتبر محايدة فيها الكويت، وأندونيسيا، والنيجر، وغيرهم، ومجموعة من الأصدقاء: العراق، وليبيا، والجزائر، الذين كانوا في دول الصمود والتصدي .

بدأت المفاوضات بين الخاطفين والحكومات المعنية عن طريق القائم بالأعمال العراقي في فيينا، ومن هناك انتقلوا إلى ليبيا حيث طلبوا طائرة يمكنها الوصول إلى بغداد أو عدن، لكن مفاوضيهم الليبيين اعتذروا لأنهم لا يملكون طائرات قادرة على السفر كل هذه المسافات بدون توقف، كما أنهم لا يقدرون على استئجار مثل هذه الطائرات، عند هذه النقطة توجه الخاطفون ومعهم رهائنهم إلى الجزائر حيث أفرجوا عن الرهائن جميعا .

كانت المفاوضات قد انتهت أصلا قبل سفر الجميع من فيينا إلى ليبيا، ولم يقدم الخاطفون على قتل يماني والوزير الإيراني أمودزجار، ويقول النقاش إن قتل الاثنين كان مقررا لكنه اتفق مع كارلوس على عدم الإقدام عليه، لأنه سيوتر الأجواء بين دول عربية وقوى المقاومة آنذاك، كما أنه قد يطيح بمنظمة أوبك لصالح مستهلكي النفط من الغربيين .

ويشير النقاش إلى أن النزول في ليبيا استهدف فقط كسب الوقت ولم يكن له أي أهمية عملية في الهجوم .

إلى هنا وكان الشائع أن عملية فيينا تمت بإيعاز من الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، ولكن كتاب «أسرار الصندوق الأسود» (دار الريس بيروت ٢٠٠٨م) للصحفي غسان شربل رئيس التحرير السابق لجريدة الحياة اللندنية، يكشف أن العقل المدبر لتلك العملية كان معمر القذافي وليس صدام حسين، وذلك بالاستناد إلى رسالة وجهها كارلوس إلى المؤلف من سجنه في فرنسا.

وتعزيزا للمصداقية فقد حرص شربل على نشر نسخة من هذه الرسالة بخط يد كارلوس، يؤكد فيها أن «العقل المدبر» للعملية كان الزعيم الليبي معمر القذافي.

الفصل التاسع

استثمارات العقيد في الخارج
فضائح ما بعدها فضائح !!



بلغت الأصول المالية لمصرف ليبيا المركزي والمصارف التجارية الليبية في الخارج عام ١٩٧٣م مبلغا قدره ٢.٤ مليار دولار. وفي عام ١٩٨٢م ارتفع هذا الرصيد إلى ٢٢.٢ مليار دولار. وفي عام ١٩٧٢م أنشأت الحكومة الليبية المصرف العربي الليبي الخارجي، المملوك بالكامل لمصرف ليبيا المركزي، ليتولى جميع العمليات المالية والاستثمارية خارج البلاد. وكانت أنجح عملية استثمارية دخلت فيها الحكومة الليبية، هي شراء أسهم في شركة فيات الإيطالية للسيارات عام ١٩٧٧م، فقد اشترت ١٥٪ من أسهم الشركة ثم أجبرت على بيعها في عام ١٩٨٦م ولكن بعد أن تضاعفت قيمتها بشكل كبير جدا. إلا أن تلك العملية ظلت يتيمة رغم وجود خطة طَموح للاستثمار في المجالات الصناعية من خلال الشركة الليبية العربية للاستثمار الخارجي (LAFICO)، لكن الخطة لم تتحقق رغم توظيف كميات هائلة من أموال النفط فيها، واقتصرت الاستثمارات الخارجية على إدارة العمليات النفطية من خلال الشركة العالمية للاستثمارات النفطية (أويل إنفست) التي تأسست في عام ١٩٨٨م.

وأويل إنفست شركة قابضة مملوكة من قبل المصرف العربي الليبي الخارجي، والشركة الليبية العربية للاستثمارات الخارجية (LAFICO)، والمؤسسة الوطنية للنفط (NOC)، وكانت مهمتها الرئيسية أن تتولى إدارة جميع العمليات الاستثمارية في الخارج تقريبا.

ظلت الاستثمارات الليبية في الخارج دائما متأثرة بدوافع الحكومة السياسية وبالاعتبارات السياسية المترتبة على علاقاتها مع العالم الخارجي. فقد اضطرت ليبيا إثر فرض الحظر الدولي عام ١٩٩٢م، وتفاديا لخضوع أموالها للتجميد، إلى ترحيل أصولها المالية إلى حسابات سرية في مصارف سويسرية وعدد من الدول الأخرى. وأشيع أن الأصول المالية الليبية بلغت ٦.٢ مليار دولار في عام ١٩٩٢م.

ويجد المراقبون والمحللون صعوبات بالغة في التعرف على مدى نجاح أو إخفاق الاستثمارات الليبية، وذلك لغياب الأرقام والإحصائيات الدقيقة المضمونة عن أداء

الاقتصاد الليبي. فلم توجد منذ منتصف الثمانينيات لدى صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي مثلا أي بيانات يمكن الاعتماد عليها، كما أنه لا يمكن الاطمئنان إلى صحة ما تنشره الأمم المتحدة أو بعض المصارف العالمية مثل باركليز والمؤسسة المصرفية العربية من بيانات عن الاقتصاد والتجارة في ليبيا.

ظلت ليبيا منذ السنوات الأولى لاكتشاف النفط تسعى إلى أن يكون لها دور فعال في مجال صناعة المشتقات النفطية، أو ما يعرف أحيانا بالمراحل الثانوية (التكرير وما يليه) من صناعة النفط. وفي مقابلة مع مجلة ميدل إيست إكونوميك سيرفي في صيف عام ١٩٦٦ أعلن وزير النفط الليبي فؤاد الكعبازي أن «ما نهدف إليه هو ترتيبات كاملة للمشاركة في الأرباح في كل مراحل عمليات الصناعات النفطية».

اتجهت ليبيا مبكراً نحو إنشاء مصافي محلية لتلبية احتياجات الاستهلاك المحلي. فأنشأت مصفاة البريقة وميناءها المعروف باسم مرسى البريقة في عام ١٩٦٣م، ثم مصفاة الزاوية في أواخر عام ١٩٦٩م. وفي عام ١٩٧٧م نقلت الحكومة الليبية مصفاة طبرق الخاصة بالتصدير إلى رأس لانوف على ساحل خليج سرت لتكون على مقربة من حقل مسلة النفطي الكبير. وهناك بدأ العمل في تحديث وتطوير هذه المصفاة عام ١٩٧٩م ولم يبدأ الإنتاج فيها حتى عام ١٩٨٤م.

في أواخر عام ١٩٨٩م أعلنت الحكومة الليبية عن خطتها لتوسيع إنتاج النفط المكرر محليا. وفي عام ١٩٩١م صادقت على الخطة الخمسية التي أعدتها المؤسسة الوطنية للنفط والتي تضمنت زيادة قدرة ليبيا في تكرير النفط إلى نحو مليون برميل في اليوم مع حلول عام ١٩٩٥م.

كما تضمنت الخطة تطوير مصفاتي الزاوية ورأس لانوف. ومن هذا المنطلق نصت عقود الامتيازات النفطية على أن تقوم شركات النفط بإنشاء مصافٍ ومعامل تكرير للنفط داخل ليبيا. وفي السنوات الأولى التي تلت انقلاب عام ١٩٦٩م دخلت الحكومة الليبية مجال إنشاء وإدارة المصافي المحلية، ومنها انطلقت نحو امتلاك مصافٍ وشركات توزيع خارج البلاد وخاصة في أوروبا.

كانت هناك أسباب تجارية واقتصادية وجيهة وراء الرغبة في امتلاك مصافٍ أوروبية.

غير أن سياسة الحكومة الليبية في امتلاك وإدارة وتسيير منشآت تكرير النفط خارج ليبيا اتسمت بالارتجالية، وظلت تفتقر إلى الحسابات التجارية الواقعية والخطط التجارية الرصينة طويلة المدى، القائمة على مستلزمات السوق ومعاييره الحقيقية وعلى عوامل العرض والطلب. ومن الأسباب الهامة التي دفعت الحكومة الليبية إلى الاتجاه إلى أوروبا، هو إقصاؤها من السوق الأمريكية مع بداية الثمانينيات، وتزايد الإجراءات المعيقة لتسويق النفط الليبي في الولايات المتحدـ،ة التي أخذت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تفرضها على ليبيا. وكانت لذلك أسباب سياسية أدت إلى توتر في العلاقات الليبية الأمريكية تطور فيما بعد إلى مقاطعة كاملة.

في مايو ١٩٧٨م منعت الحكومة الأمريكية تصدير المعدات العسكرية - ومنها الطائرات - إلى ليبيا. وفي ديسمبر ١٩٨١م أصدر الرئيس ريجان أمرا رئاسيا يطلب فيه من جميع الرعايا الأمريكيين مغادرة ليبيا. وفي فبراير ١٩٨٢م منعت الحكومة الأمريكية استيراد النفط الليبي إلى الولايات المتحدة وصعّدت من حظر التصدير، بالإضافة إلى حظر تصدير معدات تقنية النفط والغاز وقطع الغيار.

كما كان للمقاطعة الأمريكية ثم الحظر الدولي ـ الذي فرض على ليبيا عام ١٩٩٢م جراء تورطها في تفجير طائرة الركاب الأمريكية فوق لوكيربي عام ١٩٨٨م ـ أثر كبير ومباشر على أعمال المصافي المحلية. فقد شملت المقاطعة منع تزويد المصافي بالمعدات وقطع الغيار الأساسية الضرورية لتشغيلها وتطويرها وتوسيع نشاطها ولاستمرار أعمالها اليومية.

مع حلول عقد الثمانينيات توفر لدى الحكومة الليبية فائض كبير من دخل النفط نتيجة الارتفاع الهائل الذي شهدته أسعار النفط في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات. وقد شجع ذلك الحكومة (أسوة بغيرها من الدول المنتجة للنفط مثل فنزويلا والكويت) على التفكير جديا في الاستثمار في صناعة مشتقات النفط في أوروبا. وقد كانت المصافي الأوروبية آنذاك تشكل مصدرا هاما للدخل بالعملات الأوروبية التي كانت متفوقة على

الدولار، ووفرت في الوقت نفسه حماية مطلوبة ضد انخفاض قيمة الدولار. ومما ساعد على ذلك أيضا رغبة شركات النفط الكبرى - والأمريكية منها على وجه الخصوص - في التخلص من مصافيها الأوروبية في بداية الثمانينيات، واستعدادها لبيعها بأسعار مخفضة ومغرية جدا. والسبب الرئيسي في ذلك هو النمو الكبير في هذه المنشآت بحيث لم تعد مربحة، وأصبحت تشكل عبئا ماليا على تلك الشركات!!

كانت ليبيا - إثر خسارتها للسوق الأمريكية بالكامل - في أمس الحاجة إلى تعزيز علاقاتها التجارية مع جاراتها الأوروبيات. وكانت أول مغامرة اقتحمت بها هذا المجال في إيطاليا عام ١٩٨٣م إذ اشترك المصرف العربي الليبي الخارجي (LAFB) مع مجموعة مصارف أخرى في توفير قرض لشركة «تام أويل إيطاليا»، كان الهدف من القرض شراء ممتلكات شركة أموكو إيطاليا لتكرير وتسويق النفط. وفي عام ١٩٨٥ بلغت حصة المصرف العربي الليبي الخارجي في شركة تام أويل ٧٠٪. وفي عام ١٩٨٨ أسست الحكومة الليبية الشركة العالمية للاستثمارات النفطية (أويل إنفست)، وهي شركة قابضة مملوكة بالكامل للحكومة ومسجلة في جزر الكاريبي الهولندية. وكانت مهمة الشركة الإشراف «على جميع الاستثمارات الليبية في مجال النفط والغاز والبتروكيماويات والطاقة خارج البلاد».

انطلقت شركة أويل إنفست للعمل من خلال عدد من الشركات التابعة لها لاقتناء حصص أغلبية في مجموعة من المصافي وشبكات توزيع الوقود ومنتجات النفط والبتروكيماويات الأوروبية. واستطاعت على مدى ١٣ عاما تكوين محفظة معتبرة لا يستهان بها من هذه الاستثمارات. ففي إيطاليا زادت أويل إنفست حصتها في تام أويل إلى ٨٥٪ عام ١٩٨٩ ثم إلى ١٠٠٪ عام ١٩٩١. وفي عام ١٩٨٨ اشترت ٣٠٪ من مصفاة هولبورن بمدينة هامبرج الألمانية بمبلغ ٤٥ مليون دولار من شركة كوستال الأمريكية. وبعد سنتين زادت حصتها في نفس المصفاة إلى ٦٧٪ وأصبحت تعرف باسم شركة هولبورن للاستثمار.

كانت المصفاة في حالة سيئة للغاية واضطرت أويل إنفست الى صرف مبالغ كبيرة على تحديثها. في عام ١٩٩١م امتلكت أويل إنفست حصة مقدارها ٩٠٪ في شركة توزيع

وقود ألمانية عرفت باسم هولبورن يوروبيان ماركتينج (HEM). وفي سويسرا اشترت أويل إنفست عام ١٩٩٠م شركة مفلسة اسمها جات أويل Gatoil لصاحبها خليل الغطاس وغيرت اسمها إلى تام أويل سويسرا. واضطرت أويل إنفست مرة أخرى إلى صرف مبالغ كبيرة لتسديد ديون الغطاس وتحديث محطات الشركة.

كما امتدت استثمارات أويل إنفست إلى مالطا وأسبانيا وفرنسا والمجر وسلوفاكيا وجمهورية التشيك ويوغسلافيا واليونان. وفي عام ١٩٩٢ اشترت الشركة حصة ٨٠٪ في شركة ستام أويل المصرية.

غير أن هذه الشركات والمؤسسات الاستثمارية منيت منذ تأسيسها بإدارات غير كفؤة بل ومشبوهة. وظلت تدار بناء على أساليب وخطط غير علمية وغير تجارية، خالية من التخطيط الاقتصادي والاستثماري السليم. والأدهى من ذلك وأمر أنها أصبحت مجالا خصبا للرشاوى والتلاعب والعمولات الضخمة والسرقات على أعلى مستويات الإدارة.

وهكذا تحولت إدارات هذه الشركات الى «مافيات» وتكتلات مصلحية همها الأول «غسيل» أموال النفط الليبية وتقاسمها بين المنتفعين وامتصاص أصول تلك الشركات وممتلكاتها. وأصبح من الثابت بعد عقدين من النشاط أن هذه الشركات إما فاشلة أو مفلسة تماما. وكان ولا يزال من ضمن المنتفعين من هذا الشركات شخصيات على أعلى المستويات في الحكومة والقيادة الليبية. ومع انكشاف بعض هذه الحقائق ظهرت مؤشرات على أن موضوع استثمار أموال النفط الليبي في الخارج يخضع إلى مراجعات وإعادة تنظيم على نطاق واسع. ولكن المؤسف أن الهدف من هذه المراجعات لم يكن تصحيح الأسس القائم عليها الاستثمار أو تحديد من المسؤول عن إهدار هذه الأموال الهائلة، أو محاسبتهم أو التخلص من العناصر السيئة أو انتهاج الأساليب الصحيحة في التجارة والتعامل، ولكن كان الهدف هو محاولة التغطية على جرائم الماضي، وحماية الشخصيات المنتفعة والمتورطة في الاختلاسات والفساد، ومن ثم مواصلة النشاط بما يكفل للمنتفعين مزيدا من المنفعة ولا يعرضهم إلى أي مساءلة أو تحقيق أو عقوبات.

كم تستثمر ليبيا من الأموال في الخارج؟

في الحقيقة لا أحد يعرف. كما أن مؤسسة الاستثمار لم تقدم كشوفا لا بالأصول ولا بحجم الاستثمارات لما يسمى «سلطة الشعب».

فالشعب الليبي يمارس «سلطته» من دون أن يعرف كم لديه من الأموال، وأين ومن هو الذي يحركها، وكيف تنتقل من مكان إلى آخر، ولماذا، وما هي المعايير المحاسبية المتبعة في إدارتها، وكم تخسر أو تربح كل عام؟

كل هذه العناصر هي من الأسرار . وعدا القليل من التصريحات المتفرقة بشأن بضعة مليارات هنا، وغيرها هناك، فلا توجد في الواقع دفاتر حسابات، كما لا تقدم هذه الدفاتر إلى أي جهة رقابية. والأرقام تعلن ولكن لا يقال أيضا من أي حساب جاءت . وكان صندوق الاستثمار الليبي الأفريقي كشف في عام ٢٠٠٩م أن الحكومة الليبية خصصت ثمانية مليارات دولار للاستثمار في أفريقيا. وأوضح رئيس مجلس إدارة الصندوق بشير صالح أن الاستثمارات المزمعة توزّع على نحو أربعين دولة أفريقية وأضاف أن الاستثمارات ستتركز في القطاعات التي تنشط فيها ليبيا عبر القارة مثل المصارف والفنادق والطاقة والتعدين. واعتبر صالح -وهو أيضا مدير مكتب معمر القذافي- أن هذه الاستثمارات ستعزز الأمل في قيام ولايات متحدة في أفريقيا. وبدلا من تطوير حقول زراعية في السودان أو المغرب أو سوريا أو مصر، فقد ذهبت ليبيا لتنفق الأموال على تطوير زراعة القمح في أوكرانيا. ووقعت اتفاقا معها لزراعة مائة ألف هكتار (نحو ٣٠٠ ألف فدان) بالقمح وتصديره لليبيا .

ولكي تضمن ليبيا جعل الاتفاق خسارة صافية، فقد وقع الطرفان أيضا على اتفاقات بشأن التعاون العسكري والتعاون النووي للأغراض السلمية .

وقال البغدادي علي المحمودي أمين اللجنة الشعبية العامة (رئيس الحكومة) إن الاتفاق يشمل إقامة مصفاة نفط والاستثمار في عدة مشروعات زراعية أخرى.

ويقول رئيس شركة ليبيا أويل: إن قيمة المشروعات الليبية الحالية في مصر الجديدة تقدر بحوالي ٦ مليارات دولار، حيث تشمل إقامة معمل تكرير من الجيل الثالث بطاقة ٢٥٠ ألف برميل يومياً لإنتاج المنتجات البترولية عالية الجودة.

وقال الرئيس إن الشركة تعمل على مستوى القارة الإفريقية ولها استثمارات في أكثر من ٢٤ دولة افريقية وتمتلك ١٥٠٠ محطة تموين سيارات في إفريقيا ولها مصانع للزيوت والإسفلت .

ويقول مراقبون ليبيون انه بالإضافة إلى حوالي ٨ مليارات دولار يتم هدرها عن طريق ما يسمي بمحفظة ليبيا إفريقيا للاستثمار، فهناك مبالغ أخرى يجري تبديدها من دون تدقيق، ومنها تلك التي ساهمت بها ليبيا في عدد من المؤسسات الأفريقية المنهارة، وفي مقدمتها قرض بحوالي ٣ مليار دولار لمصرف الساحل والصحراء، بغرض تحسين البنية التحتية في الدول الإفريقية بينما لا تنفق الحكومة الليبية الأموال على البنية التحتية في ليبيا نفسها.

وفي ٥ فبراير ٢٠٠٩م أعرب أمين اللجنة الشعبية للاتصال الخارجي الليبي عبد الرحمن شلقم عن الأمل في أن تتطور الاستثمارات الليبية في إيطاليا لتصل إلى عشرة مليارات دولار.

وهو ما كان يعني تزويد الشركات الإيطالية بالمال لكي تعود وتحوله إلى استثمارات في ليبيا، فتكسب المجد من أطرافه!

ولما حدثت الأزمة المالية العالمية الأخيرة، وفي الوقت الذي أعلن فيه عن انهيار عدة بنوك أمريكية تضم ودائع ليبية، قال بيان رسمي ليبي في الأول من أكتوبر ٢٠٠٨م «إن ليبيا لم يلحقها أي ضرر جراء الأزمة المالية العالمية وذلك بفضل حكمة القائد معمر القذافي».

وقالت اللجنة إن حوالي ٨٠ في المائة من الاستثمارات الليبية هي عبارة عن سيولة في الودائع التي لم تتضرر حتى اليوم بما حدث في السوق العالمية، في حين أن ٢٠ في المائة من هذه الاستثمارات هي سندات وأسهم شهدت نوعاً من الاختلاف في الأسعار على المستوى العالمي في الوقت الحالي!!

ويرد على هذا الادعاء الكاتب الليبي المهلهل الحاسي مؤكداً أن ارتباط الاستثمارات الليبية في الخارج بالأزمة العالمية أمر مفروغ منه، «فمن الثابت أولاً أن الاقتصاد العالمي

أصبح قرية واحدة وتشابكت خيوطه، بحيث غدا ما يحدث في واشنطن اقتصاديا بالضرورة المنطقية سيمس سلباً كان أم إيجاباً بقية أزقة القرية. ووفقاً لهذا الترابط فإن القنوات التي تسربت عبرها تداعيات الأزمة العالمية نحو الاقتصاد الليبي بالضرورة ستؤثر بالغ الأثر في قطاعات النفط والغاز والبتروكيماويات بالإضافة إلى الاستثمارات المالية الليبية الخارجية التي لم تكن ولن تكون بمنأى عن دائرة الخطر لسبب واضح، وهو أن كل الاستثمارات المالية الدولية هي مستثمرة في صناديق تصنف بأنها صناديق عالية المخاطر».

الفصل العاشر

ثروة القذافي ..
حدث ولا حرج !!



يبدو أن وسائل الإعلام البريطانية باتت كلمة السر في كشف المستور حول الأرصدة المالية للزعماء العرب، حيث إنه لم تكد تمر أسابيع على مفاجأة «الجارديان» حول امتلاك الرئيس المصري السابق حسني مبارك وعائلته ثروة تقدر بين ٤٠ إلى ٧٠ مليار دولار، إلا وخرجت صحيفة «الفايننشال تايمز» بقنبلة مماثلة حول القذافي وأبنائه.

ووفقا لتقرير أوردته الصحيفة البريطانية في ٢٣ فبراير عام ٢٠١١، فإن القذافي وأفراد أسرته يخفون مليارات الدولارات التي نهبوها من عائدات تصدير النفط في حسابات سرية خاصة في دبي وجنوب شرقي آسيا.

ونقلت «الفايننشال تايمز» عن البروفيسور تيم نيبلوك المتخصص في سياسات الشرق الأوسط بجامعة إكستر البريطانية القول في هذا الصدد إنه اكتشف فجوة بمليارات الدولارات بين العائدات النفطية وبين الإنفاق الحكومي في ليبيا، موضحا أنه يعتقد أن تلك الأموال المفقودة هي التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل ثروة القذافي وأبنائه التسعة.

وأضاف أنه من الصعب التحقق من قيمة الأموال التي قام نظام القذافي بتهريبها حيث إنه كان يحرص على إخفائها بطرق مختلفة وفي أماكن شتى، لكنه أكد أنه يمكن تقديرها بعدة مليارات من الدولارات على الأقل.

وتابع البروفيسور تيم نيبلوك أن القسم الأكبر من تلك الثروة تتوزع بين حسابات بنكية وأصول سائلة في مصارف بدبي بالإمارات العربية المتحدة وفي دول خليجية أخرى، وكذلك في دول بجنوب شرقي آسيا.

وأشار إلى أن القذافي لم يكتف فقط بنهب مليارات الدولارات من عائدات النفط ووضعها في حسابات سرية، وإنما أنفق أيضا في السنوات الماضية مليارات أخرى لدعم أنظمة إفريقية صديقة لنظامه مثل نظام رئيس زيمبابوي روبرت موجابي.

وفجر المحلل البريطاني في هذا الصدد مفاجأة مفادها أن القذافي أغدق في تسعينيات القرن الماضي أموالا على قبيلة الزغاوة في إقليم دارفور السوداني، مرجحا أن يكون أفراد

من هذه القبيلة بين المرتزقة الذين يعتمد عليهم القذافي هذه الأيام لترويع الليبيين وتقتيلهم.

ولم يقف الأمر عند ما سبق ، فقد أوضح نيبلوك أيضا أن آل القذافي فضلوا وضع الأموال المنهوبة في مصارف دول لا تتوفر فيها شروط الشفافية، بدلا من دول تطبق قدرا أكبر من الشفافية، مثل بريطانيا حيث هناك استثمارات ليبية في العقارات وفي شركات مثل «بيرسون جروب» التي تملك صحيفة «فاينننشال تايمز» ، قائلا :« في ٢٠٠٩م اشترى سيف الإسلام القذافي مجمعا عقاريا يضم إقامات فاخرة في هامبستيد شمال لندن بقيمة ١٦ مليون دولار».

وبجانب ما ذكره نيبلوك ، نقلت الصحيفة البريطانية عن آلستر نيوتن كبير المحللين في بنك نومورا الياباني قوله أيضا إنه لن يتفاجأ إذا اكتشف أن ثروة آل القذافي بمليارات الدولارات.

بل إنه بالإضافة إلى الاستثمارات الخاصة بعائلة القذافي والدائرة الضيقة المحيطة به ، كشفت الصحيفة البريطانية أيضا عن تقديرات أشارت إلى أن مجموع الاستثمارات الليبية في الخارج يصل إلى مائة مليار دولار ، موضحة أن الاستثمارات الخارجية تتم من خلال هيئة الاستثمار الليبية وهي صندوق ثروة سيادي أنشئ في ٢٠٠٦م ويعتقد أن أصوله تصل إلى ١١٣ مليار دولار.

كما أشارت «الفاينننشال تايمز» إلى استثمارات ليبية كبيرة في إيطاليا، وتحدثت عن العلاقة الحميمة بين القذافي ورئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو بيرلسكوني التي جعلت ليبيا تضخ أموالا كبيرة في الاقتصاد الإيطالي.

واللافت للانتباه أن الصحيفة البريطانية لم تكتف بما سبق ، بل إنها نشرت أيضا برقيات دبلوماسية أمريكية سرية حصل عليها موقع «ويكيليكس» وأوضحت أن الزعيم الليبي معمر القذافي أقام إمبراطورية مالية ضخمة هي مصدر خلافات جدية بين أبنائه.

ووفقا للبرقيات التي حملت عنوان «مجموعة القذافي»، يؤكد دبلوماسيون أمريكيون أن القذافي وأسرته يملكون مساهمات هامة في قطاعات النفط والغاز والاتصالات والبنية التحتية للتنمية والفنادق والإعلام وتجارة التوزيع.

وفي مذكرة مؤرخة في مايو ٢٠٠٦م ، يوضح دبلوماسيون أمريكيون أن أبناء القذافي يحصلون على عوائد منتظمة من الشركة الوطنية للنفط التي تبلغ قيمة صادراتها السنوية عشرات مليارات الدولارات ، موضحين أن سيف الإسلام القذافي نجل الزعيم الليبي ينشط في صناعة النفط عبر فرع لمجموعته «وان ناين».

بل استثمر معمر القذافي بنفسه في عام ٢٠٠٩م ما قيمته ٢١.٩ مليون دولار في مجمع فندقي في مدينة لاكويلا الإيطالية التي شهدت زلزالا مدمرا في ٢٠٠٩ ، وفقا للوثيقة السابقة.

كما أشارت برقية دبلوماسية أخرى مؤرخة في مارس ٢٠٠٩م إلى «صراعات داخلية» بين أبناء القذافي يمكن «أن توفر ما يكفي من الإثارة والصخب لإنجاز مسلسل مليودرامي ليبي».

وقال الدبلوماسيون الأمريكيون - بحسب الوثيقة - إن التوتر زاد بين أفراد العائلة خصوصا مع التركيز على إظهار سيف الإسلام في مقدمة الساحة السياسية الليبية.

ورغم أنه كانت هناك شكوك واسعة حول فساد واسع في محيط القذافي ، فإن «الفايننشال تايمز» قدمت ما يشبه الأدلة الموثقة في هذا الصدد، وهو الأمر الذي كان من شأنه أن يعطي دفعة إضافية للشعب الليبي للإسراع بالتخلص من هذا النظام الذي حكمه طيلة ٤٢ عاما وتسبب في الحيلولة دون أن تصبح بلاده في طليعة الدول المتقدمة .

ولعل ما ضاعف من التفاؤل في هذا الصدد أن تقرير «الجارديان» حول ثروة مبارك وعائلته زاد من إصرار ثورة شباب ٢٥ يناير على إسقاط نظامه .

وعلى كامل صفحتها الأولى تنشر صحيفة «تايمز» البريطانية الصادرة يوم ٢٦ فبراير ٢٠٠١م تحقيقا بعنوان «معركة طرابلس»، وتخصصه للحديث عن الصراع الدامي الذي يخوضه الليبيون الساعون للإطاحة بنظام الزعيم معمَّر القذافي الذي لا يزال يتحصَّن في معقله داخل العاصمة وقتها.

وتفرد الصحيفة مساحة واسعة للحديث عن معركة أخرى بدأها الزعيم الليبي وأبناؤه قبل حين: إنها معركة توزيع ثروة العائلة (التي قدَّرها بعض الخبراء بحوالي ١٠٠- ١٣١ مليار دولار أمريكي) وإخفائها في ملاذات آمنة في أنحاء مختلفة من العالم.

وتحت عنوان «أسرة القذافي تتطلَّع لإخفاء ٣ مليارات جنيه إسترليني مع سمسار بورصة في حي ماي فير» كتبت الصحيفة تحقيقا مشتركا لمراسلي الصحيفة، هيلين باور وجاري باركنسون، عن جهود إخفاء ثروة القذافي «المسروقة» من عائدات النفط وجيوب الليبيين عبر السنين، كما يرى التقرير.

ويكشف تقرير التايمز أن القذافي قد أودع في الأسبوع السابق، وبشكل سري، مبلغا قدره ثلاثة مليارات جنيه إسترليني (حوالي خمسة مليارات دولار أمريكي) لدى أحد مدراء الشركات الخاصة المتخصصة بإدارة الثروات، ومقرها حي ماي فير الفخم وسط العاصمة البريطانية لندن.

وينقل التقرير عن خبراء ماليين قولهم إن عملية الإيداع تلك لم تكن سوى جزء من عملية أوسع قام بها القذافي وأفراد أسرته لتأمين وحماية ثروة العائلة، وذلك قبل أن يفقد العقيد سيطرته على آخر معاقله في طرابلس ويُرغم على الرحيل عن الحكم حينها .

يقول التقرير إن الصفقة أُبرمت، نيابة عن القذافي، عبر وسيط مقرُّه في سويسرا، وذلك بعد أن كانت إحدى شركات السمسرة المرموقة في لندن قد رفضتها عندما عُرضت عليها قبل نحو خمسة أسابيع خلت.

وتنقل الصحيفة عن المدير التنفيذي لشركة السمسرة اللندنية المذكورة قوله: «لقد قلت لا للصفقة، لأنني شخصيا لا أرتاح للتعامل مع طغاة قاتلين، أيديهم ملطَّخة بالدماء».

وتلفت الصحيفة أيضا إلى تصعيد وزارة الخزانة البريطانية من وتيرة الجهود الرامية لتعقب وتجميد أرصدة القذافي وأفراد أسرته في بريطانيا، والتي تُقدَّر بمليارات الدولارات، بالإضافة إلى عقارات منها منزل فخم مكوَّن من ثماني غرف نوم، تعود ملكيته لابنه سيف الإسلام شمالي لندن.

أمَّا قيمة المنزل لوحده، والذي أزيل مؤخرا إعلان البيع الخاص به ليظهر بدلا عنه إعلان لتأجيره بشكل أسبوعي، فتتجاوز قيمته ١٠ ملايين جنيه إسترليني (١٦ مليون دولار أمريكي).

وأفردت «ديلي تلجراف» صفحة كاملة أيضا للحديث عن الموضوع نفسه، حيث نشرت مقالا تحليليا مطوّلا بعنوان «أعمال القذافي»، للكاتب مايكل بيرلي، صاحب كتاب «الحرب الأخلاقية».

يقول بيرلي في مقاله: «إن الدكتاتور الليبي قد فرَّق ملياراته، المسروقة من عائدات النفط، في كل من لندن وإيطاليا، وذلك من خلال شرائه الممتلكات الفخمة والنفوذ في صفوف الطبقات النافذة».

ويضيف الكاتب قائلا: «في الوقت الذي تترنح فيه ليبيا على شفير الهاوية، يغرس العقيد القذافي، الدكتاتور المُحاصَر، مخالبه متشبثاً بجسدها، في محاولة للنجاة بنفسه سياسيا وماليا».

ويرى بيرلي أن القذافي يحاول «بشكل متهور ويائس» حفظ ثروته، سواء أُطيح به أم بقي في السلطة، وذلك عبر تهريبها بعيدا عن بلاده «إلى ملاذات آمنة في جميع أصقاع المعمورة».

يقول الكاتب: «إن معظم ثروة ليبيا، الناجمة عن عائدات النفط والغاز، قد تم نهبها من قبل القذافي ونظامه. فأبناؤه يتنافسون فيما بينهم على مثل تلك الميزات ذات القيمة العالية، مثل الحصول على امتياز بيع منتجات الكوكا كولا في ليبيا».

وبالإضافة إلى لندن، يرى الكاتب أن إيطاليا، المستعمر السابق لليبيا، قد شكّلت أيضا شريكا استثماريا وتجاريا هاما بالنسبة للقذافي وعائلته، والتي يملك أفرادها حصصا كبيرة في كبرى الشركات والمشاريع الإيطالية.

وأخيرا يتقدم الكاتب بنصيحة إلى الحكومة البريطانية بشأن ما يراه الطريقة المثلى للتعامل مع أرصدة وممتلكات أسرة القذافي في بريطانيا، إذ يقول: «بدل الكلام بشكل مبتذل وفارغ عن الانتقال المنظَّم إلى الديمقراطية، وفي بلد خنقت فيه شرطة الدولة المجتمع المدني، فإن الأولى بحكومتنا أن تخنق كل أرصدة وممتلكات القذافي، ومن ثم تعيدها إلى الشعب الليبي».

وبينما يعيش ثلث الشعب تحت خط الفقر.. فإن ثروة عائلة القذافي ١٣٠ مليار دولار.

وبجانب ما نشرته صحيفتا الفايننشال والتايمز فقد أوضحت برقيات إخبارية أن عائلة الزعيم الليبي معمر القذافي بنت مصالح تجارية واسعة في قطاعات مختلفة من النفط إلى الفنادق، وذلك خلال فترة حكمه التي امتدت زهاء ٤٢ عاماً.

وكانت تقارير أمريكية نشرت في وقت سابق، ذكرت أن ثروة الرئيس الليبي معمر القذافي احتلت المرتبة الأولى بين الزعماء العرب، ووصلت إلى ١٣٠ مليار دولار.

وقال عضو محكمة الجنايات الدولية بلاهاي المحامي الليبي الهادي شلوف، إن الدراسات الاقتصادية أثبتت أن حجم الأموال التي جنتها ليبيا من عائدات النفط منذ عام ١٩٦٩ تقدّر بثلاثة تريليونات دولار، وأن نصف هذا المبلغ ذهب إلى خزينة القذافي وأبنائه. ووضع القذافي حسابا خاصا أسماه «الحساب المجنب»، أي الحساب الذي توضع فيه عائدات النفط جانبا. وفي تعليقه على ما أوردته بعض التقارير الإعلامية التي قالت إن ثروة القذافي قد تصل إلى ٨٢ مليار دولار، قال: «إن الرقم الحقيقي يزيد بكثير عن ذلك، باعتبار أن هذا الرقم تم ذكره في بداية التسعينيات»، وذلك حسب ما ذكر في صحيفة «الأخبار» اللبنانية الخميس ٢٤-٢-٢٠١١.

ويقدِّر المعارض الليبي المقيم في المنفى محمد عبد الملك (وهو رئيس مجلس أمناء مؤسسة «الرقيب» لحقوق الإنسان بمانشستر ببريطانيا)، حجم ثروة القذافي وحده بـ ٨٠ مليار دولار، وقد تتجاوز ثروة العائلة ككل ١٥٠ مليار دولار، وأكد عبد الملك أن أموال النفط كلها ذهبت إلى جيوب أسرة القذافي والمحيطين بهم، ولم يستفد المواطن البسيط من أي شيء، على الرغم من أن ليبيا بحاجة إلى بُنى تحتية ومدارس ومستشفيات. وأضاف: «قراره بتوزيع ثروة البترول مباشرة على الشعب تعتبر كذبة من بين الأكاذيب الكثيرة التي استعملها القذافي لاستمالة المواطنين والقبائل».

ونقلاً عن برقية دبلوماسية أمريكية مسرَّبة حملت عنوان «شركة القذافي المحدودة» يعود تاريخها إلى مايو/ أيار عام ٢٠٠٦م، فإن عائشة القذافي، «لها ارتباطات وثيقة بقطاعي الطاقة والبناء، إلى جانب مصالح مالية في عيادة سانت جيمس الخاصة في طرابلس، فيما يسيطر محمد ابنه الأكبر على لجنة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية التي تمنحه نفوذاً كبيراً في مجال خدمات الهاتف والإنترنت».

ذكرت البرقية أن الابن الثاني للقذافي سيف الإسلام يتمتع بمداخل إلى الخدمات النفطية عبر شركته مجموعة «واحد -تسعة»، والمسماة تيمّناً بثورة الفاتح من سبتمبر ، فيما كان شقيقه الساعدي، وهو ثالث أبناء القذافي، يخطط لبناء مدينة جديدة في غرب ليبيا تماثل مدينة هونج كونج، كمشروع تنموي سياحي ضخم، علماً بأنه لاعب كرة قدم محترف سابقا، ومشغول مع فريقه لكرة القدم واللجنة الأوليمبية الليبية وحياته العسكرية.

وتردد أنه يجمع بين هذه المصالح في بعض الأحيان ويستخدم القوات الخاضعة لسيطرته للتأثير على الصفقات التجارية، وتابعت البرقية أن عائلة القذافي تسيطر على مساحات كبيرة من الاقتصاد في ليبيا، إلى درجة أن أبناءها يحاربون بعضهم البعض أحياناً للحصول على فرص مربحة، وتردد أن خلافاً نشب بين محمد والمعتصم والساعدي على امتياز شركة «كوكا كولا».

واستثمر سيف الإسلام عام ٢٠٠٩م ما قيمته ٢١.٩ مليون دولار في مجمع فندقي في مدينة لاكويلا الإيطالية التي شهدت زلزالاً مدمراً عام في العام نفسه. وأشارت صحيفة «فايننشال تايمز» الأمريكية إلى أن ناشطين ضد الفساد «طالبوا السلطات المالية الأجنبية بالتحقيق في ثروة عائلة القذافي، والتي أشرفت أيضاً على استثمارات ضخمة في الخارج وتحكمت بالقطاع الخاص في ليبيا».

وقال المحامي البريطاني تيم دانيال، الذي شارك في الجهود المبذولة لاستعادة الأصول التي نهبتها أنظمة سابقة في نيجيريا وباكستان وأندونيسيا: «إن مصادر وأماكن ثروة عائلة القذافي ينبغي أن تكون موضع تحقيق عاجل من الحكومات في الخارج إذا ما أُريد أن يكون هناك أي أمل في إعادتها إلى الشعب الليبي على اعتبارها حقّاً له».

وأسس القذافي عام ٢٠٠٦م الهيئة الليبية للاستثمار والتي دخلت في مشاريع استثمارية في الخارج تزيد قيمتها عن ٦٠ مليار دولار حسب مراقبين، وقد شملت هذه الاستثمارات مجالات عدة تراوحت بين البنوك والصحف ونوادي الرياضة وصولا إلى قطاع صناعة السيارات، فالمساهمة الليبية في قطاع البنوك في إيطاليا وصلت إلى ٧.٥٪،

بجانب ممتلكات في لندن، وحصة مقدارها ٣.٠١ ٪ من أسهم شركة «بيرسون» مالكة صحيفة «فايننشال تايمز»، وحصة ٢.٦٪ في شركة «فيات» الإيطالية للسيارات، وحصة في نادي «يوفنتوس» الإيطالي لكرة القدم بمقدار ٧.٥ ٪ ، وأسهم في شركات نفط مثل «تام أويل»، وأيضاً في شركات تأمين واتصالات وشركات ملابس شهيرة.

وقد أكد الباحث السياسي في بنك نومورا الياباني أليستار نيوتون صعوبة تحديد ثروة القذافي بدقة، لكنه قال إنه سيندهش ما لم تكن هذه الثروة بالمليارات. وتقارب ثروة الزعيم الليبي ٦ أضعاف ميزانية ليبيا لعام ٢٠١١، التي بلغت نحو ٢٢.٤ مليار دولار.

وهذه الاستثمارات تمول مباشرة من عائدات النفط والغاز، فهذا البلد النفطي الذي وصل إنتاجه في ٢٠١٠ إلى حوالي ٢.٦ مليون برميل يوميا، أي ما يمثل حوالي ٢ بالمائة من إجمالي الإنتاج اليومي العالمي من النفط، أمّن لنفسه عائدات وصلت خلال السنة الماضية إلى أكثر من ٤٥ مليار دولار، بينما وصلت في عام ٢٠٠٩م إلى ٣٥ مليار دولار عندما كان إنتاجها لا يزيد عن ١.٤ مليون برميل يوميا، وذلك حسب ما ذكرته المؤسسة الوطنية الليبية للنفط.

وتُعتبر ليبيا ثاني أكبر دولة منتجة للنفط في إفريقيا، إذ يقدر حجم احتياطاتها بأكثر من ٤٥ مليار برميل كما تمتلك احتياطات من الغاز الطبيعي تقدر بـ ١٥٠٠ مليار متر مكعب ما يجعلها تحتل المركز الرابع إفريقيا.

وبحسب بحث عن الأمن الغذائي العربي، فإن واردات الوطن العربي من الغذاء سنويّاً تتراوح بين ٢٠ و٢٥ مليار دولار، ما يعني أن ثروة القذافي تكفي لسد حاجة سكان الوطن العربي، البالغ تعدادهم نحو (٣٤٠ مليون نسمة) من واردات الغذاء بين ٣ و٤ سنوات.

الفصل الحادي عشر

حتى قبيلته تبرأت منه !!



بينما كان المشهد في ليبيا مرشحا لمزيد من التصعيد ومفتوح على كثير من الاحتمالات، ومع تشبث نظام العقيد القذافي بتلابيب السلطة وإصرار رموزه على حرق الأخضر واليابس من أجل البقاء، جاء الخطاب التليفزيوني للقذافي الابن، سيف الإسلام (الذي ينظر إليه كثيرون في داخل ليبيا وخارجها بوصفه رجل الإصلاح المنتظر والرهان الأكبر لدى الأب على الاستمرار في التربع على كرسي الحكم) جاء ليمثل شعرة معاوية التي انقطعت مع شعب ليبيا، إيذاناً بانتهاء سيطرة العائلة على مقاليد الحكم. كانت كلمة سيف الإسلام قطيعة نهائية مع كل ما يمكن أن يعيد الأمور في ليبيا إلى ما كانت عليه يوم اندلاع الثورة على حكم والده في ١٦ فبراير.

من الناحية الأمنية يبدو جلياً أن الإفراط في استخدام القوة والعنف في التعامل مع المتظاهرين، والمجازر التي ارتكبت بحقهم، جاء بعكس النتائج التي أرادها النظام. فقد أعلن الكثير من قوات الشرطة والجيش انضمامهم للثوار منذ الأيام الأولى للثورة، ورفضوا إطلاق النار على أبناء وطنهم، ما دفع القذافي للاستعانة بالمزيد من المرتزقة الأفارقة لتخليصه من المتظاهرين وحماية خيمته.

في العاصمة طرابلس لم تتردد قوة من الدعم المركزي والشرطة كثيراً في حسم موقفها فاختارت الوقوف إلى جانب الشعب، وطاردت فلول المرتزقة وأمست معظم الشوارع تحت سيطرة الجماهير مثلما حدث في بنغازي وغيرها من المدن، التي فقد نظام القذافي سيطرته عليها، وهو ما يعني أن خيارات القذافي كانت تتقلص بمرور الوقت.

الحصن الثاني الذي كان النظام يراهن عليه هو ولاء القبائل، والذي بدأ يتهاوى هو الآخر، خصوصا أن القذافي تعامل معه باعتباره فزاعة الحرب الأهلية، في حال رفض الليبيون الإذعان له من جديد.

فقد كان إعلان قبيلة ورفلة انضمامها إلى صفوف الثورة أكبر مفاجأة سيئة للزعيم الذي حكم ليبيا بالحديد والنار. فهي أكبر القبائل في البلاد وتعد حوالي مليون نسمة، ما يعني أنها تمثل سدس سكان ليبيا. وجاء موقف مماثل ليزيد الأمر تعقيداً في وجه القذافي

عندما أعلنت قبيلة ترهونة التي ينتسب إليها معظم جنود الجيش تبرؤها من النظام، ورفضها الانسياق إلى الفتنة التي دعا إليها سيف الإسلام القذافي، وأعد لها بتسليح الكثيرين، بحسب ما جاء في خطابه الكارثي.

ولم تتردد قبائل الطوارق بجنوب البلاد في إعلان تأييدها للمطالبين بإسقاط نظام القذافي، مستذكرة المظالم التي ألحقها بها وبالبلاد. أما قبيلة الزوي التي تشكل وزنا لا يستهان به وسط القبائل الليبية، فقد أمهلت القذافي أربعا وعشرين ساعة، لوقف المجازر ضد الشعب، مهددة إياه بتعطيل تدفق النفط إلى الدول الغربية، وبعد ذلك «لكل حادث حديث»، على حد قول الشيخ فرج الله الزوي أحد مشايخ القبيلة في اتصال مع قناة «الجزيرة» القطرية.

بيد أن القليل الذي رشح عبر الإنترنت من الجرائم التي ارتكبها القذافي بحق أبناء ليبيا، بعد التكتم الإعلامي الذي فرضه على مجريات الشارع، كان كفيلا بهز نظامه الرسمي من حوله. فتداعى دبلوماسيوه يعلنون في أنحاء متفرقة من العالم براءاتهم من نظامه ويرفضون الاستمرار في العمل مع «نظام قمعي».

وبعد أن غيبت كاميرات وسائل الإعلام عن المشهد بالمدن الليبية المحترقة، ظهر الدبلوماسيون الليبيون على شاشات هذه الوسائل يعلنون استقالاتهم من العمل مع القذافي، وهذا ما فعله السفير الليبي بالهند علي العيساوي الذي اتهم في تصريحات لـ«بي بي سي» القذافي باستئجار مرتزقة أجانب ضد أبناء بلده.

وقبل العيساوي كان مندوب ليبيا لدى الجامعة العربية عبد المنعم الهوني فعل الأمر نفسه وللأسباب ذاتها، وهي أيضا ذات الأسباب التي دفعت السكرتير الثاني في السفارة الليبية في الصين للاتصال بالجزيرة وإعلان استقالته وبراءته من القذافي ونظامه.

ووصل الأمر لمندوب ليبيا في الأمم المتحدة، عبد الرحمن شلقم الذي فر من سفينة العقيد الغارقة وانضم للثوار..

وفي ٢٧ إبريل ٢٠١١م أكد ممثلو ٦١ قبيلة ليبية في بيان نشر أنهم يؤيدون إقامة دولة ليبية موحدة بعد «رحيل الدكتاتور معمر القذافي»، ووردت في البيان أسماء شيوخ من قبيلة القذاذفة، وممثلين عن قبيلة ورفلة إحدى أكبر القبائل في ليبيا.

وأكد ممثلو القبائل الـ٦١ في بيانهم أن «ليبيا الغد وما إن يغادر الدكتاتور ستكون موحدة وعاصمتها طرابلس، حيث سنكون أخيرا أحرارا بتشكيل مجتمع مدني كما نرغب».

وأضاف البيان: «نشكل -نحن الليبيين- قبيلة واحدة هي قبيلة الليبيين الأحرار التي ستحارب الاضطهاد ونوايا الفرقة السيئة».

الفصل الثاني عشر

القذافي .. والغرب
رشاوى للبقاء السياسي!!



في منتصف مارس الماضي (٢٠١١م) قال سيف الإسلام القذافي في مقابلة مع شبكة يورو نيوز إن بلاده مولت الحملة الانتخابية للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي... هكذا وبدون خجل يعترف الوريث الليبي السابق أن نظام أبيه كان يقدم الرشاوى لزعماء الغرب، وليتهم فعلوا من أجل المصالح الليبية في فرنسا، بل من أجل بقاء النظام الليبي، وهو ما يتجلى في حديث ابن القذافي عن تلك الرشوة في معرض استنكاره أن تكون فرنسا أول الدول الأوربية اعترافاً بالمجلس الانتقالي الليبي.

جاءت هذه الواقعة لتعطي دليلاً ملموساً جديداً على الرشاوى التي اعتاد القذافي أن يقدمها لزعماء الغرب ومؤسساته من أجل ضمان بقائه في السلطة، وعندما تم الإعلان رسميا عن أن نظام معمر القذافي سوف يدفع ما يقرب من ثلاثة مليارات دولار كتعويض لأسر ضحايا طائرة لوكيربي المدنية التي أسقطتها مخابرات القذافي... فقد كان القذافي يسعى من هذه الصفقة إلى إنقاذ رقبته ونظام حكمه بعد أن وجد نظام صدام حسين رئيس العراق الذي تم إعدامه –فيما بعد– بكل ما فيه من قوة أصبح –آنذاك– على كف عفريت.

من الشهود على رشاوى القذافي، السيد عبد الرحمن، وهو سفير سابق لليبيا بالنمسا، أودع بالسجن السري للأمن الخارجي، منذ أن رفع الحصار الكلي عن ليبيا، وذنب هذا الرجل أنه كان على علم بكل الرشاوَى التي كان القذافي يقدمها طيلة مدة الحصار.

يقول عبد الرحمن إنه وخلال مهامه الدبلوماسية بالنمسا كان يطلب منه البحث عن كل ما من شأنه أن يسهل للقذافي تقديم الرشاوى في أوروبا، وانه قام بذلك، إنه كان شاهداً على تقديم رشاوى أخرى تمثلت في أموال وصفقات مشبوهة إلى جهات ذات وزن أو بالأحرى لوبيات ساعدت في رفع الحصار عن ليبيا.

لكن لم يكن السيد السفير يتوقع أن القذافي سوف يزج به في السجن السري ويحرمه حتى من لقاء أسرته فور رفع الحصار..

وفي حوار مع صحيفة «الحياة» اللندنية نشرته حلقات في منتصف يوليو ٢٠١١م، قال وزير الخارجية الليبي السابق، عبد الرحمن شلقم، إن التنسيق بين أجهزة الأمن الليبية

والتونسية كان كاملاً إلى درجة دفعت العقيد معمر القذافي إلى إقرار راتب شهري للرئيس زين العابدين بن علي.

وأشار إلى أن القذافي قدم دعماً للرئيس حسني مبارك، واشترى له طائرة ودعمه بكل الطرق، ووصف المدير السابق للاستخبارات المصرية اللواء عمر سليمان بأنه كان «رجل ليبيا في مصر».

وكشف أن الاستخبارات المصرية نقلت وزير الخارجية الليبي السابق المعارض منصور الكيخيا سرّاً من القاهرة إلى ليبيا، حيث لقي مصيره هناك، بينما اشترى القذافي المقدم عمر المحيشي من المغرب بـ٢٠٠ مليون دولار وذبحه كما تذبح الشاه.

ويروي شلقم ما أصاب الزعيم الليبي في السنوات الأخيرة من هاجس احتمال مواجهة مصير مشابه لمصير صدام حسين، وأن معمر كان يكره صدامًا منذ البداية، ما مكّن الإيرانيين من دك المدن العراقية بصواريخ ليبية حصلت عليها طهران من دون مقابل.

لم تقتصر رشاوى القذافي على المال، فتقرباً للأمريكيين والبريطانيين وخوفاً من مصير صدام حسين، أعلن القذافي في عام ٢٠٠٣م عن نبذه لبرنامجه النووي، وزاد من تعاونه الأمني والاستخباراتي مع البلدين، خاصة أنه كان من داعمي الحزب الجمهوري الأيرلندي، ويمتلك معلومات عنه مفيدة للبريطانيين.

وقدم القذافي مزيداً من الرشاوى السياسية :

- خرج مؤتمر الشعب العام بقرار سمح بتسليم المتهم الليبي في قضية لوكيربي بشكل رسمي للمحاكمة في دولة أخرى بالرغم من أن القانون الليبي لا يسمح بهذا .
- كذلك قامت المخابرات الليبية بإغلاق مراكز تدريب كافة المنظمات الفلسطينية والعربية والعالمية، المتهمة بأن لها علاقة بالإرهاب، ودعت الصحافة العربية والعالمية لتفقد المعسكرات والتأكد من إغلاقها. وقد لبت الدعوة صحف عربية وأجنبية، ونشرت أغلبها تحقيقات مصورة تثبت إغلاق المعسكرات وخلوها من أية أنشطة وعناصر بشرية .

- كذلك طلبت السلطات الليبية من السلطات البريطانية رسمياً إجراء اتصالات مباشرة بين مخابرات البلدين، لأن ليبيا تود أن تسلم بريطانيا كل ملفات ومعلومات

تعاونها السابق طوال ١٥ سنة مع الجيش الأيرلندي السري!! وفوراً تمكنت سلطات إسكوتلانديارد مستعينة بهذه المعلومات من توجيه ضربات قوية موجعة للجيش الجمهوري الأيرلندي، تمثلت في اعتقال العديد من القياديين وكشف الكثير من مخازن الأسلحة التابعة له في لندن وخارجها .

- أبدى العقيد استعداده لوضع النفط الليبي من لحظة استخراجه من باطن الأرض وحتى بيعه بالأسواق العالمية بيد شركات أمريكية، مع الالتزام بكميات الإنتاج والأسعار التي تحددها هذه الشركات، مع استعداده لتحديد كمية النفط الليبي المصدر إلى الدول الأوروبية، وخاصة ألمانيا حسب مشورة هذه الشركات ورأيها.
- كذلك أبدى القذافي استعداده لإلغاء كافة التشكيلات الإدارية والسياسية والإعلامية التي صنع منها جماهيريته والعودة إلى تسمية الجمهورية الليبية. وهذا يتضمن الإلغاء الرسمي للكتاب الأخضر ومؤتمر الشعب العام واللجان الثورية ومؤتمر الشعب العربي!!

لم تقتصر فضائح الرشوة على العقيد الليبي، بل طالت أيضاً وريثه المنتظر: سيف الإسلام، فقد اضطر مدير كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية السير هاورد ديفيس للاستقالة من منصبه بسبب الجدل حول قبوله لتبرعات من سيف الإسلام نجل العقيد معمر القذافي، الذي نال لاحقاً شهادة دكتوراه من الجامعة في الاقتصاد. وفي رسالة الاستقالة، أعرب ديفيس عن ندمه لقبول مبلغ ١.٥ مليون جنيه إسترليني من القذافي. كما اعتذر عن الزيارات التي كان سجلها إلى طرابلس لتوجيه نصائح اقتصادية للنظام الليبي، معتبراً أنها كانت خطأ شخصيا في تقرير الحكم السليم. وقال مجلس إدارة الكلية على موقعه الإلكتروني إنه بصدد تشكيل لجنة تقوم بعملية تدقيق في علاقات الكلية بالنظام الليبي.

الفصل الثالث عشر

القذافي
يعلن الجهاد على سويسرا



في منتصف يوليو ٢٠٠٨م استوقفت السلطات السويسرية هانيبال القذافي وزوجته، بتهمة سوء التعدي على خدمهما، ولم يفرج عنهما إلا بعد يومين بعد دفع كفالة قدرها نصف مليون فرنك، ومن يومها بدأت الحرب بين العقيد وسويسرا، فرداً على ما اعتبره إهانة لليبيا ممثلة في نجل قائدها أصدر القذافي قرارات بتجميد العلاقات الدبلوماسية، وسحب الأرصدة المالية من البنوك السويسرية، وإيقاف ضخ البترول إلى سويسرا، وإخراج «مظاهرات» من أتباع النظام تندد بسويسرا، وحجز مواطنين سويسريين بحجة أنهم خالفوا قوانين البلاد!!، كما أمر بتأسيس موقع إلكتروني لتأييد ابنه،

وفي يوليو ٢٠٠٩ و خلال مداخلته في الجلسة التي خصصتها قمة مجموعة دول الثماني الصناعية الكبرى في إيطاليا لأفريقيا، وصف القذافي سويسرا بأنها هي الممول للإرهاب العالمي، حيث إن الحسابات السرية لكل الإرهابيين موجودة في سويسرا. وأضاف أن سويسرا هي مافيا عالمية وليست دولة، ملاحظا أنها تتكون من مجموعة إيطالية ينبغي أن تعود إلى إيطاليا وأخرى ألمانية ينبغي أن تعود إلى ألمانيا ومجموعة ثالثة فرنسية ينبغي أن تعود إلى فرنسا، لافتا إلى أن كلا من إيطاليا وألمانيا وفرنسا دول مسؤولة وتحترم القانون الدولي ولا تكون فيها حسابات سرية ولا مافيا. وشدد القذافي على أن محاربة الإرهاب فعلا تستوجب تجفيف المنبع المادي للإرهاب بتفكيك الكيان السويسري، مع وجوب تجفيف المنبع المعنوي المتمثل في المذاهب المتطرفة!!

ووصلت الأزمة الدبلوماسية بين البلدين إلى إصدار سويسرا قراراً في فبراير ٢٠١٠م بمنع ١٨٨ ليبياً من الحصول على تأشيرات دخولها، وضمت الأسماء العقيد القذافي، وأفراد أسرته ومنهم سيف الإسلام القذافي وعدد من الشخصيات المسؤولة في أمانة مؤتمر الشعب العام (البرلمان) واللجنة الشعبية العامة (الحكومة) ومسؤولين اقتصاديين وبعض القيادات العسكرية والأمنية، ورد القذافي بمنع دخول مواطني دول الاتحاد الأوربي الـ٢٥ لليبيا حتى لو حصلوا على تأشيرات مسبقة.

كانت سويسرا في نوفمبر ٢٠٠٩م قد أجرت استفتاءً لحظر بناء المآذن على أراضيها، انتهى بموافقة الأغلبية على الحظر، وقد أراد القذافي أن يستغل ذلك الأمر الذي أغضب المسلمين في العالم في حربه الباردة مع سويسرا، فوقف في خطبة له في مدينة بنغازي مساء الخميس ٢٥ فبراير ٢٠١٠م ـ بمناسبة الصلاة الجامعة التي يعقدها كل سنة احتفالا بعيد المولد النبوي الشريف - داعياً إلى الجهاد ضد « سويسرا » الكافرة والفاجرة، وعدّ كل مسلم يتعامل معها كافرا وضد الإسلام والنبي محمد والقرآن، ودعا المسلمين إلى مقاطعتها ومقاطعة بضائعها وطائراتها وسفنها وسفاراتها.

وقال :« قاطعوا هذه الملّة الكافرة الفاجرة المعتدية على بيوت الله»، مضيفا:«أن تجاهد ضد سويسرا والصهيونية والعدوان الأجنبي بمالك ما لم تستطع بنفسك هذا ليس إرهابا».

وأضاف: «لن نتخلى عن الجهاد لأنه فريضة دفاع عن النفس وعن الدين أما الإرهاب فنرفضه».

ورفض الخلط بين الإرهاب والجهاد، لكنه اعتبر الإرهاب الذي يمارسه تنظيم القاعدة «نوعا من الإجرام ومرضا نفسيا وتغريرا بالشباب». مضيفا :«نحن نرفض إرهاب القاعدة والظواهري والشباب المغرر بهم الذين يقتلون أهلهم أما الجهاد فلن نتخلى عنه».

نيوورك تايمز
القذافي عميل لـ« CIA»



في عدد الثالث من سبتمبر ٢٠١١م أبرزت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عنواناً في الشأن الليبي يقول: وثائق تكشف علاقة وثيقة بين الاستخبارات الأمريكية وشبكة جواسيس القذافي.

وكتبت في التفاصيل: تقدم وثائق تم العثور عليها مؤخراً في أحد المكاتب التابعة لرئيس جهاز الاستخبارات الليبية في نظام العقيد معمر القذافي، تفاصيل جديدة حول العلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA وإدارة الاستخبارات الليبية، تظهر أن الأمريكيين أرسلوا مشتبهين بالإرهاب، لنحو ثمان مرات على الأقل، لإخضاعهم للاستجواب في ليبيا، رغم السمعة السيئة التي كانت تتمتع بها البلاد في أعمال التعذيب.

ورغم أنه كان من المعروف أن أجهزة الاستخبارات الغربية بدأت تتعاون مع ليبيا بعد أن تخلت عن برنامجها لصنع أسلحة غير تقليدية في ٢٠٠٤، فقد أظهرت الملفات التي تركها مسؤولو نظام القذافي خلفهم، بينما كانت طرابلس تسقط في قبضة الثوار، أن التعاون كان أوسع بكثير مما كان معلناً، مع كل من وكالة الاستخبارات الأمريكية، أو نظيرتها البريطانية المعروفة باسم MI-6.

وتشير بعض الوثائق إلى أن الوكالة البريطانية كانت على استعداد لتتبع أرقام هواتف لحساب الليبيين، بينما تظهر وثيقة أخرى، يبدو أنها خطاب مقترح كتبه الأمريكيون إلى العقيد القذافي، بشأن التخلي عن صنع الأسلحة غير التقليدية.

الفصل الخامس عشر

النهاية في ماسورة مجاري



رغم أنه بادر في العام ٢٠٠٣م بتسليم برنامجه النووي للغرب، وحاول التقرب من الولايات المتحدة وبريطانيا، خشية أن يتكرر معه ما حدث مع الرئيس العراقي صدام حسين، فقد جاءت نهاية القذافي قريبة في دراميتها من نهاية صدام، وإن اختلف التقدير الشعبي لكل من الرجلين..

كلا الرئيسين قُبض عليه في حفرة اختبئ بها داخل بلده، كلا الرجلين رفض الفرار من بلده وآثر المقاومة.. وكانت القوات الأجنبية عاملاً مشتركاً في الحالتين..

ولكن يبقى بينهما فارق كبير..

فصدام لقي حتفه بشجاعة لا تزال تحسب له، بينما قتل القذافي كالنعاج..

صدام انتهت حياته بعد أن نطق الشهادتين بينما يروي من قتلوا القذافي أنه لم ينطقهما.. والأهم في الاختلاف بين الرجلين، أن صدام قتل وهو يقاوم المحتل الأجنبي، أما القذافي فقتل وهو يقتل الثوار من مواطنيه، بعد أن اضطرهم بمذابحه للاستعانة بقوات أجنبية..

وتبقى المفارقة أن القذافي الذي وصف الثوار في بداية الثورة بالجرذان (الفئران الكبيرة)، قد قبض عليه في ماسورة مجاري من المألوف أن تكون مأوى للفئران !!

قُتل القذافي يوم ٢٠ أكتوبر ٢٠١١م.. وفي اليوم التالي روى منصور الضو - قائد الحرس الشعبي الخاص بالقذافي - لقناة العربية تفاصيل الأيام الخيرة من حياة القذافي قائلاً: «إنه بعد سقوط طرابلس ذهبت إلى سرت ووجدت القذافي هناك أيضاً».

وأشار الضو إلى أنه في البداية كان هناك مؤيدون للقذافي ومدافعون عنه في المدينة، ولكن مع الاشتباكات والحصار بدأت العائلات في النزوح عن المدينة، مشيراً إلى أن القذافي وأنصاره سمحوا للعائلات بالخروج من المدينة، كما سمحوا بدخول الإمدادات إليها.

وأكد أن القذافي لم تكن له علاقة بإدارة المعارك، وأن من كان يتولى تلك المهمة هو المعتصم القذافي، ونفى وجود سراديب أو أنفاق أو خنادق في سرت، موضحاً أن القذافي وأنصاره كانوا يقيمون في بيوت عادية في المدينة، وكانوا يبدلون أماكن إقامتهم من وقت لآخر.

وكشف أن الوضع ساء بشكل كبير في الأيام الأخيرة مع حصار وقصف الحي الثاني في سرت، والذي كانت تقيم فيه الأركان، وهو ما دفع بهم لمحاولة مغادرة الحي باتجاه منطقة جارف.

وأوضح أنه «حدثت اشتباكات عنيفة أثناء محاولة الخروج إلى جارف، وبعد التحرك قليلاً طوقنا الثوار مرة أخرى، وشنوا غارات دمرت الآليات والمركبات التي كانت بحوزتنا، فاضطررنا للترجل والسير في مجموعات، كل مجموعة على حدة».

وقال إنه كان مع مجموعة تضم القذافي ووزير دفاعه أبوبكر يونس وعدداً محدوداً من المقاتلين، وعجز الضو عن تحديد ما حدث قبل مقتل القذافي مباشرة، لأنه كان مصاباً في ظهره وغائباً عن الوعي.

تكمل روايات الثوار ما حدث، فقد حاول الضباط المحيطون بالقذافي الدفاع عنه وعن أنفسهم، إلا أنهم قتلوا، وفر القذافي إلى الماسورة التي وجدوه فيها، وقد سمع الثوار من يقول له : اهرب يا زعيم، فأدركوا أنه ربما يكون القذافي أو أحد أبنائه..

وفي الحفرة ـ أو الماسورة ـ وجدوا القذافي حيّاً، كما أوضحت تسجيلات الفيديو القصيرة التي بثها الثوار على الإنترنت، ولكنه كان مصاباً، فوضعوه في سيارة لنقله لمصراته، وفي الطريق أجهز عليه الثوار ـ وهذا ما نرجحه ـ أو نزف حتى مات كما قالت الروايات الرسمية للثوار..

ولكن لماذا نرجح أن يكون القذافي قد أجهز عليه الثوار؟

من الواضح أن الثوار الذين قتلوا المعتصم القذافي بعد أسره، قد قاموا بالأمر نفسه مع أبيه، وأن أوامر صدرت لهم من قياداتهم بتصفية من يقبضون عليه من آل القذافي، خشية أن تتكرر حوادث هروبهم، كما حدث مع محمد القذافي حين قبض عليه في طرابلس، ثم تمكن من الفرار للجزائر، والسبب الأهم أنهم قتلوا القذافي كي لا يضطروا لتقديمه للمحاكمة، وهو ما من شأنه أن يثير الخلافات القبلية، خاصة أنه ينتمي لكبرى قبائل ليبيا، أما قتله في ساحة المعارك فيمكن لقبيلته أن تتفهمه وتبتلعه دون أن تثير أي احتجاجات..

كما أن القضاء على القذافي سينهي مقاومة أبنائه وأنصارهم، بعكس بقائه حيّاً، الذي يُبقي لدى أبنائه وأنصاره بعض الأمل في جدوى المقاومة..

يروي من قبضوا على القذافي، انه لم يقاومهم حين قبضوا عليه، وبدا مذهولاً، ولم يقل سوى: «خيركم خيركم.. شي فيه».. وأنه لم ينطق الشهادتين لدى وفاته..

صحيفة الصنداي تايمز في عدد ٢٣/ ١٠/ ٢٠١١م تحكي الأيام الأخيرة في حياة القذافي:

قضي العقيد الليبي معمر القذافي أيامه الأخيرة في منزل من طابق واحد في حي للطبقة الوسطي في مدينة سرت التي ترعرع فيها، وهذا المنزل البسيط الواقع في شارع كولومبيا ٣٦ لم يكن به كهرباء. وكان العقيد يعيش علي الوجبات الجاهزة، ولم يترك ذلك الرجل الذي حكم البلاد ٤٢ عاما حين غادر المنزل للمرة الأخيرة ليلاقي حتفه سوي صورة كبيرة معلقة علي الجدار يبدو بها في زي قائد البحرية.

يقول أحد قادة الثوار عادل حسين ساقي: «كان القذافي يختبئ هنا بانتظار أن يخلو المكان من السكان» ويضيف إنه قبل أن يستقر في ذلك المنزل كان يتنقل دائما بين المنازل التي هجرها أقاربه ومؤيدوه ويقول محمد علي أحد الجيران: «كنا نعرف أنه يقيم هنا لأن حرسه كان ينام في الخارج».

أحد الثوار الذي تجول مع مراسل «صنداي تايمز» في ذلك المنزل، التقط من الأرض صديري من الحرير مطرز بني غامق اللون مقاس ٥٤ ، وكانت بجانبه رابطة عنق مصنوعة يدويا مطرزة بخطوط ذهبية وبعض القمصان الإيطالية الصنع وقال: «القذافي وحده من يلبس مثل هذه الملابس».

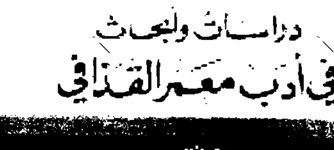
لم يكن القذافي ينعم سوى بالقليل من السلام منذ انتقاله إلى هنا مع ابنه المعتصم، الذي كان يقود القوات الموالية للحكومة الليبية خلال المعارك الأخيرة مع الثوار، وأصيب تقريباً كل منزل في المنطقة بقذيفة أو شظية، وعاش القذافي حياة بائسة في أيامه الأخيرة تحت الحصار، وكانت ملابس الجيش الخضراء تغطي غرفة الجلوس حيث توجد ألحفة متراصة فوق بعضها كانت تستخدم لنوم الموالين له. وفي المطبخ تكدست أكوام من الكراتين الورقية لصلصة الطماطم وزجاجات زيت طعام فارغة وأغلفة الوجبات السريعة والشاي، وفي داخل الثلاجة لم يكن يوجد سوي فلفل أحمر وبعض الليمون.

ترك القذافي ذلك المنزل في صباح الخميس الماضي في موكب مكون من ٧٢ سيارة، وتعرض مباشرة للنيران الجوية من قوات حلف شمال الأطلسي الناتو، وتعرض لإطلاق نار في رأسه فيما بعد .

جبريل أبو شرف ـ أحد المدافعين عن القذافي من داخل معتقله يقول ـ «كنت أعد طعام الإفطار لبقية زملائي عندما أخبروني بأنهم سيغادرون المكان». ويضيف: إنه استقل سيارة مدنية وانضم لمؤخرة الموكب، وحاول الموكب الهروب من خلال الطريق الساحلي لكنهم تعرضوا لنيران كثيفة لذلك غيروا طريقهم، وحاول الموكب اقتحام أحد مواقع الثوار إلا أن طائرات الناتو تمكنت من تدمير ١١ سيارة واحترق الكثير ممن كانوا في الموكب حتى الموت، يقول جبريل: «كل ما كنت أشاهده أمامي لم يكن سوي أشلاء بشرية منتشرة ودخان كثيف وحطام متساقط».

انفصل الموكب في تلك اللحظة وتوجهت ٢٠ سيارة إلى الجنوب الغربي كانت سيارة القذافي ضمنها، وكان من السهل أن ترصدها طائرات الناتو وتضربها. تمكن القذافي من النجاة من تلك الضربة ومعه داود منصور، وأبوبكر يونس جابر وزير دفاعه، ويبدو أن مجموعة من الأشجار على الطريق شكلت لهم بعض الحماية. ثم أنهم اختبأوا داخل مجري للمياه تحت الطريق. يقول داود: كنت مع القذافي ويونس وأربعة جنود آخرين. أصيب داود بطلقة في ظهره وغاب عن الوعي لذلك لم يشهد الفصل الأخير من نهاية القذافي.

القذافي ..
والفكر والثقافة





الفصل الأول

القذافي مفكراً



كان القذافي يتحدث إلى الشعب في النيجر، وفجأة ترك سياق الحديث ثم قال للجمهور، لماذا تتحدثون اللغة الفرنسية، والرسول «صلى الله عليه وسلم» والصحابة لم يكونوا يعرفون اللغة الفرنسية؟!

وفى إحدى السنوات ألغى القذافي الأعوام الأربعة الأولى من التعليم الابتدائي، وقرر الاكتفاء في تلك المرحلة العمرية بالتعليم في المنازل!! وفى سنة أخرى قرر إلغاء تدريس اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في الجامعات.. لأن دراسة طلاب الجامعة لهاتين اللغتين تمثل عملاً غير ثوري، والثوري الحقيقي هو الذي لا يدرس اللغات الأجنبية!! وقد قام الطلاب الثوريون في جامعة الفاتح بإغلاق قسمي اللغة الفرنسية والإنجليزية في الجامعة، وأحرقوا عدداً من المراجع والكتب باللغتين!!

لكن القذافي سرعان ما قرر تدريس اللغة الروسية في جميع المراحل الدراسية بعد إلغاء اللغة الإنجليزية!!

لقد أسهم «اللاعقل» عند معمر القذافي في ركود الحياة الفكرية والثقافية فى البلاد، ولم يتمكن المثقفون ولا الرأي العام في ليبيا من صياغة أي مشروع فكري، حيث لم يكن هناك سوى «المشروع الفكري العالمي» للقذافي.

وقد أدى عدم استقرار «الديكتاتور» على رأى واحد.. خطأً كان أو صواباً.. وكذلك الجو القمعي للجان الثورية.. إلى تحول الفكر السياسي الليبي طيلة أربعين عاماً إلى متفرقات من أقوال القذافي!!

ففي مرة يفتى القذافي بعدم أحقية المسلمين في البوسنة والهرسك، وبأن الأديب البريطاني الأشهر «وليم شكسبير» هو مواطن ليبي اسمه «الشيخ زبير»، ومرة يقرر نقل العاصمة من طرابلس إلى «رأس لانوف» مسقط رأسه في خليج سرت، لأنه لم يرض عن موقف سكان العاصمة الذين لم يثوروا ضد الغارة الأمريكية على منزله عام ١٩٨٦م! ومرة يطلق نظرية عن «الراهبات الثوريات» التي تقول إن الرجل العربي مهزوم ولا يشرف أي فتاة أن تكون زوجة له، لذا على الفتاة العربية رفض الزواج والتفرغ للرهبنة

الثورية، والراهبة الثورية لا تتزوج، وهدفها استفزاز الرجال العرب الخانعين ليعودوا لسلاحهم ونضالهم، وشعارها « لا أتزوج مهزوماً لأنجب مهزومين».

ومرة يقول «التعليم تدجيل.. والتعليم الإلزامي تدجيل إلزامي».. ومرة يهدد «سأحرق كل الكتب المضللة، سأشن ثورة على المكتبات والجامعات والمناهج الدراسية وعلى أي شيء مكتوب!!».

ومرة يحرق الآلات الموسيقية والمصنفات الغربية، وفى أحد الأيام فوجئ مشاهدو التليفزيون الليبي بصورة حذاء تعترض الشاشة عدة أيام، وعلموا أن ذلك الحذاء الموضوع فوق الشاشة بسبب استياء القذافي من عدم تحقيق الوعي الثوري غايته!! ومرة أصدر الفريق الغنائي «فرسان القذافي» أسطوانة بعنوان «العالم الثالث.. الطريق الثالث» نسبة إلى نظرية القذافي، وقالت صحيفة إنجليزية :«من الواجب نقل أعضاء الفريق إلى مستشفى أو احتجازهم بإحدى المصحات العقلية!!».

ومرة يقول «تلْقُوا الواحد منهم يقول الدعوة ولا الإخوان.. هذا تقطعوا له رقبته وتلوّحوه فى الشارع.. الآن نستطيع أن نعدم أي أحد، ما نخجل أبداً، نأتي به في التليفزيون أمام العالم، نحضر جميع صحفيي العالم وأتركهم يتفرجون عليه.. نعدم حتى الأبرياء بقصد إرهاب الجاني الحقيقي الذي قد لا يكون معروفاً في تلك اللحظة». ومرة يقوم بافتتاح المؤتمر التأسيسي الأول لمقاومة الاستسلام والتطبيع مع العدو الصهيوني، وقبل أن ينتهي المؤتمر يقرر طرد آلاف الفلسطينيين من ليبيا إلى لهيب الصحراء في انتظار المغادرة!!

ومرة يقرر تخصيص ثلاثين رأس ماشية لكل صاحب أغنام بعد أن تبين أن أصحاب العقارات الذين قام القذافي بتأميمهم قد اتجهوا لشراء آلاف الماشية!! ومرة يوجه نداء إلى جميع الممنوعين من السفر ليجتمعوا أمام إدارة الجوازات للتظاهر ضد قرارات المنع!! ومرة يقول للجان حقوق الإنسان الغربية ليس لدينا معتقلون سياسيون، وأنا لا أعرف من الذي أدخل هؤلاء إلى السجون.. ينبغي أن يخرجوا.. وأن يحاكم الذين أدخلوهم!!

ويصف المعارض الليبي «السنوسى بلالة» حالة العقل في ليبيا في عصر القذافي قائلاً: إن القذافي عمل طيلة عهده من أجل ترسيخ فكرة أنه هو شخصياً وفقط مصدر الإشعاع الوحيد للفكر والثقافة في ليبيا، وسعى لإقناع الجماهير بذلك.. سواء بالإرهاب الذي ألمّ بالمثقفين أو المبدعين، أو بالقمع الذي أحاط بالثقافة ووسائلها داخل البلاد عموماً، مما أدى إلى تردى وبؤس الواقع الثقافي واضمحلال مستواه على الجوانب كافة. ولقد أتاح ذلك للقذافي فرص الظهور كبديل فكري وثقافي وحيد، بعد إهالة التراب على إبداعات الأدباء الراحلين «خليفة التكبالى» و«يوسف الدلنسى» وغيرهما، وتوقف «الثقافة العربية»، المجلة الثقافية الوحيدة في ليبيا، عن الصدور ليسطع نجم الكاتب والأديب معمر القذافي!

إن الفكر السياسي بل عموم التفكير في ليبيا قد أصابه الكساد طيلة عهد القذافي، فالكتب والدراسات ومراكز البحث والجامعات والمعاهد والسينما والمسرح والتليفزيون والقصة والرواية والقصيدة.. كلها دخلت في طور السكون! وطيلة عهد القذافي لم يكن ممكناً سماع شيء عن فيلم أو مسرحية أو مطرب أو شاعر أو باحث ليبي له صيت خارج بلاده!

يروى الأستاذ محمد حسنين هيكل في «المقالات اليابانية» أن وفداً ليبياً أمره القذافي بشراء قنبلة نووية من الصين بعد قيام الثورة الليبية عام ١٩٦٩، وقد طلب الوفد أثناء مروره بالقاهرة لقاء الرئيس عبد الناصر ليطلعه على الموقف، فضحك عبد الناصر وقال: «هي القنبلة النووية في سوبر ماركت»؟!

وبعد ثلث قرن قرر القذافي طواعية أن يسلِّم محاولاته من أجل الحصول على القنبلة النووية إلى مسؤولي المخابرات المركزية الأمريكية!

أقام القذافي فكرة الجماهيرية على الاشتراكية التامة، ثم قام لاحقاً بتعيين شكري غانم رئيساً للوزراء وأعلن عن خصخصته المصانع والنفط والبنوك والمطارات والشركات العامة.. أي كل شيء تقريباً!!

أقام القذافي نظامه السياسي على المعاداة الظاهرية الشديدة للولايات المتحدة، وكان يتهم النظام الملكي السابق بالتبعية لأمريكا والغرب.

ثم فتح القذافي كل أبواب ليبيا للولايات المتحدة وأوروبا في أخطر المجالات، وقال سيف الإسلام معمر القذافي في حوار لصحيفة صنداى تايمز البريطانية: «لن تمانع ليبيا في أن تقوم قوات بريطانية أو أمريكية بعمل تدريبات عسكرية على أرض ليبيا»، وأعلن القذافي عن قرار ليبيا بحل مشكلة لوكيربى كما يريد الغرب، وكذلك تسليم كل مشروعها لإنتاج أسلحة الدمار الشامل إلى أمريكا، قائلاً: «سوف نحول سيوفنا إلى مناجل». كان القذافي يتحدث دوماً عن العروبة والقومية العربية والناصرية كمشروع أساسي لبلاده.. ولكنه طلب عدة مرات انسحاب بلاده من عضوية الجامعة العربية.. وشرح القذافي الابن «سيف الإسلام» التحولات الليبية التي سمحت بوجود عسكري أمريكي وبريطاني في ليبيا بقوله: «بمجرد أن أكد لي الأمريكيون والبريطانيون أنه لا توجد لديهم نية في تغيير نظام القذافي.. فإن كل شيء سار بسلاسة»!!

القذافي
مؤلف أغانٍ وقصص!!



ذكرت صحيفة الإعلام التونسية عام ١٩٨٨م أن العقيد معمر القذافي قد أصبح مؤلفا للأغاني، حيث طلب من عدنان الشواشي أن يلحن له كلمات الأغاني، وقد وضع العقيد طائرة خاصة تحت تصرف الملحن التونسي لتسهيل تنقلاته بين طبرق وبني غازي وطرابلس.

وفي عام ١٩٩٣م كان العقيد قد تحول عن كتابة الأغاني إلى كتابة القصة القصيرة، حيث نشرت له في ليبيا مجموعة قصصية بعنوان « القرية القرية .. الأرض الأرض .. وانتحار رائد فضاء»، وقد تولت أموال القذافي وسلطته مهمة الترويج للمجموعة باعتبارها عملاً أدبياً واعداً لأديب ثوري هو معمر القذافي ، فيما خصص المعرض الدولي للكتاب في ليبيا جزءا من نشاطه في سنة صدورها عدة أمسيات نقدية تناولت المجموعة القصصية للقذافي بكثير من الاحتفاء، بل إن بعض الدراسات استخدمت عبارة «أدب القذافي» أو «أعمال القذافي».

وفي مصر قام د. سمير سرحان، الذي كان رئيساً للهيئة العامة للكتاب بتقديم الرواية في احتفالية ضخمة عام ١٩٧٧م في معرض القاهرة الدولي، حيث «بشّر» فيها بانضمام معمر القذافي إلى قافلة «المبدعين».

كان عدد من النقاد المصرين، مثل د. عبد المنعم تليمة ، قد رفضوا حضور الندوة، لشعورهم أن المسألة خرجت من حدود النقد الأدبي إلى المجاملة السياسية، فاضطر سمير سرحان لإدارة الندوة بنفسه، وأثيرت الأزمة بشكل أوضح عندما أعلن عن إقامة ندوة في «أتيليه»القاهرة، وهو مركز لتجمع الكتاب والمثقفين المصريين، وكانت نتيجة إصدار الدعوة لهذه الندوة إثارة العديد من المشاكل داخل الأتيليه انتهت بطرد مدحت الجيار نائب رئيس مجلس إدارة الأتيليه الذي قام بإصدار الدعوة دون علم بقية أعضاء المجلس.
وبعد أزمة أتيليه القاهرة كان الصوت الأعلى في نقد المجموعة القصصية للعقيد القذافي الكاتب يوسف القعيد الذي أكد أن المجموعة ليست قصصاً بل مقالات في أحسن الأحوال، ليس فيها أي من جماليات المنولوج أو الاسترسال الداخلي الذي تدعيه، وأنه من الصعب التعامل مع قصص القذافي باعتبارها نتاج كاتب محترف. وأنه إذا تم التغاضي

عن المستوى الفني لهذه المجموعة من القصص المكتوبة على شكل مقالات أحيانا، فيبقى السؤال الأساسي الذي تطرحه: ماذا يريد القذافي أن يقول من خلال القصص هذه؟ وفي استعراض سريع لهذه القصص يخلص القعيد بأنه فشل في محاولته لربط الفن بالواقع حتى يتسنى له أن يعرف أهمية بعض الأحداث والتواريخ التي وردت في هذه المجموعة.

أما الناقد شعبان يوسف فيقول إن المجموعة القصصية «القرية.. القرية.. الأرض.. الأرض.. وانتحار رجل الفضاء» التي أفناها كثيرون درسا ونقدا وتأملا، من العجيب أن يتعاطاها الكتاب والأدباء علي محمل الجد، فملخص هذه المجموعة أو التهويمات السردية، والتي - بالتأكيد - ساعده فيه مساعدون، تنادي بعدم صلاح المدنية، فهي الخراب الذي حل بالعالم، ولم تعد هناك أي جدوى لسكناها وعلينا أن نعود إلى القرية..

ففي قصته «الفرار إلى جهنم» يطرح عددا من المعطيات التي تقبح وجه المدينة، والرافضة لكل تقدمها وتحضرها وتطورها، فهي آكلة للإنسان ولقدراته ولطبيعته التي خلقها الله، ونافية لرجولته، وسبب مهانته ومجبرة إياه على الخنوع والخضوع، ولا مفر من الفرار منها، والذهاب إلي القرية جهنم، حيث الأهل والأصحاب والأحباب، وهنا يورد القذافي عددا من الآيات القرآنية ..مستميلا - طبعا - القارئ المسلم، وكم من الجرائم ارتكبت تحت استخدام الآيات القرآنية، وكل هؤلاء الفاشيين والقتلة استخدموا آيات الكتاب الكريم لاستغلال الناس، حتى نابليون بونابرت الذي دخل مصر حاملا القرآن الكريم، واللافت للنظر أن القذافي «ساكن خيمة» البدوي يحاول أن يجد مسوغا لاستخدام آيات القرآن، فيقول إنك لن تستطيع أن ترى تحققا كاملا لآيات القرآن الكريم إلا في القرية، ويورد آيات مثل: «والضحى والليل، إذا سجى» وهكذا من آيات لكي يوضح أن الطبيعة التي نص عليها القرآن الكريم، لن تجدها إلا هنا في «جهنم»!! ويا للعجب ومن المضحك كما لاحظنا في كتابه «الأخضر» ومرتلاته، ففي قصته «الموت» يبدأها بالتساؤل عن ماهية الموت: هل هو ذكر أم أنثي؟

وإلى آخر هذه الترهات، والتي لا تنتمي إلى عالم القصص ولا عالم السرد، إنها هذيانات كما قال عالم نفس فرنسي، أو مقالات بائسة كما قال يوسف القعيد، فلا هي تنطوي على بناء ولا جماليات، ولا حتى لغة قصصية، إنما مجرد أفكار ارتدت ثوب الأدب فقط لا تجد إلا أفكاراً صاغتها عقلية مشتتة ومكملة لجميع أفكار القذافي الدائمة والقبلية،

والتي تدعو الناس إلي هجران المدينة، ولن نصدم أن نجد أن هذه الدعاية بدأت منذ توليه الحكم، والمتأمل لـ«هرتلاته» أي لخطبه سيجد هذه الدعوة، وكما لاحظنا علي خطاباته النهائية، والتي تفوق قدرة أي باحث علي الفحص لتضاربها، ولعدم انطوائها على منطق، سوى الشطط و«الهرتلة»، والتسيب الفكري المجاني الذي لا يخرج القارئ منه بشيء، ويكاد هذا أن يكون مقصودا!!

وتعالوا نرى كتابه الثالث، والذي اختار له عنوانا عجيبا، أيضا وهو «تحيا دولة الحقراء» وكما قلنا إن القذافي مهووس بالاشتقاقات مثل الحقراء، ويأتي الكتاب في لغة سقيمة ومصمتة.. فيكتب: «ما أحلى انتصار الحقراء وما أعظمه!! ما أجمل فجر الحقراء عندما ينبلج بدون إذن من أحد، ما أروع شمس الحقراء عندما تبهر الدين، وكم هي رشيقة تلك الأجساد الملونة بالعذاب.. كم ثمينة تلك الأسمال الممزقة والمرقَّعة.. من يملكها غيركم، ومن يرتديها دون أن ينظر إليها غيركم.

أما في فرنسا فقد لجأت مجلة «ليفنمان دوجودي» الفرنسية الرصينة إلى عرض مجموعة القذافي القصصية على طبيب نفساني شهير فكان تحليله كالتالي: « إن هذا الكتاب يصلح لتدريسه لطلاب الطب النفسي، كونه يجمع بين كل عناصر هستيريات جنون العظمة». وأجمع خبراء نفسيون آخرون بعد قراءة كتاب العقيد على أن صاحبه «يعاني من مرض نفسي يجعله منعزلا ولا يستمع إلا لنفسه».

«الفرار إلى جهنم» من قصص القذافي القصيرة، وقد أخذها الكاتب السوري فضل عفاش لتحويلها إلى مسلسل تليفزيوني من تأليف الزعيم الليبي، علاوة على كتاب عفاش «الماضي يبدأ غداً» وهو يصور السيرة الذاتية للعقيد منذ ولادته عام ١٩٤١م مروراً بالثورة.

وقيل إن هناك مسلسلاً تليفزيونياً آخر من تأليف القذافي ومأخوذ عن روايته «الظلم.. سنوات العذاب» ، وكان المخرج السوري نجدت أنزور قد باشر تصويره قبل عامين ثم توقف، وقيل إن القذافي رصد لتصوير المسلسل ميزانية تقدر بنحو ٥٠ مليون دولار!!

الفصل الثالث

الكتاب الأخضر
كتاب القذافي المقدَّس..



منذ قال له الزعيم جمال عبد الناصر: أنت أمين القومية العربية وحارسها من بعدي، وراح القذافي يقلد عبد الناصر ولكن شتان بين المركز والأطراف وبين الظاهرة وتوابعها أو أشباهها، وفي القاهرة بعد رحيل عبد الناصر وفي الندوة الشهيرة التي عقدتها له جريدة الأهرام في ٧/ ٤/ ١٩٧٢م وحضرها لفيف من كبار الأدباء والكتاب، تم تدشين القذافي مثقفاً ومفكراً، وسط حشد غير عادي ومظاهرة ثقافية وفكرية وأدبية وسياسية، وقدمه محمد حسنين هيكل ـ الذي كان رئيساً للأهرام يومها ـ باعتباره أحد زعماء المنطقة الكبار الذي قاد ثورة تعتبر هي رد الاعتبار لهزيمة ١٩٦٧ ، وكان هيكل هو المايسترو في هذه الندوة وهو الذي كان يوجه ويرشد ويدير، ويومها بدت بوادر شطحات القذافي السياسية، وشططه الفكري المبكر، هذا الشطط الذي وجد من يقدره ويتعاطاه من مفكرين كبار وأدباء كبار من طراز لويس عوض وحسين فوزي وتوفيق الحكيم وأحمد بهاء الدين ومحمد سيد أحمد ونجيب محفوظ برعاية محمد حسنين هيكل.

بسبب الطمع في التقرب من السلطة والطمع في خير المعز وذهبه، كانت تدار في مصر مكاتب ومراكز ودور نشر وصحف ممولة من السلطة الليبية، وكانت هذه الكيانات تلعب دوراً كبيراً في خدمة تثبيت دعائم النظام الليبي، وساهم في ذلك ساسة وكتاب رسميون وحكوميون مصريون، كما ساهم فيه كتاب مستقلون أنشأوا مراكزهم بأموال معمر القذافي، أو بالأحرى أموال شعبه..

في الكتاب الأخضر الذي لم يكن سوي كتاب نظري عجيب جاء على غلافه: «النظرية العالمية الثالثة» نجد العقيد مهووساً بإطلاق التعبيرات والأكليشيهات، وسنجد أن القذافي والذين معه ـ أي الذين نفذوا وكتبوا شطحاته ـ يكتب كلاماً لا ينطبق عليه الواقع، فعندما يتحدث عن المجالس النيابية يقول: «المجلس النيابي يقوم أساساً نيابة عن الشعب ،وهذا الأساس ذاته غير ديمقراطي لأن الديمقراطية تعني سلطة الشعب لا سلطة نائبة عنه .. ومجرد وجود مجلس نيابي معناه غياب الشعب والديمقراطية الحقيقية لا تقوم إلا بوجود الشعب نفسه لا بوجود نواب عنه؟! هو يلغي وجود المجلس النيابي

ويسفه من ضرورته ويسخف من جدواه، ويحاول أن يأتي بما ليس عاقلاً، فيقول في ذلك : «ولكي نعري المجلس النيابي لتظهر حقيقته علينا أن نبحث من أين يأتي هذا المجلس: فهو إما منتخب من خلال دوائر انتخابية، أو من خلال حزب أو ائتلاف أحزاب وإما بالتعيين، وكل هذه الطرق ليست بطرق ديمقراطية إذ إن تقسيم المكان إلى دوائر انتخابية يعني أن العضو النيابي الواحد ينوب عن آلاف أو مئات الآلاف أو الملايين من الشعب حسب عدد السكان»..

وهكذا يسترسل القذافي في عرض نظريته، أو «افتكاساته» السياسية، والتي - طبعاً - لم تجد لها أقداما حقيقية لتسير بها في أرض الواقع، لأنها مجرد (افتكاسات) جاءت من مغتصب سلطة ووجدت هذه (الافتكاسات) من يحميها ومن يشرحها ويسوقها ويروجها، ويترجمها وهكذا ولا ينطوي الكتاب الأخضر على (افتكاسات) سياسية فحسب، ولكنه يطرح بديهيات شبه مضحكة، فيقول في باب المرأة: «المرأة أنثى والرجل ذكر.. والمرأة طبقاً لذلك يقول طبيب أمراض النساء.. إنها تحيض أو تمرض في كل شهر، والرجل لا يحيض لكونه ذكراً فهو لا يمرض شهريّاً (بالعادة)، وهذا المرض الدوري أي كل شهر هو نزيف.. أي أن المرأة لكونها أنثي تتعرض طبيعياً لمرض نزيف كل شهر، والمرأة إن لم تحض تحمل، وإذا حملت تصبح بطبيعة الحمل مريضة قرابة سنة.. أي مشلولة النشاط الطبيعي حتى تضع»..

ويظل النص علي هذه الوتيرة المضحكة والمبكية في ذات الوقت.. مضحكة لأن ذلك كلام يكاد يكون بدائيّاً، وينطوي على أخطاء ومبكياً لأن ذلك منصوص عليه في كتاب اعتبرته السلطة أنه أعلى نص في البلاد، أي دستورهم وكتابهم المقدس، وكل ما عداه دنس ولن نسترسل - بالطبع - في شرح وسرد نصوص من الكتاب، ولكنه كتاب من المفترض أن يتم تدريسه كإحدى وثائق الديكتاتورية البشعة، والتي تختفي - للأسف - تحت شعارات : «الجماهير» و«الشعب» و«الحرية» و«الديمقراطية» وغيرها من شعارات براقة. والمتأمل لظاهرة الكتاب الأخضر سيكتشف فوراً أشكال الخلل المتعدد التي يعج بها هذا الكتاب، التي غطتها الدنانير والميزات الملكية التي كان يحظى بها رجال حاشية القذافي وسلطته .

*** مبعوث العناية الإلهية :**

أطلق القذافي على نفسه لقب «مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ البشرية»، وكيف لا وقد سمى الجزء الأول من كتابه، الحل النهائي لمشكلة الديمقراطية، والجزء الثاني الخاص بالركن الاقتصادي، الحل النهائي للمشكل الاقتصادي، والجزء الثالث الخاص بالجانب اجتماعي، الحل النهائي للمشكل الاجتماعي، والكتاب كله خليط من الأفكار المأخوذة من الشرق والغرب، اعتمد فيها على السماع، فلم يكن قارئا . كما كان يشيع عن نفسه، ولا وقت له للقراءة، وقد أرسل يستحضر الكتاب والمفكرين العرب والأجانب ويستقبلهم في خيمته، ليقتبس أفكاراً لهذا الكتاب الذي جعله دستور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في ليبيا، دون اعتبار لتوجهاتهم، لأنه سينتقي ما يتفق مع أغراضه ويترك الباقي، فبجوار مصطفي محمود صاحب التوجه الإسلامي، كان يحضر ويناقش إبراهيم عبد الحليم صاحب التوجه الماركسي، وحسن صعب وقسطنطين زريق من ذوي التوجه القومي، وروجيه جارودي صاحب الخلطة الماركسية الليبرالية الإسلامية.

يحكي كاتب عراقي بعثي اسمه إياد سعيد ثابت كان عائداً من خيمة العقيد : أنه تساءل أمام القذافي بشيء من الحماس عن ضرورة أن تحمي الثورة الفقراء من دفع الإيجار، لأن هذا الإيجار يمثل استغلالاً وابتزازاً لشيء يتصل بحاجة أساسية من حاجات البشر هي السكن، قائلا إنه ألحَّ على القذافي في أن يُمكن المواطن من تملك بيته، وبعدها صدر الكتاب الأخضر وهو يحتوي علي مقولة: «البيت لساكنه»، وهي مقولة تم تطبيقها بأكبر قدر من التشويه، واحتوت على ظلم فادح لكثير من الناس وتجميد لحالة العمران في البلاد.

وكان للسيد العقيد اتصال بمعارض سوداني من ذوي الاتجاه القومي الإسلامي اسمه «أبو بكر كرار». كنت له أفكار يرددها وردت فيها بعد في الكتاب الأخضر وكان العقيد يكثر من الالتقاء به، ما يعزز الفكرة بان المرحوم كرار كان واحدا ممن اقترحوا أفكاراً علي العقيد أوردها في هذا الكتاب .

ليس المشكلة في ضعف أو قوة أفكار الكتاب الأخضر، ولكنها في حقيقة أن الرجل جلس في غرفة وخرج على الناس بكتاب قال لهم : إنه دستوركم في الحياة دون أن يأخذ

رأيهم أو يشاركهم في وضع هذا الدستور، أو يطلب رأي أحد منهم في هذا الكتاب الذي جعله منهج الحياة لكل الليبيين.. ودعك من ورود أفكار غريبة وعجيبة لم يكن القذافي بالتأكيد استقاها من أي مصدر غير عقله المريض، فهو يري في كل أنواع الرياضة بما في ذلك مشاهدة كرة القدم ممارسة غبية لا يفعلها إلا من فقدوا أية ميزة عقلية ، وفي الكتاب احتقار للفنون وكلمات عنصرية ضد المرأة وضد السود، وكلمات غبية مثل الرجل ذكر والمرأة أنثي والمرأة تحيض والرجل لا يحيض وغير ذلك من ترهات وأفكار لا يقرها أي إنسان له عقل سليم.

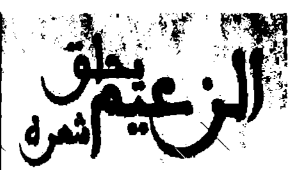
يذكر الليبيون أن العقيد قد ألغى من السوق نوعاً من البسكويت اسمه «الشمعدان»، لأنه استخدم شعار: «الشمعدان في كل مكان»، فقد اعتبر ذلك سرقة لواحد من أهم الشعارات التي احتواها كتابه الأخضر، وروج له عبر قنواته وإذاعته، وهو «اللجان في كل مكان» !!

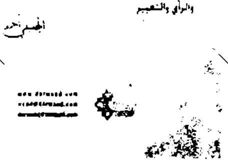
بجانب الكتاب الأخضر، ومجموعته القصصية، وكتابه «تحيا دولة الحقراء»، هناك مؤلفات أخرى منسوبة للقذافي، هي:

- آراء جديدة في السوق والتعبئة ومبادئ الحرب..
- شروح الكتاب الأخضر المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.
- إسراطين الكتاب الأبيض.
- السجل القومي ويتضمن أحاديثه وخطبه وحواراته ولقاءاته السياسية والصحفية صدر منه حتى الآن (٣٦ جزءاً) عن المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.
- ملعونة عائلة يعقوب، ومباركة أيتها القافلة
- عشبة الخلعة والشجرة الملعونة

الزعيم يحلق شعره







«إلى حفيدي الثاني الذي لم تتضح معالمه بعد لعل قدومك سيكون بشيرا بزوال ظاهرة مدن القمع والاختفاء.. وسيكون حافزا لي على مواصلة الإبداع في مناخ من الحرية والعدالة.. فعجل يا ولدى بالوصول فنحن كلنا في انتظارك».

هذا هو الإهداء النبوءة الذي صدر به الروائي النوبي الراحل إدريس على روايته الأخيرة «الزعيم يحلق شعره» قبل عام من الآن، وتناول فيها الأوضاع في ليبيا خلال فترة السبعينيات إلى بداية الثمانينيات، حيث كان الكاتب يعمل ويقيم، لتتقاطع الرواية مع الجزء الرابع من سيرته الذاتية التي بدأ تسجيلها عبر أعمال: «تحت خط الفقر»، «مشاهد من قلب الجحيم»، و«انفجار جمجمة»، ويتقاطع فيها القمع في القطرين الشقيقين المصري والليبي على التوازي، وإن كان المكان والحدث قد سحبا التركيز الأكبر إلى طرابلس.

للوهلة الأولى يوهم عنوان الرواية ـ التي أثارت وقت صدورها جدلا حال دون قراءتها، حيث صودرت نسخها واحتجز ناشرها صاحب «دار وعد» من قبل الأمن المصري ثم أفرج عنه بعدها بساعات ـ بأن مركزها شخص الزعيم الليبي المجمع على غرابة أطواره، والتي لا تقف عند حد حظر مهنة الحلاقة وقيام كل شخص حتى هو بالحلاقة لنفسه، والرواية بالفعل ليست بعيدة عن القذافي لكنها تشير إلى الرجل عبر سياساته ومواقفه وقراراته التي تسبقها أحلام تنقلها إلى حيازة الواقع، باستثناء مواضع قليلة تأتى على لسان أحد الشخوص مثل:

«توقف أمام مبنى وزارة الداخلية قائلا:

= أشبح؟!.. مشيرا إلى الشعار المكتوب على واجهة المبنى.. قرأت: (إلغاء القوانين المعمول بها الآن واستمرار العمل الثوري)

بلد بلا قانون.. كيف تكون ؟

ـ تكره الزعيم؟

= ليس بالضبط.. ولكنى لا أعرف إلى أين سيقودنا بثورته.. لا صحف ولا تنقل بسهولة»..

أو على لسان الراوي البطل مثل:

« فهو لا يتسامح أبدا مع من يسيء إليه وإلى قوانينه وقراراته التي لا نهاية لها.. ينام فيحلم فتصبح أحلامه قرارات.. فهو متقلب وحاد المزاج ولا تعرف له رؤية واضحة للكون والعالم، فصديق الأمس هو عدو اليوم.. فهو مثل الطبيعة يمر بالفصول الأربعة يخلط بين السياسة والدين والعلم دون فرامل..»..

وهكذا يكون التعرض لشخص العقيد المتضخم هو التهمة التي لا يُنتظر إثباتها من أجل التنكيل بأي خصم، وخاصة إذا كان غير ليبي، كما هو الحال مع بطل الرواية وبعض أقرانه المصريين ممن ابتلعتهم الأرض بسبب وشايات من ذلك النوع.

في الرواية ثمة حدوتة بسيطة ومتكررة خلال هذه الحقبة، عن رجل رب أسرة من أم وطفلين وبيت خاو من كل مظاهر الحياة الحديثة التي باتت ضرورية، «لا ثلاجة ولا تلفاز ولا حتى بوتاجاز»، الأطفال يطلبون، والزوجة تلح، وصولا إلى قرار السفر إلى ليبيا، ثم سلسلة من إجراءات التنكيل والإذلال في مهن وسبل حياة غير آدمية، لكن الفرق أن المسافر المصري الذي انحشر مع عمال التراحيل في أكشاك الصاج اللاسعة كان كاتبا للقصص القصيرة، ونشرت له مجلة صباح الخير قصة بعنوان «سرير واحد»، ومعه قصة أخرى بعنوان «المبعدون»، ورغم التوصيات الكثيرة التي جاء بها من مصر، وتصادفه مع كتاب مصريين مثل شاعر العامية محسن الخياط، أو صحفيين مثل عزيز المصري لكن الفنان كان حظه «مهبب»، حيث «مفيش خرم إبرة لمصري واحد»، والجميع «على كف عفريت»..

وهكذا لم يبق أمامه سوى تسليم نفسه للكفيل أو العودة إلى بلاده بينما لا يملك حتى أجرة الطائرة.

كان يمكن للمشهد أن يقفل عند هذا الحد لولا تدخل ابن الكفيل ذي الميول الأدبية وإلحاق إدريس بالعمل في إحدى دور السينما براتب معقول وسكن لائق، وفره له أحد الموظفين المصريين، إلى أن اصطدم هو وهذا الموظف بالفساد المالي لمدراء العمل الليبيين، الذين استمروا في مطاردتهما وتهديدهما، ثم تعقد الأمر أكثر بوقوع الخلاف الذي وصل

إلى حد الاشتباك العسكري بين مصر وليبيا، ليصبح المصريون مطاردين من قبل كل الليبيين بمن فيهم الأطفال المسلحون بالحجارة والقاذورات، وتصبح أمنية الحصول على تنازل من قبل السلطة الليبية والترحيل أمنية كل من هو مصري هناك كما صارت أثناء الثورة الليبية على القذافي مؤخراً..

لكن هذه الحكاية الذاتية الممتزجة طرافتها بإيلامها كانت نافذة على كشف الكثير من الأوضاع الخربة لهذه الدولة كغياب القوانين وغرابتها في حال وجودها، بما لذلك من أثر في تخليق الفساد ممثلا في استغلال النفوذ والتلاعب وتلفيق التهم بشكل مجاني، والتسلق وغيرها، يدعم كل تلك القرارات الطريفة والجائرة للعقيد وقواعده التي أملاها عليه شيطانه في كتابه الأخضر الغريب وقاساها الشعب الليبي!!

الفصل الخامس

القذافي يتنبأ بطريقة موته



هل كان القذافي يتنبأ بموته مسحولاً بأيادي شعبه في الثورة الليبية؟ ..

السؤال مطروح بقوة إذا ما أعدنا قراءة مجموعته القصصية التي صدرت قبل عشرين عاماً، والمعنونة «القرية.. القرية.. الأرض .. الأرض.. وانتحار رائد فضاء».. ففي المجموعة قصة بعنوان «الفرار إلى جهنم»، هي ليست بقصة بقدر ما هي خواطر تصف الحالة النفسية للقذافي وقت كتابتها، وتسجل موقفه النفسي من طغيان الجموع التي كم يخشاها، ويتوجس منها، لذا كانت البداية:

«ما أقسى البشر عندما يطغون جماعيّاً!! .

ياله من سيل عرم لا يرحم من أمامه!!!

فلا يسمع صراخه.. ولا يمد له يده عندما يستخدمه وهو يستغيث.. بل يدفعه أمامه في غير اكتراث».. !

تلك الجموع التي يخشاها القذافي هي التي حملت أبطالها على أعناقها ثم انتقمت منهم بعد ذلك.. تآمرت على هانيبال وجرعته السم، وأحرقت «سافوناورولا» وقدمت بطلها «دانتون» للمقصلة وجرجرت جثة موسوليني في الشوارع»..

هل كان القذافي مساقاً إلى قدره حين كتب هذه السطور، أم كان القدر يملي عليه سيناريو النهاية، حتى إذا ما أعدنا القراءة نكاد نظن أن القذافي يكتب لنا من العالم الآخر شاكياً الجموع التي سحلته وأقرانه الطغاة الذين يجاورونه في العالم الآخر؟!..

هناك قصة أخرى بعنوان الموت، هي مزيج من القصة والموقف الفلسفي من الموت، إذ يبدأ بسؤال لا يخطر على بال: هل لفظة الموت ذكر أم أنثى؟ ثم يُسقط موقفه من الموت على أبيه الذي تتمحور القصة حول شجاعته في مواجهة ذلك الموت الذي يتمثل في جنود الإعدام، أو في حية رقطاء، والذي يصفه بالعدو اللدود الغدار، ويطالبنا بألا نسترحمه لن«يرحمكم مهما تخاذلتم»، فالموت لا يرحم خصمه مهما استسلم ومهما جَبُنَ وأبدى من ضعف ومسكنة «حتى ولو أصبح (ساداتيّاً)»!! وهكذا يُسقط القذافي موقفه من الموت على موقفه من (السادات) الذي رآه ضعيفاً وجباناً، ويطالبنا بمقاومة الموت لإطالة أعمارنا لنكون مثل أبيه الذي قاتل الموت حتى بلغ مائة سنة!!

فالموقف الصحيح هو المواجهة، أما الهروب «حتى إلى الخارج» فلا يُنجي من الموت!!

«أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»!! وكأنه يفسر لنا بهذه الكلمات موقفه في الأيام الأخيرة من الثورة، ولماذا لم يهرب إلى الخارج كما فعل زين العابدين بن علي.

تتجلى نبوءة القذافي في بداية قصته الفرار إلى جهنم:

«ما أقسى البشر عندما يطغون جماعياً!! ...

ياله من سيل عرم لا يرحم من أمامه!!!

فلا يسمع صراخه.. ولا يمد له يده عندما يستخدمه وهو يستغيث.. بل يدفعه أمامه في غير اكتراث !

إن طغيان الفرد أهون أنواع الطغيان، فهو فرد في كل حال.. وتزيله الجماعة، ويزيله فرد تافه بوسيلة ما.

أما طغيان الجموع فهو أشد صنوف الطغيان فمن يقف أمام التيار الجارف والقوة الشاملة العمياء..

كم أحب حرية الجموع ، وانطلاقها بلا سيد، وقد كسرت أصفادها وزغردت وغنت بعد التأوه والعناء.

ولكني كم أخشاها وأتوجس منها !!

إني أحب الجموع كما أحب أبي . وأخشاها كما أخشاه.

من يستطيع في مجتمع بدوي بلا حكومة أن يمنع انتقام أب من أحد أبنائه.. نعم كم يحبونه.. وكم يخشونه في ذات الوقت.. هكذا أحب الجموع وأخشاها، كما أحب أبي وأخشاه.

كم هي عطوفة في لحظة السرور، فتحمل أبناءها على أعناقها.. فقد حملت هانيبال وباركليز.. وسافونارولا ودانتون وروبسبيير.. وموسيليني ونيكسون.. وكم هي قاسية في لحظة الغضب، فتآمرت على هانيبال وجرعته السم وأحرقت سافونارولا على السفود.. وقدمت بطلها دانتون للمقصلة.. وحطمت فكي روبسبيير خطيبها المحبوب.. وجرجرت جثة موسوليني في الشوارع.. وتفت على وجه نيكسون وهو يغادر البيت الأبيض بعد أن أدخلته له وهي تصفق!!

ياللهول من يخاطب الذات اللاشاعرة كي تشعر؟... من يناقش عقلاً جماعياً غير مجسد في أي فرد! ؟!

من يمسك يد الملايين؟. من يسمع مليون كلمة من مليون فم في وقت واحد؟.. من في هذا الطغيان الشامل يتفاهم مع من؟... ومَن يلوم مَن ومَن المَن ذاته ؟ !!

أمام هذا اللهيب الاجتماعي الذي يحرق ظهري.. أمام مجتمع يحبك ولا يرحمك.. أمام أناس يعرفون ما يريدون من الفرد ولا يأبهون لما يريده الفرد منهم...

يفهمون حقوقهم عليك.. ولا يفهمون واجبهم نحوك...

أمام نفس الجموع التي سممت هانيبال وأحرقت سافونارولا وهشمت رأس روبسبيير والتي أحبت معمر القذافي دون أن تخصص له كرسياً في دار خيالة أو منضدة في مقهى...

هذا ما فعلته وتفعله الجموع بأبطالها العظام.. فبماذا أطمع أنا البدوي الفقير التائه في مدينة عصرية مجنونة.. أهلها ينهشونني كلما وجدوني:ابن لنا بيتاً غير هذا..

امدد لنا خطاْ أرفع من ذلك...

ارصف لنا طريقاً في البحر.. ازرع لنا حديقة.. اصطد لنا حوتاً!

اكتب لنا تعويذة...اعقد لنا قراناً!!!

اقتل لنا كلباً... اشتر لنا هرّاً!

بدوي فقير تائه لا يحمل حتى شهادة الميلاد... عصاه على كتفه لا يقف أمام الإشارة الحمراء... ويخاصم الشرطي ولا يخشاه... و يأكل بلا غسل يديه... ويضرب ما يعيقه في سيره برجله حتى ولو أصاب به واجهة متجر زجاج... أو وقع على وجه عجوز شمطاء... أو حطم نافذة بيت أبيض جميل..

لا يعرف طعم الكحول ولا حتى البيبسي كولا أو صودا.. يبحث عن ناقة في ميدان الشهداء وفرس في الساحة الخضراء... ويحوش الغنم من ميدان طمسون.

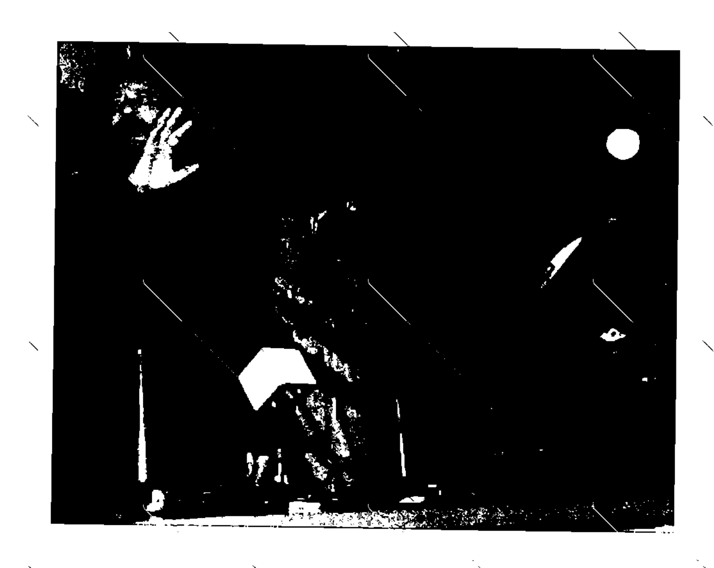
هذه الجموع التي لا ترحم حتى منقذيها أحس أنها تلاحقني... تحرقني وحتى وهي تصفق أحس أنها تطرق !!!

القذافي والمرأة.. ونزوات محمومة



الفصل الأول

الزعيم الثائر..
والمرأة الليبية



صورة المرأة في كتاب القذافي الأخضر تبدو مشوَّشة، خالية من أي خصوصية. تتميَّز عن الرجل لا لتحضر بصفاتها، بل بجنسها المجرد المفرغ من معانيه. هي مؤنث على نحو وصفي ممنوع من الأنوثة، وتعكس هذه النظرة المشوّشة موقف العقيد معمر القذافي من النساء على العموم. ورغم أنه محاط بكوكبة من الفاتنات اللواتي يتولّين مهمة حراسته، فإن جانبه العائلي يبقى متنازعاً بين امرأتين، صفيّة الزوجة ذات الملامح البدوية القوية، وعائشة البنت التي أسعدها لقب كلوديا شيفر

يبدو العقيد القذافي معجباً بالوسط النسائي الصحي، فهو تزوج بممرضة تعرّف إليها خلال وجوده في المستشفى لإجراء عملية إزالة الزائدة. وحين حضرت معه إلى بيروت سنة ١٩٧٢، أثار وجودها الكثير من الأسئلة بوصفها الزوجة الثانية للعقيد. وكان السؤال كيف يبرر رجل الثورة لنفسه تعدّد الزوجات، وهو الذي يدعو إلى تحرير المرأة؟ وكان جوابه هو أن زواجه الأول هو نصف الدين، وقرار الزواج بصفيّة فركاش جاء ليكمل دينه.

وتجاوز شغف القذافي بالممرضات زوجته صفية فركاش، ابنة مدينة البيضاء، ليصل إلى كييف. وتحدّثت برقيات «ويكيليكس» عن ممّرضة أوكرانية ذات موقع خاص في حاشيته، لذا، أرسل طائرة خاصة لإحضارها، عندما تخلّفت عن الوفد الرسمي في إحدى الزيارات الغربية. لكن جالينا كولوتنيتسكا قررت أن تترك العقيد، وسط موجة التخلّي التي عصفت بمحيطه وغادرت ليبيا.

تصفها برقية «ويكيليكس» بأنها «شقراء شبقة»، تسافر إلى كل الأماكن مع العقيد القذافي. وبحسب البرقية، التي يرجع تاريخها إلى سبتمبر ٢٠٠٩م، قالت مصادر في طرابلس لدبلوماسيين أميركيين إن القذافي «يعتمد كثيراً على كولوتنيتسكا (٣٨ عاماً)، وأنها وحدها تعرف روتينه اليومي». كذلك أوردت البرقية معلومات من مصادر مجهولة أن الزعيم الليبي والممرضة، وهي واحدة من حاشية مكونة من أربع أوكرانيات، على علاقة غرامية. وقالت ابنة الممرضة، لدى عودتها الى كييف، إن أمها قضت في ليبيا تسع

سنوات، وكانت تعمل في البداية في مستشفى قبل الانتقال للعمل مع القذافي شخصياً. وأضافت إن «هناك نساءً أوكرانيات أخريات يعملن لديه كممرضات. وأمّي واحدة منهن. ولسبب ما، لا يثق القذافي بالنساء الليبيات في ما يتعلق بهذا الأمر».

لا يثق بالليبيات، لكنه محاط على الدوام بنساء قويات، جميلات ومسلحات يحرسنه في تنقلاته وسفراته، في مجتمع ليبي لا يندر فيه الرجال. لكن هذه المَظاهر شيءٌ وحالة المرأة الليبية شيء آخر. وضعها في جماهيرية العقيد يثير مزيجاً من الضحك والبكاء، وفي الوقت الذي كان يفترض فيه أن تحرر «الثورة» المرأة الليبية، من أثقال الماضي، لم تفعل شيئاً.

ظلت المرأة الليبية غائبة، حتى شاهد العالم في السنوات الأخيرة، بعض المظاهر التي لا علاقة لها بالثورة، ولا بأي مشروع طموح موجّه للمرأة الليبية. فقد قرر الزعيم الليبي أن يحيط نفسه بحارسات جميلات مسلحات. وهو مَشهد أثار حفيظة شرائح كبيرة في المجتمع الليبي القبلي المحافظ، إضافة إلى غضب رجال الدين، الذين رأوا في الأمر «فسقاً» ظاهراً. ولم ينعكس الأمرُ على المجتمع حتى يرى حرية أكثر في الشارع، وبقيت النظرة إلى الظاهرة كنوع من الفولكلور الذي يحرص العقيد على أن يحيط به نفسه. وإذا كانت الصحافة الغربية تتوقف عند نزوات القذافي الغريبة، وتجزل الأوصاف على الفارسات الجميلات والمسلحات، فإن الحقيقة في ليبيا ظلت شيئاً آخر، حيث المرأة الليبية لا تزال في عصر القبيلة بتجلياتها السلبية، وما قبل اكتشاف لعنة النفط.

يحرص الرئيس الليبي على التصريح بكثير من الأشياء، وربما يفكر أن الآخرين ليسوا في مستواه، أي أنه سابقٌ لعصره. ومن هنا فهو يدلي برأيه في كل صغيرة وكبيرة. ويُنظّر لكل شيء. وحين صرح أثناء زيارته الأخيرة لصديقه رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلوسكوني بأن «النساء في العالم العربي مثل الأثاث الذي يمكن تغييره متى شاء الرجل العربي»، فالمؤكد أنه كان يتحدث عن المرأة الليبية، وإلا فإن الأمر إهانة للمرأة العربية ونضالاتها وإنجازاتها، بل استخفاف حتى بالجارة التونسية التي اكتسبت نساؤها حقوقاً قلّ نظيرها في العالم العربي والإسلامي، إذا جرى استثناء المرأة التركية. ويضيف الزعيم، بعد أكثر من أربعين سنة في السلطة، إن «العالم العربي في حاجة إلى ثورة نسوية ترتكز على ثورة ثقافية».

ولا شك أنه حين كان يتحدث عن الثورة النسائية كان يستحضر، في ذهنه، بعض ملامحها. ولعل من بين المظاهر ابنته عائشة. فقد أصبحت هذه الابنة الطموح، حديث ليبيا، ترافقها وسائل الإعلام الرسمية، ناقلة أنشطتها، في شبه ثورة في مجتمع أراد معمر القذافي أن يظل محافظاً وجاهلاً وطيّعاً. والدليل على حرص القذافي الشديد المحافظة على القبليّة هو تزويجُه ابنته عائشة بالشاب أحمد القذافي القحصي، الضابط في قوات الجيش الخاصة، والمنحدر من فرع القحوص، أي نفس فرع عائلة معمر القذافي في قبيلة القذاذفة.

عائشة، وهي جميلة وجذابة، بالفعل مدلّلة، على الرغم من زواجها التقليدي. وتحظى بمعاملة خاصة من أبيها، ربما لأنها البنت الوحيدة وسط حشد من الإخوان الطموحين. وقضت بعض الوقت في الدراسة في السوربون في باريس، وهو ما لم يتح لبنات بلدها، إلا من بعض عائلات الدبلوماسيين الليبيين، أي من رجالات النظام الأوفياء.

وشهدت ليبيا في السنوات الأخيرة، بصفة لافتة، صخباً أثارته عائشة، التي يبدو أنها تعلّمت من والدها فن التصريحات المثيرة والغريبة والمواقف غير المنتظرة. ولعل آخر ظهور لها لا يخلو من تحدّ. فقد تحدثت وكالات الأنباء عن خروجها من ليبيا ورفض دولة مالطا السماح لطائرتها بالهبوط، لكن المشاهدين رأوها بالقرب من باب العزيزية، حصن القذافي المكين، وهي ترفع التحدي، كما والدها، وتصرّ على البقاء.

ظلت والدة عائشة في الظل حتى بدأ العالم في السنوات الأخيرة يسمع عن صفية فركاش، ، فأمام زوج مريض بداء العظمة، من أمين القومية العربية، إلى قائد الثورة، إلى ملك ملوك إفريقيا، لم تبق لصفيّة أي مساحة لظهور صاخب. وبدا أنه يصعب على امرأة أنجبت ثمانية أبناء أن يكون لها دور غير عائلي. ولم تعد تتسرب الأخبار عنها إلا بعدما كبر الأبناء وشاخ الزوج وأصبحت حرة في الحركة وممارسة الأنشطة الاقتصادية المُدرَّة ذهباً. ولكن في بلد ليس فيه أي شركة خاصة، وحيث يتداخل الخاص بالعام، وحيث الكل تحت إشراف القذافي الذي يواصل الزعم أنه لا يحكم ليبيا، وأنه لو كانت له مسؤوليةٌ مَا لقَذَفَها في وجوه رعاياه، يصعب الخروج بقراءة واضحة.

تقول بعض المعلومات إن صفية فركاش تمتلك شركة خاصة للطيران «طيران البراق»، ويحكى أنها تحتكر عقود نقل الحجاج وغيرها من الأنشطة. ولكن الأمر يحتاج إلى

كثير من التمحيص. ففي بلد تتحكم به عائلة كبيرة، يصعب التفريق بين ثروة هذا وذاك. فمؤسسة القذافي الخيرية، التي يديرها ابنه سيف الإسلام، تمتلك المليارات، ولا أحد يعرف من أين تأتي هذه الأموال ولا إلى أين تسير. ولعل أكبر دليل على استيلاء العائلة على ثروة ليبيا، هو ظهور سيف الإسلام في الأيام الأولى من الثورة، ليوجّه خطاباً مهيناً للشعب، علماً بأنه لا يحتل أي منصب رسمي يُخوّله الحديث في لحظة حرِجة. وقد سمع العالم أخيراً تصريحاً لسيف الإسلام يقول فيه، بعد موجة تجميد دولية وغربية لأموال العائلة الحاكمة، إنها أموال الشعب الليبي وأجياله المقبلة.

حديث الثروة عند هذا الابن وذاك يظل محض افتراض، والثابت أن كل ميزانية ليبيا، أي كل الريع النفطي، بين يدي زعيم «لا يحكم»، وبين أيدي أبناء زكّمت فضائحهم ونزواتهم في الخارج أنوف الكثيرين. لن تجد عائشة، شبيهة كلوديا شيفر والمستعيرة لشعرها الأشقر المركب، في هذه الظروف ما تقوله سوى «لقد أُكلنا يوم أُكِل الثورُ الأبيضُ». فلا يبدو أن الدروس التي تعلمتها في إطلاق النار من كلاشنيكوف كافية لإعادة الحكم إلى أبيها الهالك حتماً.

أما حارِسة المَعْبد، صفية فركاش، التي يقال إنها هي التي أقنعت العقيد القذافي بمصالحة الغرب وتسليم مختلف الأسلحة المحرّمة للأميركيين، لا عن قراءة سياسية حصيفة وواعية، بل خوفاً من أن يطال أبناءها نفسُ مصير ابنَي صدام وحفيده المقتولين في العراق. ورغم ذلك فيبدو أن أبناءها يتجهون للمصير نفسه.. رغماً عنها..

الراهبات الثوريات ..
ومصاصة الدماء





القذافي وهدى (بن عامر)

في عام ١٩٧٢م شن العقيد معمر القذافي هجوما شديدا ضد المرأة، وفي لقائه باتحاد المرأة في القاهرة في ذلك العام وصف العقيد المرأة بأنها كالبقرة التي «قدر لها ألا تفعل أكثر من الحمل والولادة والرضاعة».

لم تكن هذه التصريحات هي الأولى من نوعها ولكن سبقتها مقولات متناثرة عبر مائدة الحوار التي أعدت في جريدة «الأهرام» المصرية مع كبار الصحافيين وأعضاء مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالجريدة. وكان الانطباع السائد في ذلك الوقت يؤكد أن موقف القذافي من المرأة لا يتعدى في أحسن الأحوال من موقفه من حيوان أليف. لذلك فقد كانت دعوته لإنشاء مجموعة الراهبات الثوريات بعد أقل من عشر سنوات على تصريحاته هذه بمثابة حركة بارعة للانتقال من كوكب الأرض إلى المريخ.

كانت فكرة العقيد تنحصر -على ما يبدو- في إنشاء معمل عسكري لتفريخ راهبات ثوريات لحماية الثورة في ليبيا.إلا إنها خطوة ابتعدت كثيرا عن معطيات الواقع الليبي، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المجتمع البدوي. لذلك كان من الطبيعي أن يقف المجتمع ضد هذه الدعوة وألا تلقى آذانا صاغية فيما عدا القليل من الفتيات الليبيات.

وكما وقف المجتمع بتقاليده وأعرافه ضد انخراط المرأة في العمل السياسي، فقد كان من الطبيعي أن تكون وقفته أشد ضد رهبانية المرأة، التي يحرمها الإسلام..

بعد ثلاث سنوات من إعلان القذافي عن رغبته في إنشاء وحدة الراهبات الثوريات، قام عدد منهن باقتحام مدرسة الزاوية الثانوية للبنات في محاولة لتجنيد أكبر عدد من الفتيات لينضممن إلى جيش الثورة الليبية، لكن أولياء الأمور تصدوا بقوة لهذه المحاولة التي لم تسفر إلا عن مزيد من ابتعاد الفتيات في ليبيا عن هذه الفكرة..

انضمت لراهبات الثورة أسماء معروفة مثل عائشة جلود أمينة اللجان الشعبية في بلدية الجبل الأخضر وهي أول راهبة ثورية، كذلك هدى بن عامر..

حين دخل الثوار الليبيون طرابلس في أواخر أغسطس الماضي كانت أجمل هدية تلقاها الليبيون في عيد الفطر هي سماعهم نبأ اعتقال «الشانقة» كما يسمونها. كان الخبر

الصغير كان ليشيع الفرح بين الليبيين الذين يصفون هدى بن عامر بمصاصة دماء الليبيين، والتي قال عنها أحد ثوارهم على التليفزيون «إذا فشلنا بالثورة فستشنقنا هدى بن عامر كلنا».

هدى بن عامر، التي أحرق الثوار فيلتها في منطقة طابلينو في بنغازي بعد أسبوع من بدء «ثورة ١٧ فبراير» على نظام القذافي، كانت أخطر امرأة في ليبيا، وربما في الشرق الأوسط كله، وطوال ٢٧ سنة اعتبروها ركناً أساسيّاً لبطش القذافي بالليبيين.

كانت عضواً بحركة اللجان الثورية، وشاركت بعمليات إعدام عدة، وقادت مداهمات لبيوت من استهدفهم النظام من معارضيه. كما شغلت مناصب متنوعة، آخرها «أمين اللجنة الشعبية العامة لجهاز التفتيش والرقابة الشعبية». واعتاد القذافي استخدامها لتخويف وزرائه وكبار موظفيه عبر تسليطها عليهم.

وشغلت أيضاً منصب رئيسة بلدية بنغازي مرتين، وأمينة شؤون المرأة في مؤتمر الشعب العام، ثم تم اختيارها نائباً لرئيس البرلمان العربي في ٢٠٠٨م، ثم رئيسة للبرلمان خلفاً لمحمد جاسم الصقر، الذي أعلن استقالته في ٢٠٠٩م من المنصب، فترأست اجتماع أعضائه من البرلمانيين العرب.

ويبدو أن «الشناقة» ورثت جينات الإجرام عن والدها، فتحي بن عامر، الشهير بقصة يعرفها معظم الليبيين: ففي عام ١٩٧٣م أعلن القذافي عن رغبته بالاستقالة، هكذا من دون سبب، وحين سمع فتحي الخبر توجه إلى المدينة الرياضية في بنغازي متأبطاً ابنه الرضيع، وهناك وضع السكين على عنقه أمام محتشدين على المدرجات بالآلاف وهدد بذبحه إذا لم يعدل القذافي عن استقالته، فكان له من مسرحية الاستقالة ما أراد بعد عودة القذافي عنها، وراح يقربه إليه.

هدى بن عامر التي أبصرت النور في ١٩٥٤م ببلدة المرج المجاورة لبنغازي، متزوجة من الليبي يونس معافة وأم لابنين، وكان القذافي تولى شخصيّاً عقد قرانها حين كانت ترافقه في ١٩٨٢م بزيارة خاصة للجزائر، وكانت بطاقات الدعوة لحفل الزفاف مذيلة بعبارة «ودامت أفراحكم بالفاتح عامرة» بحسب ما يكتبون ويقولون.

يذكرون أيضاً أنها انخرطت في «حركة الراهبات الثوريات» منذ تأسيسها، وكانت ضمن طالبات ارتبطن بالقذافي، وانخرطت فيها منذ بداية دراستها بجامعة قار يونس. كما انخرطت في بداية سنة ١٩٧٦م في الطلائع الثورية، المصنفة على أنها النواة الأولى لحركة اللجان الثورية.

أما مشاركاتها في أعمال العنف فبدأت باكرا، ولم تكن أتمت ٢١ سنة من عمرها بعد، ففي ١٩٧٣م شاركت بالزحف على الإذاعة ببنغازي، كما شاركت في الحملات ضد الطلاب من سنة ١٩٧٢م إلى ١٩٨٥م، إضافة إلى مشاركتها في «حملة الإرهاب» التي تلت أحداث مايو ١٩٨٤م الشهيرة، وهي الأحداث التي توجتها على عرش الفتك والتنكيل، خصوصاً يوم إعدام الطالب الليبي الصادق الشويهدي، وكان يومها بعمرها تماماً، أي ٣٠ سنة.

وكان الصادق حامد الشويهدي، عاد من الولايات المتحدة في مارس من ذلك العام بعد تخرجه بهندسة الطيران، وبدأ من فوره بتشكيل حملات معارضة لحكم العقيد القذافي باسم «جبهة إنقاذ ليبيا» وسريعاً وقع وبعض شركائه بالأسر، فأحضروه يوم ٥ يونيو ١٩٨٤م وكان ثاني أيام رمضان، إلى «مجمّع سليمان الضراط الرياضي» بالمدينة الرياضية ببنغازي، ثم أجلسوه على الأرض مكبّل اليدين وقرأوا عليه مذكرة الاتهام، وبعدها حكم الإعدام.

وما أن سمع الذين حاكموه شعبيّاً بالحكم، ومن بينهم كانت هدى بن عامر وأختها سلوى، حتى ركضوا داخل المجمّع الرياضي أمام الآلاف مرددين شعارات ثورية، ثم ارتجلت بن عامر عبارتها الشهيرة وقالت: «صفيهم بالدم.. يا قايدسير ولا تهتم» (..) «ما نبوش كلام خواني، نبو شنقاً في الميداني» أي لا نريد سماع كلام الخائن، بل شنقه في الميدان، وهو ما أصبح ماركة مسجلة باسمها بين الليبيين.

في ذلك الجو من الهيجان الغوغائي نقلوا المشنقة إلى منتصف ساحة المجمّع وجاءوا بالشويهدي إليها وهو متهالك ويردد باكياً: «يانا عليّ يا يمى» بحسب ما بدا في فيديو شهير لمحاكمته وإعدامه، ووضعوا الحبل في رقبته، ثم ركلت هدى بن عامر الكرسي من تحت قدميه، فهوى الشويهدي، إلا أنه فاجأ الجميع وظل يفرك قدميه باستمرار، في إشارة دلت بأن عملية الإعدام لم تنجح وبأنه لم يمت.

ولم تحتمل هدى بن عامر رؤية العملية تفشل أمام الآلاف، فأسرعت وأمسكت بقدميه وراحت تشدهما كما المجنونة المسعورة ليلفظ أنفاسه، حتى توقف المسكين عن الحركة تماماً، فأنزلوه وقام طبيب بفحصه للتأكد من وفاته، وكانت مفاجأة ثانية حين اكتشف الطبيب أن الصادق ما زال حيّاً أيضاً، عندها نقلوه إلى مستشفى قريب.

وفي المستشفى أجرى له الأطباء عملية تنفس اصطناعي، ووجدوا أن أنفاسه عادت بسرعة إلى انتظامها الطبيعي، وما كادوا يهللون فرحاً إلا ونغصت عليهم الأوامر القذافية فرحهم، لأن العقيد القذافي أمر بالإجهاز عليه، ولأن الأطباء رفضوا قتله، فقد انبرى «الثوريون» لتنفيذ المهمة فوضعوا جورباً في فمه مثقوباً وبه رمال، وكلما كان يتنفس كانت حفنة رمل تسد منافسه حتى همد ومات.

وتفتحت عينا القذافي على هدى بن عامر منذ ذلك اليوم التاريخي في حياتها، وراح يعتبرها واحدة من أعمدة العنف والتنكيل بأعداء النظام، أما هي فأقبلت على المنصب إقبالاً عز نظيره، إلى درجة أنها شاركت في إعدام ٧ طلاب مرة واحدة في ١٩٨٧م بالمدينة الرياضية في بنغازي.

ثم كرت السبحة على أعداء النظام أو الذين يفكرون بمعاداته، وراحت هدى بن عامر تكتسب مع الوقت ما يجعلها تستحق لقب «الشناقة» عن جدارة، إلى درجة أنهم وضعوها ضمن لائحة من ٣٨ شخصية برسم الاعتقال..

يتحدثون عن هدى بن عامر أيضاً بأنها اختلست ملايين الدولارات، وبأنها كانت شيطاناً في ثياب امرأة، وترهب الليبيين بسيرها دائماً وفي حزامها مسدس أوتوماتيكي، وكانت تكره بنغازي وتهين أهلها باستمرار، وفي إحدى المرات خطبت وقالت: «هنا لا يوجد رجال.. أنا الرجل الوحيد في بنغازي».

وقليلون يعرفون أن أمراً أصدرته هدى بن عامر في ١٧ فبراير ٢٠٠٨ بإطلاق النار على متظاهرين ليبيين خرجوا غاضبين احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول في الدانمارك، وبقي في ذاكرة الليبيين، ولم ينسوه، حتى اختاروه اسماً لانتفاضتهم، فولدت «ثورة ١٧ فبراير».. وانتصرت.

الفصل الثالث

مجنون «ميشكا»..



لم تكد تمر أيام على صدور مذكرة الاعتقال بحقه ، إلا وخـرج القـذافي عـلى المـلأ في مطلع يوليو بتصريحات غريبة جدا حول المرأة التونسية .

ورغم أن البعض قد يفسر التصريحات السابقة بأنها تعكس بوضوح استياء القـذافي من دعم الشعب التونسي للثوار ، إلا أن هناك من يربط الأمر بـــ عقـدة «ميـشكا حنـين» والتي كانت لها تأثير كبير في حياته وتصرفاته بل في قراراته السياسية أيضا..

ميشكا حنين هي فتاة تونسية جميلة كانت تصدرت منذ حوالي ٤٠ عامـا الـصفحات الأولى من أشهر الصحف العربية والعالمية، ليس لأنها تلميـذة ذات جمـال خـارق أو لأن والدها يمتلك ويدير أكبر شركة مقاولات في ليبيـا، وإنـما لأن معمـر القـذافي تعلـق بهـا وحاول أن يتزوجها، ومنعها من مغـادرة ليبيـا وأسـكنها قـصرا فـاخرا في طـرابلس، ولم ينقذها من براثنه إلا أمها التي رفضت طلبه بالزواج من ابنتها وطالبته فورا بالإفراج عنها والسماح لها بالعودة إلى تونس. وسرعان ما سربت قصتها إلى الصحف الأجنبية كنوع من الضغط عليه لإطلاق سراحها وهو ما رضخ له في نهاية الأمر .

وبـدأت فـصول الواقعـة ، والتـي اعتـبرت أهـم قـصة غراميـة للعقيـد في أواخـر السبعينيات ، حيث كان والد ميشكا يملك شركة مقاولات كبرى وينفذ مشاريع هامة مع ليبيا ، هذا فيما قامت ابنته بصحبة عدد من زميلاتها بزيارة مدرسية إلى ليبيـا وقـد حـرص القذافي حينها على استقبال الوفد الطلابي .

وبمجرد وقوع نظره على ميشكا بدا عليه الانجذاب ومـن شـدة هيامـه بهـا اسـتبقى ميشكا في طرابلس، ووضع تحت تصرفها فيلا للإقامة وأبلغ والدها برغبته في الزواج بها ، كما عرض على والدتها لتلحق بابنتها على متن طائرته الخاصة وتقيم ضيفة رسـمية عليـه، ولكن القذافي أصيب بصدمة قاسية عندما أجابت الوالدة بالرفض وطالبت بإعادة ابنتهـا حالا وهكذا انتهت مغامرة القذافي مع ميشكا .

وعلقت وسائل الإعلام حينها عـلى الواقعـة، قائلـة بـسخرية:« إن خيبتـه في تحقيـق الوحدة التونسية الليبية التي ما انفك يحلم بها منذ سنوات، حملته على أن يحـاول أن يتحـد شخصيا مع فتاة تونسية»!!

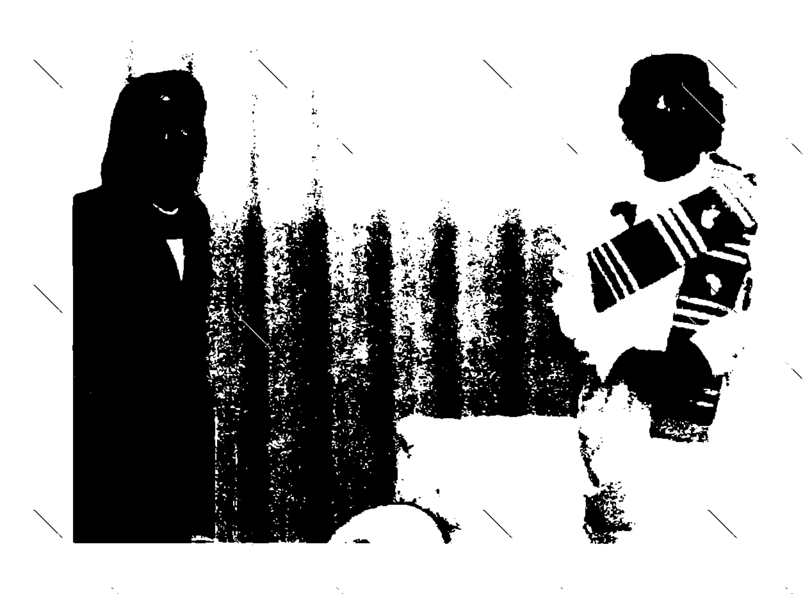
واللافت للانتباه أن عقدة ميشكا باتت حاضرة بقوة في تصرفات القذافي وإن كان بشكل مستتر، حيث أنشأ كلية خاصة لتخريج حارساته الشخصيات، اللاتي يتخرجن منها كمقاتلات محترفات وخبيرات باستعمال الأسلحة وفنون القتال، واشترط عليهن «العذرية» وأن يقسمن على تقديم حياتهن في سبيله، ولا يتركنه ليلاً ولا نهاراً، بجانب تمسكهن بأن يبقين عذراوات، مما يؤكد أنه كان حريصا على أن يثبت لميشكا وأمها أن هناك جيشا من الساحرات الفاتنات العذراوات يحيط به ويتمنى التقرب منه وكأنه «دنجوان عصره».

ولعل ما يرجح صحة ما سبق أيضا، أن القذافي حرص كذلك على البذخ الشديد في زياراته الخارجية، لجذب الحسناوات للاستماع لخطبه والتقاط الصور معه أمام كافة وسائل الإعلام العالمية .

وبصفة عامة ، فإن عقدة ميشكا تركت فيها يبدو تأثيراتها الكبيرة في تصرفات وسياسات القذافي لدرجة عجز معها المحللون النفسيون عن فهم شخصيته التي تجمع كافة التناقضات في آن واحد .

الفصل الرابع

القذافي وكوندوليزا رايس
حب من طرف واحد



عثر الثوار الليبيون على ألبوم صور به عدد كبير من صور وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس داخل غرفة نوم القذافي في مقر إقامته الذي تم اقتحامه في طرابلس.

ورصدت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية عددا من التعليقات السابقة للقذافي التي أوحت بإعجابه بها، وقالت إن العثور على صور رايس «ليس مفاجأة»، فعلى مدى سنوات كانت تعليقات القذافي عن رايس تثير الكثير من الدهشة، وتكشف عن حب القذافي لرايس التي كان دائما ما يناديها «ليزا» أو «كوندي».

وعادت الصحيفة إلى تصريحات سابقة للقذافي في مقابلة مع قناة الجزيرة عام ٢٠٠٧م، قال فيها: «إنني أؤيد عزيزتي الإفريقية السمراء.. أنا معجب بها وفخور بالطريقة التي تتعامل بها مع القادة العرب»، وأضاف: «أحبها ومعجب بها وفخور، لأنها امرأة سمراء من أصول إفريقية».

وحين عثر الثوار على الألبوم يبدو أنهم لم ينتبهوا لمعنى وجود صور بالعشرات لرايس في غرفة زعيم متزوج وأب لثمانية أبناء من زوجتين، فأهملوه وتركوه، الى أن وقع الألبوم بأيدي من يعرف أهميته، وهم إعلاميون فاجأتهم الصور ولم يجدوا لها إلا تفسيرا واحدا.

بالتأكيد هناك حكاية حب من طرف واحد عاشها العقيد القذافي في فترة ما من الأعوام العشرة الماضية، بحسب ما توحي به الصور، كما ما تدل عليه مواقفه في تلك المدة. بل إن معظم تصرفاته كانت تكشف عن وقوعه في حالة إعجاب إلى حد العشق بكوندوليزا التي ما زالت عزباء، مع أن عمرها ٥٧ عاماً الآن.

وفي عام ٢٠٠٨، التقى القذافي برايس خلال زيارتها لليبيا، والتي مهدت لتطبيع العلاقات بين البلدين، واستقبلها في بيته خلال شهر رمضان، وخاطبها بـ«كوندي» فصحح له معاونوها اسم التدليل لرايس قائلين: تقصد «ليزا».

وخلال تلك الزيارة أهدى القذافي رايس خاتماً من الماس، وعوداً وقلادة حفر بداخلها صورته، كما أهداها نسخة من «الكتاب الأخضر»، وقد بلغت قيمة هذه الهدايا ٢١٢ ألف دولار، وحسب البروتوكول، فقد تم وضع هذه الهدايا في المكتبة الرئاسية الأمريكية.

يشترط في حارساته
العذرية واحتراف القتل !!



تثير النساء المكلفات بحراسة الزعيم الليبي معمر القذافي أسئلة لا تنتهي عن السبب في اختيار نساء للاضطلاع بهذه المهمة، على خلاف الرأي السائد بالنسبة لزعماء العالم كافة.. كما كن يثرن تساؤلات حول كنههن؟ ومن يكن؟ وكيف يتم اختيارهن؟ وتتعرض أولئك الحارسات اللواتي يذكرن بالنساء الأمازونيات المحاربات بحسب الأساطير الاغريقية، إلى انتقادات عدة وأحيانا السخرية منهن بسبب مهنتهن العجيبة، غير أنهن يغضضن الطرف عن تلك الانتقادات والتعليقات ويسرن بإباء، كتلك الحارسة ، والتي نشر موقع beautiful atrocitie صورتها، تحت عنوان: « كلا إنها لا تمثل في مسلسل ملائكة شارلي إنها واحدة من الحراس الشخصيين الأمازونيات للقذافي»..

ويقول الموقع إن الزعيم الليبي يحيط نفسه بنساء يختارهن بشكل خاص.. كلهن أقسمن على تقديم حياتهن في سبيله وهن لا يتركنه ليلا ولا نهارا ، ويصر هو على أن يبقين عذراوات. ويضيف: ليس هناك نقص في المتطوعات لما يبدو على أنه وظيفة ذات برستيج.. ويكشف الموقع أن هناك كلية خاصة تدخل المتطوعات ضمن برنامج قاسٍ، والفتيات اللواتي يكملنه يتخرجن كقاتلات محترفات وخبيرات باستعمال الأسلحة وفنون القتال.

هؤلاء العائشات – كما يسميهن القذافي – يرافقنه من الصباح حتى الليل، يقمن بلف ثوبه الذي يتجاوز الثلاثين متراً، ويقرأن له جزءًا من كتابه الأخضر قبل أن ينام، ولكثرة ما قرأن له منه، خرج يوماً بتصريح يقول فيه «على كل فرد أن يقرأ الكتاب الأخضر، لأنه خلاص للبشرية وهو الدستور الصالح لجميع الأمم»....

والعائشات يرافقن القذافي في أسفاره ومؤتمراته، وكثيرا ما أثرن مشكلات بروتوكولية، مثل ما حدث في مؤتمر شرم الشيخ ٢٠٠٣م، عندما حاولن الدخول إلى القاعة مع الزعيم ومُنعن، فشعرن بالفزع.. لكن الحرس المصري تصدى لهن. فرحن يصرخن في الشوارع: «واقذافاه .. واقذافاه» حتى خرج عليهن هاتفاً: «لا تخفن فنحن إذا متنا قديسون.. وإذا عشنا مكافحون ثوار» فكفت العائشات عن الندب والصراخ.

ووقعت أزمة أخرى خلال انعقاد القمة العشرين لمنظمة الوحدة الإفريقية بأديس أبابا بإثيوبيا، عام ١٩٨٤م عندما أصر القذافي على دخول حارساته المسلحات معه إلى قاعة المؤتمر، وشعر بمهانة كبيرة لدى إصرار الأمن الإثيوبي على تجريد حارساته من الأسلحة..

وفي نوفمبر ٢٠٠٦م، وأثناء زيارته للعاصمة النيجيرية أبوجا لحضور قمة تضم قادة من إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وقعت أزمة دبلوماسية بسبب اصطحاب القذافي معه ٢٠٠ من الحرس الشخصي أغلبهم من النساء، مدججات بأعداد ضخمة من الأسلحة، مما دفع قوات الأمن النيجيرية لرفض تقدمهن نحو العاصمة، واشتاط القذافي غضبا لدرجة أنه هم بالتحرك سيرا على الأقدام لمسافة ٤٠ كيلومتر حتى العاصمة، واشترط الأمن النيجيري احتفاظ كل من الحارسات بثمانية مسدسات فقط، حسبما هو متبع مع البعثات الدبلوماسية التي تدخل العاصمة، ولم يوافق حرس القذافي على تسليم الأسلحة إلا بعد تدخل الرئيس النيجيري.

الحارسات الشخصيات والملابس غير المألوفة والخيمة العربية، ثلاثة مظاهر ارتبطت بالزعيم الليبي معمر القذافي، ولفتت الأنظار إليه في زياراته لدول العالم المختلفة.

وجاء اختيار العقيد القذافي للنساء لحمايته متناقضا مع تصوراته المعلنة عن المرأة، وتأكيداته المكررة في كتابه الأخضر أن «مكان النساء هو البيوت لأن تكليفهن بوظائف الرجال يفقدهن أنوثتهن وجمالهن».

وتشير المعلومات القليلة المتوفرة عن حارسات القذافي إلى أن تعدادهن يصل لنحو ٤٠٠ حارسة، وأنهن يشكلن وحدة ذات وضع مميز داخل القوات الخاصة المكلفة بحمايته.

وتعود أصول هؤلاء الحارسات إلى منطقة الصحراء التي تشير الروايات التاريخية المتداولة بليبيا، إلى أنها كانت مقر النساء الأمازونيات المحاربات في الأساطير اليونانية.

ويختار القذافي حارساته وفق معايير محددة أهمها أن لا يتعدى السن العشرين عاما، والعذرية وعدم الزواج، وتوفر قدر معين من الجمال، والقوام الفارع والبنية القوية الشبيهة ببنية الرجال، والولاء المطلق لـ«الأخ قائد الثورة».

وتحصل كل مرشحة لوظيفة حارسة للقذافي على تأهيل عسكري متقدم يتم التركيز فيه على إتقان استخدام كافة أنواع المسدسات والبنادق والرشاشات وممارسة رياضات الالتحام البدني العنيف كالكاراتيه والجودو.

وترتدي المرشحة بعد انضمامها لحارسات العقيد حلة عسكرية خضراء ضيقة وحذاء بكعب منخفض، وتسلّح بمسدس سريع الطلقات وخنجر، ويسمح لها باستخدام مستحضرات التجميل أثناء الخدمة وإخفاء شعرها تحت الطاقية العسكرية.

ولا تقتصر مهام حارسات القذافي على حماية الأخير في حله وترحاله، إذ تتعداها إلى ملازمته على مدار الساعة ومساعدته في ارتداء إزاره الطويل والترفيه عنه وقراءة صفحات من الكتاب الأخضر.

وأطلق القذافي على حارساته كلهن اسم عائشة تيمنا باسم ابنته الوحيدة، ويفرق بينهن بالأرقام: عائشة ١، وعائشة ٢، وعائشة ١٠، وهكذا ليوحي بأن تلك الفتيات هن مثل بناته، وليس بينه وبين أيةٍ منهن أي علاقة غير شرعية.. ويرافق الزعيم الليبي في زياراته الدولية ما بين ١٢ و٤٠ من حارساته اللائي يطلق عليهن لقب راهبات الثورة.

وليس معروفا السبب الذي جعل العقيد الليبي يختار لنفسه حارسات له بدلا من حرس رجال، غير أن صحيفة بازلر تسايتونج السويسرية أرجعت هذا إلى اعتقاد الزعيم الليبي أن النساء أقل خطرا عليه من الحراس الرجال الذين يمكن أن يغدروا به ويتآمروا عليه.

وأشارت الصحيفة إلى أن الحارسات الشابات كن يكافأن على ولائهن للزعيم القائد بمنحهن رواتب خيالية وإرسالهن للتسوق في إيطاليا بين حين وآخر، وكشفت أن ثقة الزعيم الليبي المطلقة بحارساته تراجعت لأسباب غير معروفة في الفترة الأخيرة، وأوضحت أن المظهر الأبرز لهذا التراجع هو تجريد الحارسات من المسدس والخنجر.

وإلى جانب ما كشفته الصحيفة السويسرية، فقد لفت مراقبون إلى اختفاء الحارسات الشابات -اللائي لم تنجح أية وسيلة إعلامية من الالتقاء بواحدة منهن- من المشهد المحيط بالقذافي منذ اندلاع ثورة ١٧ فبراير.

وفي حوار أجري مع ابنة القذافي عائشة دار ما يلي:

*** تطرقت وسائل الإعلام كثيرا إلى ظاهرة «حارسات القذافي». فلماذا اختار والدك أن يكون حرسه من النساء؟**

- نستطيع القول إنها ثقته بالمرأة الليبية، ووجود الحارسات خلف والدي يهدف إلى إبراز أهمية المرأة.

*** كيف يجري اختيار الحارسات؟**

- يجري وفق ضوابط فنية وأمنية وهن يتلقين التدريبات مثل الحراس الرجال.

*** ألا تخافين على والدك وهو في حراسة النساء؟**

- بالعكس. أشعر بالاطمئنان عليه وهو محاط بهن ..

وكانت صحيفة «الجارديان» البريطانية قد ذكرت إبان زيارة القذافي لإيطاليا مطلع عام ٢٠١١، أن النساء كن العنصر الغالب في لقاء الزعيم الليبي معمر القذافي ورئيس الوزراء الإيطالي سليفيو بيرلسكوني في روما.

واستطردت قائلة :« أحدهما (القذافي) يحب أن يطلق على نفسه اسم (محرر النساء)، كان الزعيم الليبي مصحوبا بفرقة حراسة قوامها ٤٠ جميعهن من النساء، أفرادها يرتدين بذلات الكاكي والبيريه الأحمر، والثاني (بيرلسكوني) يحب بأن تناديه النساء باسم (بابا) ويقيم علاقة مع فتاة صغيرة، ولذا فحين التقى اثنان من أكثر زعماء العالم غرابة وحبا للإثارة في روما لم يكن مما يثير الدهشة أن تظهر النساء بشكل كبير».

في الأول من شهر سبتمبر عام ٢٠١١م، كشفت عائشة عبد السلام السيد على، واحدة من أعلى الضباط النساء في الجيش الليبي، والمسؤولة عن حراسة العقيد معمر القذافي، سر تجنيده للنساء .

قالت عائشة التي تحمل رتبة عقيد، إنها غير متزوجة، جاءت من بلدة تراجن جنوب ليبيا، لتنضم للجيش الليبي عام ١٩٨٤م، مفسرة سر ضم القذافي للنساء بأنه يريد أن يصور للعالم أن نساء ليبيا يتمتعن بنفس حقوق الرجل، كما كان يفضل دائما غير المتزوجات كي يتفرغن لهذه الوظيفة.

وقالت العقيد عائشة للصحيفة: «كنت أحد أعلى الضباط النساء فى الجيش، وعضوا في الحرس الثوري الليبي، كما كنت المسؤولة حتى وقت قريب عن أشهر مجموعة من الحارسات في العالم».

وأشارت إلى أن القذافي كان يريد دائما أن يلازمه ٣ نساء بشكل دائم ، حين يذهب لأي مكان داخل ليبيا ، إلا أنه كان يطلب حارسة رابعة في رحلاته الخارجية، قائلة: «كنت أنا من يقوم باختيار حارسات القذافي، وكانت الفتيات يشعرن بسعادة شديدة حينما أختار إحداهن لملازمة القذافي».

وحول معيار الجمال بالنسبة للقذافي قالت عائشة: «الجمال لم يكن المعيار الأساسي، بل المعيار الأساسي أن تكون الفتاة طويلة القامة، حتى تظهر خلف القذافي فارعة القامة والبنيان، وقد يسمح بوضع القليل من الماكياج».

وأوضحت الصحيفة أن عائشة، التي لم ترافق القذافي في أي من رحلاته الخارجية، صاحبته فقط أثناء زيارته لمدينة سرت، وقد ألقى الثوار القبض عليها نهاية أغسطس ٢٠١١ ، بعد اشتباكات عنيفة بمدينة الزاوية الواقعة على بعد ٥٠ كيلومترا جنوب غرب العاصمة طرابلس.

وثمة حارسة أخرى التقت بها وسائل الإعلام، هي عزيزة إبراهيم، اللبنانية التي توجهت لليبيا بعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢م ضمن وفد من الطلبة الناصريين، وشاءت الأقدار أن تلتقي بمعمر القذافي وأن ترافقه في أول رحلة للصين، كواحدة من حارساته الشخصيات!!

وعن تجربتها قالت : من تريد أن تكون حارسة شخصية للقذافي يجب أن تمتنع عن الزواج، وكان يطلق عليهن «الراهبات الثوريات» ، والراهبة لا تتزوج، كما يجب أن تكون الحارسة تتمتع بشخصية قوية وتستطيع الاستغناء عن أهلها بل لديها قلب أن تقتلهم أيضا»

وتضيف: كانت هناك إحدى الحارسات اسمها جميلة درغان كانت تسبب لنا جميعا الرعب ووصل بها الأمر أن تقتل ابن عم القذافي بعد أن ارتفع صوته على صوت الرئيس في إحدى المناقشات فقامت أمام الجميع بقتله.

وتؤكد عزيزة أن حارسات القذافي اللاتي يظهرن معه باستمرار هن اثنتان من ذوات البشرة السمراء برتبة عقيد ونقيب وبقية الفرقة المكونة من عشر حارسات يتم اختيارهن على أساس المظهر الجيد، ويرافقن القذافي في رحلاته.

وتشير إلى أن القذافي يرى أن عمل المرأة كحارسة يرفع من شأنها ويشعرها بالمساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل، وهذا الأمر ذكره في الكتاب الأخضر:« إن المرأة أنثى، والرجل ذكر» ، ولا توجد أي فروق أخرى من وجهة نظره إلا «إن المرأة تحمل والرجل لا يحمل!».

وعن طبيعة الاغتيالات التي شهدتها أثناء خدمتها بحرس القذافي أشارت إلى انه تم اصطحابها مع بعض الحارسات من قبل اللجان الشعبية إلى المجمع الجامعي بحجة أن الرئيس الليبي سيلقي خطابا وهناك ـ بحد تعبيرها ـ حدث ما لا يمكن أن يتصوره عقل، حيث أتوا بأربعة من الطلبة لينفذ فيهم الإعدام بالشنق، واحد منهم كان يدرس القانون ومتهم بأنه اتصل بشخص في العراق، وبدأ الشنق لطالب من طلبة كلية الاقتصاد، ولكنه لم يمت فقاموا بشده من رجليه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة !!

وروت عزيزة حادثة أخرى قائلة: في إحدى الليالي جاءوا للسكن وأخذوا الحارسات كما هن بملابسهن إلى القاعة الشتوية المغلقة بالمدينة الرياضية، لنحضر إعدام ١٨ شخصا بالرصاص، أمام أعيننا، وممنوع علينا الصراخ بل كل ما كان مطلوبا منا هو الهتاف بأنهم خونة خونة!! وكان أحد المحكوم عليهم بالإعدام لم يرتكب أي جريمة سوى أنه له ابن عم طيار هارب من القذافي.

وقد نقلت وكالة الأنباء الألمانية (DPA) ووسائل إعلام غربية وإسرائيلية اعترافات ٥ سيدات من الحرس النسائي اللاتي كن يرافقن العقيد ، وقد أكدن في اعترافاتهن أنهن تعرضن للاغتصاب والاعتداء الجنسي من قبل القذافي وأولاده.

وأجرت صحيفة« (Sunday Times of Malta) مقابلة مع الطبيبة النفسية الليبية سهام سرجيوس في مدينة بنغازي الليبية، أكدت خلالها أنها تعالج حارسات القذافي نفسيا، وأنهن اعترفن لها بتعرضهن للاغتصاب والاعتداء الجنسي بواسطة القذافي وأبنائه، وبعض المسؤولين الليبيين المقربين من العقيد.

وأضافت الطبيبة النفسية الليبية أن إحدى النساء روت لها كيف تعرضت لابتزاز حتى تلتحق بوحدة الحراسة الخاصة بالقذافي وذلك بعدما لفق لها النظام الليبي اتهاما لشقيقها بأنه يحمل مخدرات عندما كان عائدا لليبيا من مالطا، وساوموها على العمل بحراسة القذافي أو يقضي شقيقها بقية حياته في السجن.

فصلت الحارسة من الجامعة وطُلب منها السعي لوساطة القذافي حتى تعود إليها، وأخبروها أنه ينبغي أن تخضع لفحص طبي، شمل اختبارا يتعلق بمرض الإيدز، قبل لقاء القذافي، ثم أخذوها لتلتقي بالقذافي في مقره بباب العزيزية بطرابلس، ثم نقلت لمقر إقامته الخاص فوجدته بالبيجامة، وحين رفضت التجاوب معه قام باغتصابها..

وأشارت الطبيبة إلى أن القذافي اغتصب جميع حارساته، ثم تم تمريرهن على جميع أبنائه، ثم على كبار مسؤوليه، وبعد ذلك يُسمح لهن بالبقاء في حراسة القذافي أو تسريحهن من العمل نهائيًا..

ورغم كل ذلك فقد أثبتت حارسات القذافي جدارتهن بثقته أكثر من مرة، كان أبرزها عام ١٩٩٨م عندما ألقت رئيسة فريق حارساته بنفسها على جسده للحيلولة دون إصابته بالرصاص في كمين نصبه لموكبه بعض معارضيه، وأصيب سبع حارسات أخريات، وقد حزن القذافي بشدة لمقتل رئيسة حارساته التي افتدته بنفسها!!

الفصل السادس

سر نساء أوكرانيا
فى حياة القذافي !!



تحكي أوكسانا بالينسكايا (٢٥ عاما) والتي كانت واحدة من خمس ممرضات أوكرانيات للقذافي لمدة عامين تقريبا، تفاصيل وأسرار عملها في قصر القذافي، وتطلق بالينسكايا على القذافي «بابا»، وتقول إن كل الممرضات الأوكرانيات كن ينادينه كذلك، وتضيف : « بابا أعطانا فرصة عمل، والمال والحياة الكريمة» وقالت بالينسكايا إنها ستشعر بالأسف لو أنه قتل أو أسر، وأضافت القذافي كان مهتمّاً للغاية بنا لقد كان يسألنا عما إذا كنا سعداء وإذا كنا قد حصلنا على كل ما نحتاجه.

وفي كل سبتمبر، في الذكرى السنوية لوصوله إلى السلطة، اعتاد القذافي تقديم الهدايا التذكارية للممرضات في أوكرانيا وغيرها. وقد تلقت بالينسكايا ميدالية وساعات محفوراً عليها صورته، وتناوبت الممرضة الأوكرانية مع الممرضات الأخريات على مصاحبة القذافي في رحلاته الخارجية، ما أدى في بعض الأحيان إلى شائعات انتشرت في وسائل الإعلام عن علاقة القذافي بهن.

وبدا أن كل ما كان يقال عن القذافي على عكس ما كانت تعرفه أوكسانا عن الرجل، بما في ذلك مزاعم المربيات والخدم لدى عائلة القذافي بأنهم تعرضوا للتعذيب وسوء المعاملة، وقالت بالينسكايا إن القذافي عاملها دائما بشكل جيد جدا، مضيفة أن القذافي هو من بنى ليبيا، وعمَّرها، وقد نقل الليبيين من ظهور الجمال إلى السيارات.

تحكي أوكسانا عن قصة التحاقها بخدمة القذافي ، فتقول إنه بحلول الوقت الذي زار فيه القذافي أوكرانيا في أكتوبر ٢٠٠٩م، كانت بالينسكايا قد تخرجت من مدرسة التمريض في كييف، وكانت تعمل في مدينة موغلنوي مسقط رأسها لمدة ثلاث سنوات. ولكن لم تكن الحياة سهلة في أوكرانيا، وكانت راتبها ١٢٥ دولارا في الشهر، وعلمت الفتاة عن فرص متاحة في ليبيا، وسبق أن قدمت طلبا للحصول على عمل هناك.، وكانت فرصة لجعل حياتها أفضل، إذ كانت الرواتب في ليبيا أعلى، كما أنها ستحصل على السكن والامتيازات الأخرى.

وقالت بالينسكايا إنها كانت تنتظر عندما وصل القذافي في زيارة إلى أوكرانيا، وتم ترتيب لقاء له مع ست مرشحات لاختيار ممرضته الشخصية، وكانت هي واحدة منهن ولم تكن تعرف الكثير عن القذافي، وشعرت بالخوف في أول اجتماع لها. كان هناك ثلاث

ممرضات من الست، عملن بالفعل في ليبيا ويعرفن اللغة العربية، وظنت بالينسكايا أنها لم يكن لديها فرصة.

واستقبل القذافي الممرضات، ولم يكن واضحا أساس الاختيار، وتقول بالينسكايا لا أعرف كيف اختارنا لكنني علمت لاحقا أنه يفهم الناس من المصافحة الأولى، ومن النظرة الأولى في عيونهم، وسرعان ما كانت بالينسكايا في طريقها إلى طرابلس، وكانت وظيفتها علاج القذافي وعائلته الكبيرة.

وتقول إن القواعد كانت صارمة، إذ لا تضع الممرضات الماكياج أو يرتدين ملابس كاشفة، وتضيف «كان لدينا مظهر متواضع جدا حتى لا يجذب انتباه أي شخص.. لا نضع أحمر الشفاه عند الذهاب إلى منزله، ولا نلبس ألوانا زاهية».. وأضافت أنهن كن دائما محاطات من قبل الآخرين، مثل زوجة القذافي، والأطفال والأحفاد، والمسؤولين داخل دائرته الداخلية، وقالت: لم تجلس أية واحدة منا معه على انفراد، لم يكن هناك حتى غرفة واحدة في بيته حيث كان يمكن أن تُترك الممرضة وحدها معه، وهذا هو السبب في أنها صدمت من القيل والقال الذي انتشر عن علاقات جنسية للقذافي مع الممرضات والحاشية، بحسب قولها..

الفصل السابع

جالينا شقراء ممتلئة ومثيرة



ما إن أقر مجلس الأمن الدولي القرار ١٩٧٠ والذي فرض عقوبات قاسية ضده وفقا للفصل السابع، إلا وفوجئ القذافي بضربة موجعة جديدة لم تكن بحسبانه والمقصود هنا «جالينا كولوتنيتسكا».

ففي ٢٧ فبراير، عادت ممرضة القذافي ـ والتي قال دبلوماسيون أمريكيون إنها كانت تلعب دورا مهما في حياته اليومية ـ إلى وطنها أوكرانيا.

وأفادت القناة الخامسة الإخبارية في أوكرانيا بأن الممرضة جالينا كولوتنيتسكا عادت إلى كييف بالطائرة برفقة ١٢٠ أوكرانيا آخرين تم إجلاؤهم من ليبيا.

وكان اللافت للانتباه أن القناة عرضت صورا لامرأة شقراء ممتلئة وهي تسير نحو مبنى القادمين في مطار بوريسبيل في كييف مبتعدة عن الكاميرات واصطحبتها عائلتها من المطار بسرعة إلى منزلها على مشارف كييف.

ورغم أن جالينا طالما التزمت الصمت طيلة عملها مع القذافي ، إلا أن صحيفة «سيجونديا» الأوكرانية أجرت مقابلة في ٢٦ فبراير مع ابنتها تاتيانا أكدت فيها أن أمها أصيبت بالذهول لأعمال العنف التي تشهدها ليبيا وأنها قررت العودة إلى الوطن. وأضافت «لقد اتصلت والدتي في ٢٥ فبراير وقالت إنها في طرابلس وإن هناك إطلاق نار ومعارك وإنها قررت العودة إلى أوكرانيا » ، مشيرة إلى أن والدتها كانت تتحدث بهدوء وطلبت منها عدم القلق.

ومع أن تاتيانا لم تكشف إن كانت جالينا فرت من ليبيا أم أنها غادرتها بالاتفاق مع القذافي ، إلا أن مضمون تصريحاتها يرجح أن والدتها «خانت» الزعيم الليبي وتركته في أزمته ولاذت بالفرار.

ولعل استعراض قصتها يدعم أيضا صحة ما سبق ، فهي كانت غادرت أوكرانيا إلى ليبيا قبل تسع سنوات وعملت في البداية ممرضة في مستشفى، وبعد ذلك أصبحت ممرضة القذافي الخاصة.

وفيما استقطبت ليبيا عددا من العاملين الطبيين الأوكرانيين خلال التسعينيات بسبب سخاء الرواتب ، فإن جالينا كان لها وضع مختلف تماما ، حيث كشفت برقيات أرسلها دبلوماسيون في طرابلس إلى وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون عام ٢٠٠٩م ونشرها موقع ويكيليكس، أن جالينا وهي «شقراء ممتلئة ومثيرة » كانت تلازم القذافي أينما ذهب.

وفي السياق ذاته ، قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية التي اطلعت على البرقيات المرسلة من السفارة الأمريكية في طرابلس، إن مصدراً لم تسمه أبلغ السفارة بأن المرضة جالينا تلازم القذافي أينما ذهب ولا يسافر مكاناً بدونها، وهي الوحيدة التي تعرف روتين حياته في فريق ممرضاته الأربع.

بل وكشفت الصحيفة أيضا أن بعض الوثائق تشير إلى وجود علاقة غرامية بين القذافي وجالينا ، واستندت إلى برقية حول ترتيبات زيارة القذافي لنيويورك عام ٢٠٠٩م جاء فيها «عندما تسببت بعض الإجراءات الروتينية في عدم لحاق الممرضة للسفر مع وفد القذافي بسبب عدم استكمال بعض الإجراءات، أرسل لها القذافي طائرة خاصة نقلتها من طرابلس إلى البرتغال، لتلحق بالوفد الذي أمضى ليلة هناك في طريقه إلى نيويورك».

الفصل الثامن

يخطف نساء ضباطه لضمان ولائهم !!



من وسائل ضمان الولاء التي انتهجها القذافي خلال الثورة :خطف زوجات الضباط!!

هذا ما ذكره يوسف محمود الحاسى، الضابط بالمخابرات الليبية، الذي انشق على القذافي، احتجاجاً على المجازر والمذابح التي يرتكبها بحق الشعب الليبي، وقال لصحيفة « المصري اليوم» المصرية إنه اتجه إلى العمل تطوعاً مع اللجان الأهلية لمساعدة الثوار، مؤكداً أنه لن يتوانى لحظة عن الدفاع عن حق تقرير المصير، حتى يتحرر الشعب الليبي من تصرفات «القذافي»، التى وصلت إلى حد اختطاف نساء الضباط من الجيش لإجبارهم على الوقوف بجانبه.

وأوضح أن نظام «القذافي» يضحك على المجتمع الغربي بإخفاء الجثث التي قتلها بالطائرات، مشيراً إلى أن الليبيين في طرابلس مقيدون بالحديد والنار، ويتعرض قادة الجيش الليبي لخطف نسائهم وبناتهم لإجبارهم من القذافي على الوقوف بجانبه لضرب الثوار.

وقالت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية إن الثوار الليبيين عثروا لدى الكتائب الموالية للقذافي على واقيات ذكرية وأقراص «فياجرا»، وهو ما اعتبره الثوار دليلاً على حملة «اغتصابات» يشنها القذافي لترويع معارضيه من الرجال والنساء على حد سواء.

وقد شهدت المستشفيات الليبية زيادة في أعداد ضحايا الانتهاكات الجنسية منذ بدء الثورة الليبية، وفق ما كشفت مقابلات أجرتها الصحيفة مع مصادر طبية ومن المتمردين.

وقال طبيب، رفض كشف هويته حرصاً على حياته، إن الواقيات و«الفياجرا» عثر عليها في ملابس جثث قتلى كتائب القذافي من قتلوا في المعارك أو تم أسرهم، وأن معظم ضحايا الانتهاكات الجنسية أشاروا بأصابع الاتهام إلى جنود النظام.

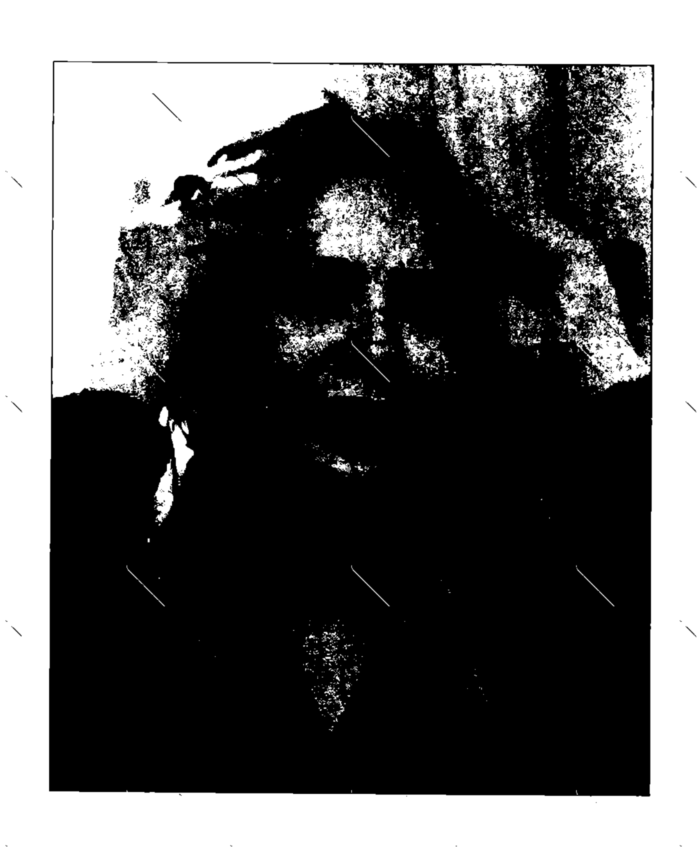
وقال شاهد عيان، من سكان بنغازي، إن تلك المقتنيات عثر عليها لدى جنود اعتقلوا بعدما تقدمت الكتائب الموالية للقذافي نحو مشارف المدينة الشرقية التي تعد المعقل القوي للمتمردين.

وقال: «تحدثوا للسكان عبر المايكرفون وطلبوا منهم إخراج النساء عاريات من المساكن لتفادي تعرضهم للقتل».

وردد سكان آخرون من العاصمة طرابلس وأجدابيا تلك المزاعم بعينها، علماً أن تابو «الخزي والعار» المرافق لجرائم الاغتصاب في المجتمع العربي، جعلت من الصعوبة للمتمردين والجماعات الحقوقية تقديم تقديرات دقيقة عن أعداد حوادث الاغتصاب.

الفصل التاسع

القذافي ..
واغتصاب إيمان العُبَيْديّ !!



لم تجد المحامية الليبية إيمان العُبيدي « ٢٨ عاماً» من يغيثها في طرابلس الغرب سوي التسلل إلى فندق مجموعة من الصحفيين الأجانب في محاولة لتوصيل صوتها ومأساتها للعالم وفضح النظام الليبي .

اغتصبت ابنة بني غازي مراراً وتكراراً من قبل ١٥ من المرتزقة ورجال القذافي عقاباً لها على انتمائها لمدينة رفضت الانصياع لملك ملوك إفريقيا .

وجاءت صرخة العبيدي من الأعماق في وجه رجال الأمن المتخفين في ثياب مدنية الذين حاولوا إخفاء الحقيقة لطمس معالم جريمتهم ، وذكرت قناة «الجزيرة» أنهم حطموا كاميرا الصحفي الذي سعي لتوثيق تفاصيل المأساة واقتادوا العبيدي إلى مكان مجهول .

وكالعادة ظهر المتحدث باسم الحكومة الليبية أسوة بعقيده ونجله اللذيْن اتهما الشعب الليبي بأسره بالهلوسة والجنون، فلم يجد المتحدث ما يقوله عن إيمان العبيدي إلا أن يشكك بقدراتها العقلية .

وقال إبراهيم موسى المتحدث باسم الحكومة الليبية: «المرأة كانت في حالة سُكر، والتقرير الأولى يؤكد أنها تعانى من حالة اضطرابات نفسية».

وسخرت «مريم عمر» من هذا التصريح لقناة «الآن» اللبنانية قائلة : « سُكر أم جنون؟» إذا كان المتكلم مجنون فالمستمع عاقل، إيمان خريجة قانون وبكامل قواها العقلية وتتمتع بشخصية قوية، كيف تفكر فى الذهاب إلى الصحفيين بهذا الشكل إذا لم تكن واعية تماماً بأفعالها.

مريم فوجئت بابنة خالتها إيمان على شاشات التلفاز، ولكنها لم تندهش بما حدث لها من أتباع القذافي وبحسب تعبيرها «الكل يعلم مدى نذالته وحقارته».

تقول مريم عمر ابنة خالة إيمان العبيدي : آمال أخت إيمان خريجة كلية الآداب كانت تعمل في الرقابة الدارية بطرابلس متزوجة من «صالح الديناني» ولديها طفلان، واعتادت إيمان على زيارة أختها باستمرار، وهناك في نقطة التفتيش «حواجز طرابلس» تم القبض والاعتداء عليها.. لم نذق طعم النوم وخاصة بعد أن وصلتنا أخبار بقتل زوج أختها وخطف أحد أولاد آمال.

تقول مريم : «حسبنا الله ونعم الوكيل.. لا يوجد من نتحدث معه، لأنه من المستحيل التعامل مع أي عنصر من عناصر الأمن، ولكننا نثق الآن فى قدرة رب العالمين، بعد أن أصبحت طرابلس عبارة عن سجن كبير، يعجز كثيرون عن الخروج منها»..مشيرة إلى أن آمال لم تتمكن الخروج من طرابلس ، بعد أن تأزمت الأمور هناك، ولا يسمح لأكثر من ٣ أفراد بالتجمع، وتقتصر الحياة في طرابلس على الماء والخبز والبنزين ولا توجد تحركات أخري غير ذلك.

وتضيف مريم : لا أجد رسالة يمكن توجيهها لأي جهة، لأن القذافي كذاب، وكلهم كذلك في طرابلس على نفس الشاكلة.. ويجب على الجميع أن يعرف أن الله أكبر على الطاغية وأن معمر منتهٍ لا محالة .

وأكدت والدة إيمان العبيدي للجزيرة أن مسؤولين اتصلوا بها وطلبوا منها إقناع ابنتها بتغيير إفادتها مقابل دفع تعويض مادي وإغراءات أخري لكنها رفضت العرض .

حملت الأم المكلومة صورة ابنتها وقالت :« بعدما حدث لابنتي ، لا أشعر بالعار بل على العكس، أرفع رأسي بما فعلته لأنها استطاعت أن تكسر الحاجز الذي لم يستطع أي رجل كسره». وأضافت:« ابنتي رهينة في يد المجرمين الخونة».. وتساءلت وهي تصرخ «وينكم يا شباب طرابلس.. وينكم عندما كانت إيمان تظهر أمام كاميرات العالم لتنقل ما يحدث في بنغازي ومصراته.. وينكم عندما اغتصبت إيمان من بين أيديكم ومعها ست أخريات.. تحركوا يا شباب طرابلس».

ونفى والد إيمان صحة اتهام السلطات الليبية لابنته بأنها مختلة عقلياً ، وقال إنها حائزة على درجة عالية وإنها بكامل قواها العقلية.

وتضامناً مع العبيدي أكدت ناشطات في بنغازي على رفع دعوى قضائية للإفراج عن العبيدي، كما أيد سكان مدينة بنغازي العبيدي خلال مظاهرة حاشدة أغلبها من النساء حاملين لافتات «إيمان لست وحدك» مع مجموعة من الأعلام التي تعود للعهد الملكي.

وقام مجموعة من النشطاء الشباب على الفيس بوك بإنشاء صفحة مساندة للعبيدي حملت اسم «كلنا إيمان العبيدي» نددوا خلالها بالاعتداء الوحشي على المحامية الليبية على يد مرتزقة ورجال القذافي، وطالبوا بالقصاص العادل .

وأعربت إيمان العبيدي بعد الإفراج عنها عن خشيتها على حياتها وروت لـCNN، تفاصيل ما تعرضت له قبيل وبعد اعتقالها في ٢٦ مارس الماضي.

وأكدت العبيدي عبر الهاتف مع برنامج «AC360» الذي تبثه الشبكة، الإفراج عنها، لكنها قالت إنها «رهينة» لا تستطيع مغادرة البلاد بعد أن أحبطت السلطات محاولاتها للسفر.

وأضافت قائلة: «حياتي في خطر وأدعو كل منظمات حقوق الإنسان لكشف الحقيقة والسماح لي بالمغادرة فأنا رهينة الاحتجاز هنا».

وتحدثت إيمان خلال المقابلة وهي تغالب دموعها تارة وبنبرة تحدٍّ تارة أخرى عن تعرضها لانتهاكات، قائلة بأن مغتصبيها سكبوا الكحول في عينيها وتناوبوا على اغتصابها، كما استخدموا البنادق لفعل الفاحشة بها من الخلف.

وشرحت قائلة عبر مترجم « أوثقوا يديَّ للخلف وقيدوا رجلي وبدأوا في ضربي وعضي في كافة أنحاء جسمي.. صبوا الكحول في عينيَّ حتى لا أري.. اغتصبوني من الخلف باستخدام بنادقهم ورفضوا السماح لنا بالذهاب للحمام».

وتابعت: «تناوبوا في القيام بذلك.. يقضي أحدهم حاجته ويأتي الآخر».

وقالت العبيدي إن امرأة أخرى كانت محتجزة نجحت في فك وثاقها ما أتاح لها الهرب.

وأضافت« هددوني بالقتل وبأنني لن أغادر السجن مطلقاً إذا توجهت للصحفيين أو أطلعتهم على أي مما جرى في طرابلس».

وحول فترة اختفائها بعد جرها من الفندق، قالت إيمان إنها أخضعت للتحقيق على مدى ٧٢ ساعة تلت انتزاعها أمام كاميرات الصحفيين من بهو الفندق، قام خلالها المحققون بصب المياه على وجهها وإلقاء الطعام عليها، ولم تنته جلسات الاستجواب المتواصلة وحتى تأكيد الاختبارات تعرضها للاغتصاب.

وأضافت بالقول: «بظهور النتائج التي أثبتت تعرضي للاغتصاب عندها تم الإفراج عني».

ونددت بتصريحات المسؤولين الليبيين ووسائل الإعلام الرسمية في طرابلس التي وصفتها بـ«المختلة عقليا» و«الثملة» و«العاهرة» قائلة إنها دمرت سمعتها، مضيفة: «لم تتح لي فرص الرد عليها».

ولفتت العبيدي إلى أنها اختطفت من قبل القوات الموالية للقذافي ثلاث مرات: الأولى عند جرها من بهو الفندق، والثانية عند محاولتها للهرب إلى تونس ورافقها تهديد بعدم رفع شكواها إلى وحدة التحقيقات بالشرطة.

ورغم المخاطر المحدقة أكدت العبيدي أن أكثر ما يهمها هو إيصال صوتها للعالم، واختتمت بالقول: «أريد أن أوجه كلمة إلى كل من يشاهدنا في أمريكا، نحن شعب مسالم ولسنا أعضاء في تنظيم القاعدة.. نحن شعب بسيط لسنا متطرفين لا نطلب شيئاً سوى حريتنا وكرامتنا وأبسط حقوق الإنسان التي حرمنا منها».

ومن جانبه ناشد والدها الأسرة الدولية نجدة ابنته قائلاً: «ما يحدث لها خطأ.. ماذا عساني أن أفعل؟ لا حول ولا قوة لي.. أناشد منظمات حقوق الإنسان وكل الحركات الحقوقية الدولية التدخل ومساعدتنا».

الفصل العاشر

القذافي ..
وسر فتيات إيطاليا !!



مما يثير العجب والاشمئزاز إعلان نـشرته وكالـة هوسـتس ويـب ونقلتـه صـحيفة كوريري ديل سيرا « الإيطالية: مطلوب ٥٠٠ فتاة جذابة تتراوح أعمارهن بـين ١٨ و٣٥ الطول ١٫٧٠ متر على الأقل يتمتعن بحسن المظهـر مـع الابتعـاد عـن ارتـداء التنـورات القصيرة والثياب مفتوحة الصدر».

وحضر نحو ٢٠٠ امـرأة في فـيلا برومـا بعـد أن أبلغـن بـأنهن سيحـصلن عـلى ٦٠ يورو«بعض الهدايا الليبية» وكانت من بينهن صحفية تابعة لوكالة الأنباء الإيطالية «أنسا» التقطت صورا ووصفت وقائع الأمسية.

وتقول أنسا إن غالبية المشاركات توقعن حضور حفل، لكن بـدلا مـن ذلـك طلـب منهن الانتظار في قاعة ضخمة حتى وصول القـذافي، الـذي حـاضرهن عـن ليبيـا ودور النساء في الإسلام.

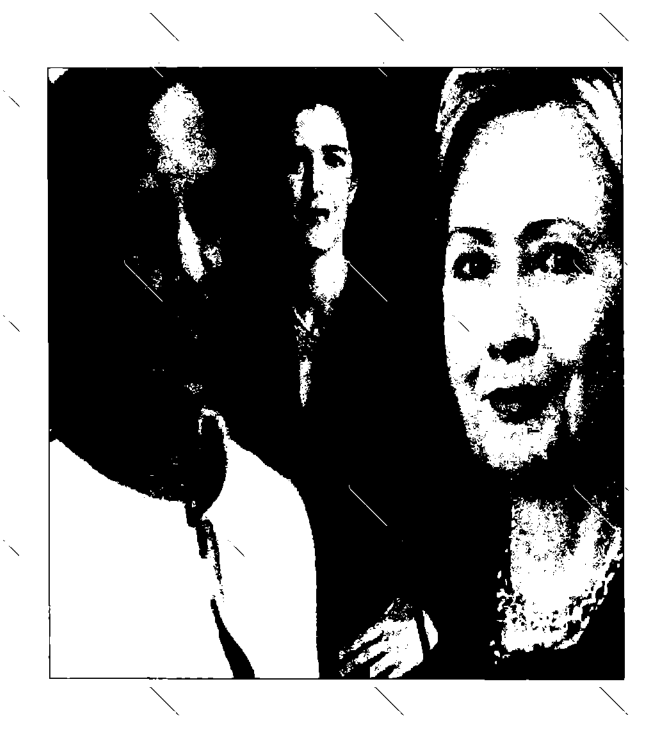
واستغرقت المحاضرة نحو ساعتين وتضمنت أسئلة وأجوبة عبر مترجم، واختتمت بدعوة من القذافي «لدخول الإسلام» وحصلت كل امرأة على نسخة من القـرآن الكـريم وكتاب من أقوال القذافي.

وقالت إحدى المشاركات لانسا «كان أبعد ما يكون عن حفل لعلية القوم كما توقعنا لم يقدموا لنا ولا حتى كوب ماء».

وقال السفير الليبي لانسا إن القـذافي يخطـط لأمـسيات مماثلـة خـلال زيارتـه التـي تستغرق ثلاثة أيام لحضور القمة.

الفصل الحادي عشر

نساء أوباما ..
وراء الحرب على القذافي !!



كشف الكاتب الأمريكي روبرت دريفوس أن القرار الأمريكي بالانخراط في جهود الحرب ضد ليبيا، يقف وراءه ثلاثٌ من النساء من مستشاري الرئيس الأمريكي باراك أوباما ، وهن هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية ، وسوزان رايس مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، وسامانثا باور مستشارة أوباما لحقوق الإنسان. وأشار دريفوس في مقالة له نشرت على موقع مجلة «ذي نيشن» الأمريكية إلى أن النساء الثلاث من أنصار حرية التدخل في شؤون الدول الأخرى، وأنهن يعتقدن بأنه عندما تمارس الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية فإن ذلك يترك تأثيرا إيجابيا بشأن قوتها.

وحذر الكاتب الأمريكي المعروف باتجاهاته اليسارية من أنه إذا لم يتمكن الرئيس أوباما من لجم هذا التوجه، فإن الولايات المتحدة قد تجد نفسها في حرب مفتوحة في ليبيا.

وأضاف دريفوس أن النسوة الثلاث دفعن أوباما لقبول مطالب المحافظين الجدد مثل جيو ليبرمان وجون ماكين، فضلا عن آخرين من أنصار هذا التوجه من خارج الإدارة مثل جون كيري. واستشهد الكاتب بما نشرته العديد من الصحف الأمريكية من تقارير كشفت كيف أن هيلاري كلينتون وسوزان رايس وباور قمن بجهد ملحوظ على طريق دفع أوباما نحو هذا الخيار.

واستشهد دريفوس بما ذكرته صحيفة «نيويورك تايمز» من أن أوباما تحول إلى تأييد التدخل في ليبيا فقط تحت ضغط من الثلاثي ،حيث ذكرت أن التغيير أصبح ممكنا فقط، بعد أن التحقت كلينتون بسامانتا باور مستشارة أوباما لشؤون حقوق الإنسان وسوزان رايس، اللتين كانتا تضغطان للتحول نحو العمل العسكري طبقا لمصادر رسمية في الإدارة الأمريكية رفضت ذكر اسمها.

القذافي والثورة

شَرُّ البَلِيَّةِ ما يُضْحِكُ !!



الفصل الأول

خطب القذافي
تنافس ألبومات الأغاني



تحظى خطب العقيد القذافي بشعبية وانتشار واسع على الإنترنت، حيث يقوم رواد الشبكة برصد خطابات الزعيم الليبي، والعثور في كل مرة على ضالتهم فيها، وقد تكون كلمة أو عبارة، أو مجرد ظهوره في شكل مألوف أو غير مألوف كفيل أحيانا بأن يكون الحدث على شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

فما الذي يدفع رواد الإنترنت إلى الإقبال على خطب القذافي وبثها على الصفحات الخاصة وإعادة توزيعها لتزاحم أحيانا من حيث عدد المشاهدة فيديو كليبات الأغاني على مواقع «يوتيوب» و«ديلي موشن»؟

المتتبع لخطب العقيد الليبي يلاحظ أنها خطب لا تتكرر أبدا، حيث يحرص العقيد الليبي في كل مرة يخاطب فيها الجماهير على الظهور بمظهر مختلف مرتديا أزياء مزركشة تصل أحيانا إلى حد الغرابة.

غرابة ملابس القذافي قد تفسر بطبيعة الألقاب التي يمنحها القذافي لنفسه فهو في نفس الوقت، وعلى حد تعبيره: رئيس الاتحاد الأفريقي وقائد الثورة الليبية وملك ملوك إفريقيا وأيضا أمير المؤمنين... ومن الطبيعي أن يلائم هندامه المنصب الذي يشغله. وعمد القذافي خلال السنوات الأخيرة على توشيح ملابسه بخريطة إفريقيا التي ولى وجهه إليها يأسا من فشل الأمة العربية على حد تعبيره، وطالب خلال قمة الدول الأفريقية في يناير ٢٠٠٩ بإقامة الولايات المتحدة الأفريقية يكون هو رئيسها وتكون أديس أبابا عاصمتها السياسية.

كما تسترعي تسريحة شعر القذافي وملامح وجهه انتباه رواد الإنترنت وتندرهم، فهم يتحدثون عن عمليات التجميل التي يجريها العقيد للإبقاء على نضارة شبابه وسواد شعره، ليسميه البعض بأبي الهول الليبي. كما يتندرون بالجيوب أسفل عينيه والتي يعزوها البعض لتناول العقيد «لحبوب الهلوسة» التي اتهم القذافي المحتجين الليبيين بتناولها قبل الخروج في مظاهرات ضد النظام.

وتبقى كلمات القذافي الغريبة وشطحاته أفضل مادة تغذي صفحات «فيس بوك» ومخيلة المتتبعين حين لا يفرق العقيد القذافي بين اجتماعات رسمية أو ملتقيات شعبية

ويعمد غالبا إلى الارتجال والتندر سواء خطب من منبر الأمم المتحدة أو أمام رؤساء الدول العربية والأفريقية أو خاطب «جماهيره الشعبية».

وقد قام القذافي خلال الخطاب الذي ألقاه في ٢٣ سبتمر ٢٠٠٩ في مقر الأمم المتحدة بتمزيق ميثاق الأمم المتحدة ورماه وراء ظهره متعللا بعدم احترام المجتمع الدولي للميثاق وعدم صلاحيته لأن عهده ولى مع نهاية الحرب العالمية الثانية على حد تعبيره.

كما سبق أن صرح في حديث تلفزيوني لفرانس ٢٤ بأن الرئيس الأمريكي باراك أوباما هو عربي وأن اسمه الحقيقي أبو عمامة إلا أن إسمه حرِّف. كما أنه قدم حلا لمعضلة الشرق الأوسط حيث اقترح إنشاء دولة واحدة سماها إسراطين تجمع كل من الدولتين: إسرائيل وفلسطين.

كما وجه خلال قمة الدول العربية في أبريل ٢٠٠٨ كلمة حذر خلالها الزعماء العرب الحاضرين في القمة من نفس مصير صدام حسين الذي أعدم، قائلا إن مصير الزعماء لن يكون أفضل من مصير الرئيس العراقي. غير أن ذلك أثار ضحكهم بدل حنقهم، مضيفا أن لا شيء يجمع القادة العرب سوى قاعة الاجتماعات التي تضمهم.

ولم يفوت رواد الإنترنت كلمة جديدة للقذافي مجهولة وطريفة مستمدة من اللهجة الليبية الشعبية، حيث قال يوما إن شعبه مستعد للدفاع عن ليبيا «كراديس كراديس»...بيت بيت، شبر شبر، زنقة زنقة، لتضاف هذه الكلمة لمعجم ثري ضم خصوصا مقتطفات من خطابه الأول بعد اندلاع الثورة الشعبية ضد نظامه، حين قال في نهايته إن الملايين من الشعب سيزحفون «لتطهير ليبيا بيت بيت، شبر شبر، زنقة زنقة...» عبارة لم يكن القذافي نفسه يتصور أنها ستحقق النجاح الهائل الذي حققته على الإنترنت، حيث تم مشاهدة المقطع أكثر من ١٠٠ ألف مرة، كما قاموا بصياغة نسخة «رميكس» من الخطاب في أغنية قيل إنها تبث في بعض الملاهي.

كما أنشأ البعض صفحة على الإنترنت ومنتديات للإجابة على معنى كلمة «زنقة» مستشهدين بصور للدلالة على معنى الكلمة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس هذه الأيام.

خطابات القذافي تتسم أيضا بالإطالة حيث حطم رقما قياسيا عام ٢٠١٠م حين ألقى **كلمة دامت قرابة الساعة وأربعين دقيقة من مقر الأمم المتحدة في نيويورك دفعت بعدد** من الحاضرين إلى النوم أثناء الخطاب. وكذا فعل في الذكرى ال٣٤ لإقامة الجماهيرية في ليبيا ، حيث استمر خطابه أكثر من ساعتين ما أجبر أغلب القنوات التلفزيونية التي كانت تبثه مباشرة على قطع التغطية بسبب الإطالة.

كان معمر مصدر التندر والسخرية من الليبيين والأجانب، أما النكات فلا تكفيها مجلدات إذا ما أحصيت، فشكله الذى يرسمه لنفسه وحده مدعاة للقهقهة والضحك، حتى إن امرأة غضبت من زوجها لأنه لم يوقظها لتشاهد القذافي وهو يخطب، كأنها فاتتها مسرحية هزلية أو الكاميرا الخفية.

من التعليقات الطريفة التي خرجت على القذافي وخطاباته:

- القذافي في خطابه : اخرجوا الليلة ابتداءً من الغد!!
- بعد خطاب القذافي.. أصبح شعار المظاهرات الجديد في ليبيا : الشعب .. يريد .. تفسير الخطاب.
- كنا بنقول إن مبارك دكتاتور لأن في حكمه مر عليه خمس رؤساء أمريكان .. طب نقول إيه للقذافي اللى مر عليه ٣ رؤساء مصريين؟..
- في تصريحه الأخير، القذافي يقول : أنا لم أمت وإن متُّ فسوف أعلن وفاتي بنفسي.
- منظمة «محششين بلا حدود» تطالب القذافي بالإفصاح عن الصنف الذي يتعاطاه.
- عاجل / القذافي لقد قدمت استقالتي..

  وبصفتي رئيس الجمهورية مقبلتهاش .

  عادي أنا حر..
- عاجل/ القذافي يطالب بلجان دولية تحضر وتحقق مع الشهداء لتعرف منهم من قتلهم!!
- عاجل/ إبليس يصرح في لقائه مع الجزيرة بعدم مسؤوليته عمّا يدور في دمااااااغ القذافي!!

ـ قريباً في الأسواق : الصحيح الكافي في تفسير كلام القذافي.

ـ «لا رجوع إلى الأمام» : نظرية القذافي الجديدة..

ـ القذافي سمع أن بن علي «في غيبوبة» . . . ذهب للبحث في الخريطة : كم تبعد «غيبوبة» عن ليبيا؟؟

ـ خطاب القذافي الأخير إلى الشعب استمر ١٢ ثانية.. والباقي على الناس تفهم وترجع للكتاب الأخضر.

ـ التليفزيون الليبي يهدد بإعادة عرض خطاب القذافي مرة أخرى إذا لم يستسلم الثوار.

ـ من الشعب المصري للشعب الليبي الشقيق:

نناشدكم بإنهاء التظاهرات لأن الشعب المصري مش حيستحمل خطاب تانى من القذافي.

ـ القذافي يشرح..

كيفية التعرف على ذكر الذبابة من الأنثى؟

أمسكها بعناية وبعد ثانيتين اتركها في الهواء..

إذا طار فإنه ذكر..

وإذا طارت فإنها أنثى..

ـ فتوى للقذافي:إذا أكل شاب و فتاة من نفس الآيس كريم وكانت تحتوي على حليب... فإنها أخته بالرضاعة..

ـ القذافي في مذكراته يؤكد أن السبب الأصلي للطلاق هو الزواج!

ـ عاجل/

غدا أول يوم في رمضان في ليبيا

حيث شاهد القذافي الهلال على سيارة إسعاف..

ـ القذافي يرسل رسالة إلى علي عبد الله صالح رئيس اليمن ويطلب منه التنحي عن السلطة حقناً للدماء في اليمن..

ـ اللهم كما أسقطت علي بابا تونس و فرعون مصر .. أسقط أبا جهل ليبيا..

ـ عاجل /

القذافي: لن أصدق مقتل أسامة بن لادن حتى يقولها هو بلسانه..

ـ كلمة حق لابد أن تقال في القذافي:

الساحة العربية ستفقد أكبر مهرج بعد رحيله..

ـ بعد خطاب القذافي هتافات ليبية على الفيسبوك: الشعب يريد علاج الرئيس!

ـ عاااااجل : قناة الجزيرة تعتذر عن بث خطاب القذافي حيث إن حقوق الملكية للخطاب مخصصة لقناة موجه كوميدي..

ـ عاجل/

بعد أن شاهدوا المجازر التي تحدث بحق الشعب الليبي، وقتل آلاف الليبيين على يدي القذافي، دعا الثوار المصريون لخروج مظاهرة تريليونية وليست مليونية كما كان يحدث خلال مظاهرات الغضب في ميدان التحرير، وذلك للاعتذار للرئيس السابق حسني مبارك، تحت شعار «اللي يشوف بلاوي الناس تهون عليه بلوته»!!!.

الفصل الثاني

توتوك وشمسية
وعبارات متناقضة !!



ظهرت على فيس بوك عشرات الصفحات العربية التي اختلفت في لكنتها العربية ولكنها اتفقت في النكت التي تسخر من الرئيس الليبي معمر القذافي وخطاباته العجيبة؛ منها «معا لتعيين القذافي المشرف على كوكب كوميديا في قناة سبيس تون»، و«اضحك مع القذافي» ، و« الشعب يريد علاج الرئيس»، و«الشمسية اللي ماسكها القذافي وهو جوا التوك توك»...

في تلك الصفحات تبادل الأعضاء النكات والأقوال والطرائف المنسوبة للقذافي، فهو يقول:

- على الشعب أن يكون فقيرا لأن الفقراء يدخلون الجنة..
- أنا حكمت ليبيا وسكانها ٢ مليون والآن هم ٧ مليون فلي الحق في التصرف في الـ ٥ مليون كما أشاء..
- بر الوالدين أهم من أبوك وأمك..
- من آداب النظافة غسل الماء قبل شربه..
- إذا أردت أن تنام فلا تنَس أن تغلق عينيك..
- أيها الشعب .. لولا الكهرباء لجلسنا نشاهد التلفاز في الظلام..
- أنا لست ديكتاتورا لأغلق الفيس بوك .. لكني سأعتقل من يدخل عليه!
- إذا فتحت الباب ولم ينفتح تأكد أنه مقفل..
- المرأة لها حق المشاركة في الحياة المدنية سواء كانت ذكرا أو أنثى..
- كل مستقيمان متوازيان لا يتقاطعان إلا بإذن الله، فإن تقاطعا فلا حول ولا قوة إلا بالله..
- سمي المصريون هكذا لأنهم من مصر، كذلك لبنان والسودان وتركيا وإيران.. إذن ليس من الغريب أن يسمي الليبيون ليبيين لأن الليبي مولود في ليبيا..
- كوكاكولا مواد خام افريقية تصنع في أوروبا وأمريكا و يبيعوها لينا غالية..
- ..سأظل في ليبيا إلى أن أموت أو يوافيني الأجل!!

- السجن ٥ سنوات لمن يقتل نفسه حرقاً..
- من صام ٣٠ يوماً من رمضان ..فكأنما صام الشهر كله..
- البلاك بيري ممنوع سواء كان سامسونج أو نوكيا!!
- يسألون القذافي : إيه تعليقك على الأقاويل اللي بتقول إن نهاية العالم في ٢٠١٢ ؟
  قال لهم : كلام فاضي أنا عندي علبة تونة هتخلص في ٢٠١٥.
- بمناسبة شم النسيم
  القذافي بيقولكم كل سنة وانتم طيبين
  بيض بيض
  بصل بصل
  فسيخ فسيخ
  رنجة رنجة
- بعد نهاية مسابقة طرد الرؤساء (رئيس أكاديمي) تم توزيع الميداليات كالتالي
  -الذهبية مصر ١٧ يوما
  -الفضية تونس ٣٠ يوما
  أما ليبيا فقد تم حرمانها من الميدالية نظرا
  لثبوت تناول القذافي للمنشطات..
- بيقولك القذافي حب يبيع التوك توك
  واحد قاله حط عليه علامة مرسيدس
  وأي واحد غبي هايفتكره سيارة مرسيدس آخر موديل
  عمل كده ومبعهوش
  سألوه ليه ما بعتوش ؟
  قالهم انتوا أغبياء؟
  عايزيني أبيع سيارة مرسيدس آخر موديل؟

وعلى صفحة «التوك توك الذى كان يركبه القذافي» يفكر أعضاء الصفحة: من أين حصل القذافي على هذا التوك توك وماذا يفعل به، مؤكدين أن خطاب القذافي اشتهر بأربعة عناصر أصبحت الأشهر والأغرب والأعجب.. التوك توك.. والشمسية.. المطر.. والراجل اللى كان القذافي بيكلمه.

- كتب أحدهم حول العقيد معمر القذافي وألقابه، فسردها كالتالي:

١ - العقيد، ٢ - الزعيم، ٣ - قائد الثورة الليبية، ٤ - أمين القومية العربية، ٥ - عميد الحكام العرب، ٦ - رئيس الاتحاد الأفريقي، ٧ - ملك ملوك إفريقيا، ٨ - قائد الطوارق، ٩ - رئيس تجمع دول الساحل والصحراء، ١٠ - قائد ما يسمى بالقيادة الشعبية الإسلامية، ١١ -إمام المسلمين..

ولكن يظل أحلى لقب هو ما أطلقه عليه الرئيس أنور السادات وهو: الجدع المجنون بتاع ليبيا.

الفصل الثالث

سر المرأة ..
«اللي ورا القذافي» !!



وعلى غرار صفحات «الراجل اللي ورا عمر سليمان» التي دشنها المصريون على الفيس بوك، ظهرت على الموقع نفسه صفحة بعنوان «الست اللي ورا القذافي» بلغ عدد أعضائها في يومين فقط أكثر من ألفي شخص، وضمت الكثير من الفيديوهات الشهيرة عن القذافي وبعضها شهير جداً كونه أثار بعضا من الجدل والكثير من السخرية والضحك.

وأظهرت صورة الصفحة الرئيسية «بروفايل» الرئيس القذافي وخلفه إحدى حارساته اللاتي يتم اختيارهن وتدريبهن على مستوى عالٍ جداً، والتي يحمل وجهها الكثير من الجدية والقسوة واليقظة مثلما كانت تعبر ملامح المقدم أركان حرب حسين شريف، قائد المجموعة ٦٤ قتال من القوات الخاصة عن جدية ويقظة عالية.

وتهكم أحد المشاركين في الصفحة قائلا: «غالباً الست اللي ورا القذافي دي اللي كان يقصدها بكلامه عن دعوته لتحرير المرأة سواء كانت ذكرا أم أنثى»، بينما وضع آخر صورة للقذافي وأمامه إحدى حارساته تخلي له الطريق تحت عنوان «الست اللي قدام القذافي».

وكتب آخر على فكرة ودي حقيقة مش تهريج القذافي كان بيستعين بالستات دول، ودول مدربات زيهم زي الرجالة بالظبط بس اللي بيفرق إن الست ساعة الخطر بيبقى رد فعلها أقوى و أسرع من الراجل.

- وسرعان ما ظهرت أكثر من صفحة بهذا الاسم «الست اللي ورا القذافي»، وتوالت تعليقات المصريين الظريفة، مثل:
- عاااااجل : قناة الجزيرة تعتذر عن بث خطاب القذافي حيث إن حقوق الملكية للخطاب مخصصة لقناة موجه كوميدي..
- استطلاع رأى:

يا ترى الست اللى ورا القذافي كانت بتبص على:

ـ شعره

ـ كوفيته

ـ قفاه

لمعرفة الإجابة الصحيحة اسأل الست اللى ورا القذافي بنفسك

- ـ مرضى مستشفى الأمراض العقلية يعتصمون داخل المستشفيات ويطالبون بإطلاق سراحهم .. بعد مشاهدتهم لخطاب القذافي
- ـ أحد الليبيين لا تتوقعوا خروج القذافي اليوم ليقول : أنا فهمتكم... فهو لا يفهم إطلاقاً!!
- ـ القذافي مش بس بجماهيريته..

  القذافي بالتوك توك بتاعه وشمسيته..
- ـ عاجل/

  القذافي: أفضل طريقة لاستضافة ليبيا لكأس العالم ٢٠٢٢ ... أن نحتل قطر..
- ـ عاجل/

  سيف الإسلام القذافي في حديثه مع قناة العربية:

  هناك مؤامرات علينا من...... القاعدة وأوروبا والعرب وأمريكا القائمين على النايل سات وإيطاليا والجزيرة و المصرين والتونسين والليبيين والسنغاليين والكورين والجرذان والمهلوسين والمقملين وعبد الفتاح اللى جاب الميه للقذافي وسائق التوك توك ومندسين وأجندات خارجية من عطارد وزحل..
- ـ مراسل الجزيرة للرئيس القذافي:

  هل تخاف مما فعله المصريون والتونسيون... من قلب نظام الحكم ؟...

  الرئيس القذافي لمراسل الجزيرة:

  إنت شكلك كده مراسل غبي إيه اللي يخلى المصرين والتوانسة يتظاهروا في ليبيا؟!!
- ـ عاجل/

  نجل القذافي: المصريون والتوانسة سيحتلون ليبيا إذا سقط النظام!!

- ـ عاجل/

إبليس يدعو القذافي إلى ضبط النفس..

ومن النكت على القذافي:

- ـ القذافي اشتغل في مستشفى ولادة..

وبعد ٣ شهور

عمل بحث أثبت فيه إن النساء الحوامل أكثر عرضه للولادة..

- ـ ياباني وليبي اتحدوا بعض .. الياباني يقول لـ لليبي : إحنا أغبى واحد فينا يقدر يصنع لاب توب ..

الليبي رد عليه بسرعة : طيب إحنا أغبى واحد فينا يقدر يصير رئيس جمهورية..

- ـ حمار هربان من ليبيا وصل تونس وقفوه وسألوه بتجرى ليه ؟

قالهم : القذافي أمر بذبح كل البقر

قالوله : بس أنت حمار مش بقرة ؟

قالهم : طب حد يروح يفهمه..

- ـ عفريت طلع للقذافي قاله: اطلب أمنية!

قاله:

مش معايا رقمها..

- ـ أمريكا تهدد بضرب ليبيا جوا

القذافي عمل خيمة كبيره غطى بها كل ليبيا

و كتب عليها «هنا الجزائر»..

- ـ القذافي أراد أن يخترع نظرية

فجمع العلماء من كل أنحاء العالم

أحضر حمامة و قال لها:هشش

فطارت الحمامة

وفي المرة الثانية أحضر الحمامة

وقطع جناحيها ثم قال لها:

هشش فلم تطر..

فقال:

نستنتج أنه عندما نزعنا جناحي الحمامة أصبحت لا تسمع!!

- ـ س: ما الفرق بين الزمالك والقذافي؟!

جمهور الزمالك بعد سبع سنين بدون بطولات بيقول «أبطال على مين؟!».. والقذافي بعد ٤٢ سنه حكم بيقول لشعبه «من أنتم؟»!

- ـ تونسي بيقول لصابحه الليبي: شفت رئيسنا جاي يقولنا أنا فهمتكم بعد ٢٣ سنة.!!

رد الليبي قاله: إحمد ربك ! ، إحنا بعد ٤٢ سنة جاي يقولنا من أنتم؟!

- ـ أعلن العلماء الليبيون أنهم صنعوا القنبلة النووية ، وعندما ذهبوا عند القذافي لأخذ الأذن بضرب أمريكا بها أجابهم القذافي:

القنبلة صنعت في ليبيا وسوف تفجر في ليبيا..

- ـ في مؤتمر دولي .. كل دول العالم شاركت برؤسائها او بالمتحدثين الرسميين...

الا اليابان ... بعتت «روبوت » كمتحدث رسمي باسمها...

بعد نص ساعة من المؤتمر ... الروبوت زهق وطلع من القاعة..

سألوه : ليش زهقت .. !؟ قالهم...

القذافي زهقني .. من أول ما قعد جنبي و هو يسألني:

شو بقرب لك جريندايزر !!؟

- ـ القذافي فتح سوبر ماركت وسماه:

متجر الأقمشة الكهربائية لحلاقة الأحذية الغذائية مفتوح ٢٤ يوم في الساعة ماعدا السبت مشان صلاة الجمعة..

- ـ سئل القذافي عن المرأة

فأخذ نفساً عميقا وفكر ملياً ثم قال:

هي قبل الزواااج أنثى .....وبعد الزواااج انسى

- ـ سيف القذافي اشترك في برنامج «من سيربح المليون»

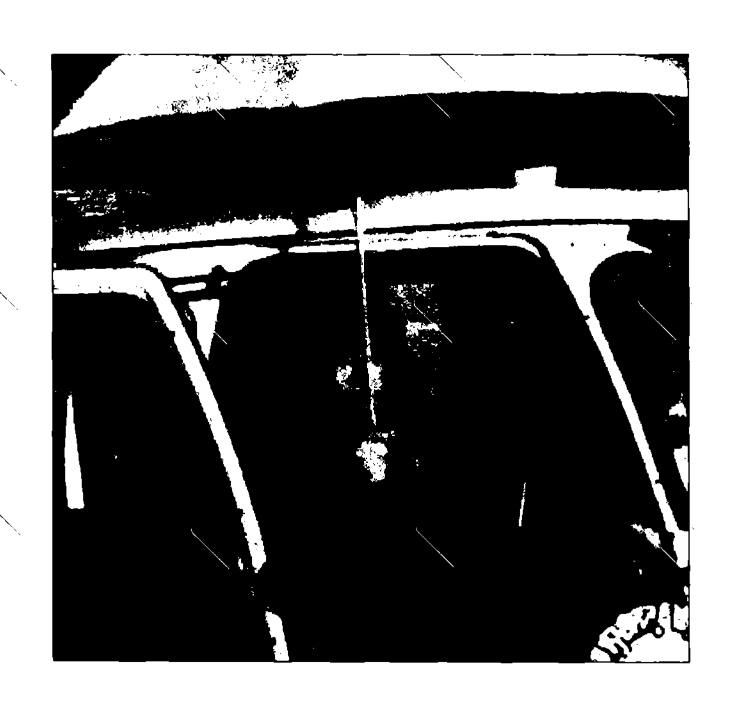
كان السؤال من هو أغبي رئيس في العالم؟

طلب الاتصال بصديق وهو أخوه

قاله: أنا لو مجاوبتش السؤال هخسر المليون..

قاله أحسن ما تخسر أبوك..

الليبيون بعد خطاب القذافي:
«الشعب يريد علاج الزعيم»



خرج العديد من التعليقات والنكات الساخنة بعد خطاب الزعيم الليبي معمر القذافي، والذي ألقاه من داخل منزله القديم الذي تعرض للضرب بالطائرات عام ١٩٨٦م، حيث رفع البعض شعار «الشعب يريد علاج الزعيم»، بعدما هدد القذافي شعبه بالضرب والإتيان على الأخضر واليابس.

وعندما أكد العقيد الليبي بأن بلاده تقود إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا والعالم كله، اعتقد البعض أن القذافي نسى أنه يقود المريخ والشمس وبلوتو وغيرها من الكواكب.

ومع تصاعد الأحداث وإقدام العديد من المسؤولين الليبيين على الاستقالة اعتراضا على تصرفات العقيد الليبي تجاه شعبه الأعزل، طالب بعض الرياضيين القذافي بالتعاقد مع مسؤولين أجانب بدلا من المستقيلين، مثلما فعل عندما تعاقد مع مجموعة من المرتزقة الأفارقة لقتل أبناء الشعب الليبي، مع فتح باب الاحتراف للمسؤولين، خاصة أنه لا يوجد صف ثان من الناشئين.

ولأن المصريين شاهدوا المجازر التي تحدث بحق الشعب الليبي، وقتل آلاف الليبيين على يدي القذافي، فقد طالبوا بخروج مظاهرة تريليونية وليست مليونية كما كان يحدث خلال مظاهرات الغضب في ميدان التحرير، للاعتذار للرئيس السابق حسني مبارك، تحت شعار «اللي يشوف بلاوي الناس تهون عليه بلوته».

الخطاب الديني لم يختف من النكات والتعليقات الساخرة على العقيد الليبي، حيث خرج دعاء على لسان القذافي يقول فيه:

«اللهم لا تجعل جمعتنا جمعة غضب، ولا جمعة رحيل ولا تجعلنا من الفارين مثل زين العابدين، ولا من الراحلين مثل حسني الحزين، وألصقنا يا رب على كراسينا بالسيكوتين، استرنا ولا تفضحنا بالميادين بأصوات المحتجين، عبدك رئيس الليبيين».

ومن التعليقات الطريفة أيضاً:

- عاجل/

القذافي : الذين ماتوا في المظاهرات سوف يندمون أشد الندم..

ـ عاجل : الأمم المتحدة تطالب الشعب الليبي بإنهاء المظاهرات لأن العالم لن يتحمل خطاباً جديداً من القذافي..

ـ إذا كان بن علي قد فهم التوانسة بعد أن قتل ٢٠٠

و«مبارك» فهم المصريين بعد أن قتل ٨٠٠

احسب عدد الليبيين اللازم قتلهم إذا علمت أن القذافي لم يفهم شعبه نهائياً؟!..

ـ القذافي بيهدي الشعب الليبي أغنية أليسا (يانعيش مع بعض حبيبي يانموت احنا الاتنين)..

ـ القذافي لما بيصحى من النوم بيقول إيه ؟؟؟

دقت ساعة المنبه.. دقت ساعة المنبه.. أنا اتأخرت في النوم فين النسكافيه فين النسكافيه.. إلى الحمام.. إلى الحمام فوطة.. فوطة.. فوطه..

هل تعلم بأن موسوعة جينيس للأرقام القياسية ستأتي إلى مخبأ القذافي في ليبيا لتسجل له أرقاما قياسية مستحقة له وهامة لم يسجلها احد من قبله من الرؤساء أو من يسمون أنفسهم بالقادة والزعماء وهذه الأرقام:

١ـ حقق أكبر عدد من السنوات وهو يكذب..

٢ـ صاحب أطول الخطب على الإطلاق..

٣ـ وضع أطول اسم سياسي لدولة على مر التاريخ (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى)..

٤ـ امتلك أطول السراديب للاختفاء..

٥ـ امتلك أكثر الألقاب من حيث العدد : ملك ملوك إفريقيا ، القائد ، القائد الأممي، الصقر الأوحد ، المهندس الأول ، الرياضي الأول ، ولد الخيمة، إمام المسلمين، عميد الحكام العرب..

٦ـ يخطب وهو مختفٍ عن الأنظار قرابة السنة الآن..

وستقيم موسوعة جينيس للأرقام القياسية حفل تكريم للفار القذافي وسيبث هذا الحفل عبر الأقمار الصناعية وقد أعطى الثوار الأمان للقذافي للخروج إلى هذا الحفل لتقلد الأوسمة ثم العودة إلى حفرته . أما سيف الأحلام فقد اشترط عليه الثوار لحضور حفل

والده أن يحلق شعر رأسه لأنه طويل جدا وستمنح موسوعة جينيس للقذافي لقب مميز جدا وهو «الجرذ الأوحد»

ــ وعلى بطاقات دعوة لعرس.......كتب المصريون على طريقة القذافي:

دقت ساعة الفرح..

دقت ساعة الزواج..

...دقت ساعة الارتباط..

لا رجوع..

إلى الأمام.. إلى الأمام

افرحوا .. ارقصوا .. امرحوا..

معزومين بيت بيت .. دار دار .. زنقة زنقة..

كوشة كوشة..

فرحة .. فرحة .. فرحة

لا تحضروا الأطفال سواء كبار أو صغار

ـ بيان رقم ١ من سراية المجانين: ابحث عن المجنون الهارب ... يدعى مخرب القذافي ...يتجول بتوك توك ويحمل شمسية و كتاباً أخضر. لما تلاقيه لبسه البدلة ورجعه تاني..

ـ أغبى ثلاثة قرارات للقذافي:

١ـ إعلان وقفة عرفه بعد السعودية بيوم

٢ـ صيام شهر رمضان بعد كل العالم بيومين

وأخيرا

٣ـ الصلاة واليد اليسرى فوق اليد اليمنى!!

ـ شخصيتين مستحيل إقناعهم إنهم على خطأ

البنات والقذافي ..

بس ممكن القذافي يقتنع إنها البنات مستحيل..

ـ القذافي طول الثورة عمّال يقول للثوار : من أنتم !! .. من أنتم ..!؟

ولما دخل عليه الثوار قالهم : يوووه .. هو انتم ..!؟

القذافي يشارك في تظاهرة شعبية لإسقاط حكومته!



ليست طرفة أو نكتة، فقد ذكرت جريدة الدار الليبية في عددها الصادر الجمعة ١١ فبراير ٢٠١١م أن القذافي قرر مشاركة شعبه في مظاهراتهم لإسقاط حكومته التي تقرر لها يوم ١٧/ ٢/ ٢٠١١ ، وهذا نص الخبر كما ورد بالجريدة:

«قرر ناشطون ليبيون إعلان يوم ١٧ فبراير يوم غضب شعبي، على أن يسيروا تظاهرة كبرى تطالب بإسقاط الحكومة، والمفاجأة أن الرئيس الليبي معمر القذافي قرر التضامن مع الشعب والنزول إلى التظاهرة والمشاركة فيها للمطالبة بإسقاط الحكومة »..

ولم يتوقف الأمر عند هذا ، فإن ورود الأنباء حول تكفله بمصاريف علاج الكتائب الموالية له و«الثوار» جاءت بمثابة مفاجأة مثيرة للدهشة والسخرية في آن واحد ، بل ودفعت البعض للتشكيك أيضا في مدى سلامة الحالة العقلية له.

ففي ١٤ يونيو ٢٠١١م ، كشف مصدر طبي تونسي أن القذافي يتكفل بمصاريف علاج الكتائب الموالية له و«الثوار» الذين يصابون في اشتباكات بين الجانبين وينقلون للمستشفيات الخاصة التونسية.

* * *

الفصل السادس

القذافي ملهم الإسرائيليين
الأول في نكاتهم !!



يبدو أن السخرية من القذافي لم تقتصر على البلاد العربية، بل وصلت للكيان الصهيوني، بحيث احتفل الإسرائيليون، بما يطلقون عليه اسم «عيد المساخر» (البوريم)، والذي يلبسون فيه أزياء تنكرية، مقلدين شخصيات معينة، أو شخصيات رسوم متحركة، وربما أشكال حيوانات ما، وما شابه من أشكال مختلفة. وفي هذا العيد استلهم عدد من الإسرائيليين من العقيد معمر القذافي، ما يرونه ملائماً لمساخرهم، وقاموا بتقليده والتخفي خلف أزياء توحي إلى شخصيته وحتى إلى مرافقاته.

وكان أحد مقدمي البرامج في «القناة العاشرة» أطلق مسابقة على موقع برنامجه في الفيس بوك، مناشداً الجمهور الإسرائيلي بتقليد القذافي وإرسال الصور إلى البرنامج، واعداً بنشر أفضلها، ووجد آذاناً صاغية للدعوة التي أطلقها، بل هناك من ذهب إلى تقليد القذافي وحاشيته من النساء المرافقات له، ومن ذهب إلى تقليده مضيفاً إليه من يقلد المتظاهرين الليبيين المطالبين بإسقاطه. وهناك من سخر من القذافي وملابسه، ومن رأى أن القذافي قد يكون شخصية ملائمة لعيد المساخر.

وفي أحد المواقع كتب أحدهم مقدماً نصائح للأهل حول الشخصيات التي يمكن أن يقوم أولادهم باستلهامها من الأحداث والبرامج المختلفة وتقليدها، فذكر عدد منهم كان بينها القذافي، مشيراً إلى أن تقليده لا يحتاج أكثر من فستان قديم من خزانة الجدة وقبعة مضحكة.

ويرافق عيد المساخر حفلات خاصة بهذه المناسبة، يشارك فيها الإسرائيليون بأزياء تنكرية، وقد قدم منظمو إحدى الحفلات تخفيضاً خاصّاً على بطاقات الدخول لكل من يقلد القذافي ويتخفى بصورته ولباسه.

الفصل السابع

عملية حسابية تؤكد :
القذافي يساوي صفرا !



نشر على إحدى صفحات الموقع الاجتماعي «فيسبوك» مجموعة مقارنات حول علاقة حكم الزعيم الليبي معمر القذافي بالأرقام، موضحة من خلال عملية حسابية أن القـذافي «يساوي الصفر في جميع المعادلات الحسابية».

وتبين من خلال المقارنات، التي أظهرتها صفحة أحد الأعضاء، أن « القذافي جاء إلى الحكم عبر انقلاب (ثورة الفاتح من أيلول) سنة ٦٩ وعمره الآن ٦٩، لافتة إلى أن ٦٩-٦٩=٠».

وأجرى العضو مقارنة بين عمـر القـذافي والـسنوات التـي حكـم خلالهـا ليبيـا، إذ كتب:«مواليد ٤٢ وحكم ليبيا ٤٢ سنة..٤٢-٤٢=٠».

وأضاف أن :«الليبيين حاربوا الإيطـاليين سـنة ١٩١١ والثـوار يحـاربون القـذافي في ٢٠١١.........١١-١١=٠».

وختم العضو معادلته الحسابية ، بالقول :« افهم من الآخـر يـا قـذافي إنـك في جميـع المعادلات تساوي صفرًا..سبحان الله».

خطاب «زنقة» القذافي يتجاوز فيلم «زهايمر» في أسواق المغرب!



نافست طرائف وغرائب خطابات القائد معمر القـذافي، مبيعـات الأفـلام العالميـة والعربية المقرصنة من نوع «دي في دي»، في الأسواق الـشعبية المغربيـة، وفي نقـاط البيـع بشوارع وأحياء العديد من المدن، حيث تلقى إقبالاً منقطع النظير.

ويقول محمد سعد، بائع أشرطة مصورة بسوق درب غلـف بالعاصـمة الاقتـصادية الدار البيضاء، في تـصريح لموقـع «العربيـة.نـت« إن طرائـف وغرائـب معمـر القـذافي، أصبحت تحتل المرتبة الأولى على مـستوى مبيعـات الأشرطـة المقرصـنة، متجـاوزة فـيلم «زهايمر» لعادل إمام الذي كان لفترة قريبة يتربع على رأس هذه المبيعات.

وأشار إلى أن الطلب على طرائف القذافي غير محـصور في فئـة اجتماعيـة محـددة، بـل يشمل جميع الفئات من الصغار إلى الكبار، وأن غالبية الزبائن، تلح على «الـديو» المركـب الذي يجمع بين موسيقى للفنانة الكولومبية مـن أصـل لبنـاني شـاكيرا، وخطـاب معمـر القذافي الثاني، الذي أصبح معروفاً في المغرب بـ«زنقة» (بنطق القاف كافاً).

وأضاف محمد أن ترويج مجموعة من الفضائيات والمواقع الاجتماعية كـ«الفيـسبوك« و«اليوتيوب«، لطرائف القذافي كان مناسبة في أن يقتنص الباعة المتجولون فكرة ترويجهـا بشكل أوسع بثمن (٥ دراهم)، وهو ما يوازي أقل من دولار واحد.

وأشار محمد إلى أن هناك فئات من الشباب، أصبحت تحمل أغنية «زنقة زنقـة» عـلى هواتفهم المحمولة.

على صعيد آخر، احتل معمر القذافي واجهة حركة ٢٠ فبراير، في الوقفة الاحتجاجية التي نظمتها تنسيقية الحركة على مستوى العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء، خـلال يـوم الأحد ، واستقطبت نسبة كبيرة من المواطنين مقارنة بالوقفة السابقة.

عبد المنعم أوحتي، عضو ناشط في حركة ٢٠ فبراير، اعتبر في حديثه لـ«العربية.نت» بأن حضور خطاب معمر القذافي من خلال أغاني حركات الـراب في تلـك الوقفـة كـان يحمل طابعاً تهكمياً ساخراً وهزلياً، وأن خطاباته صارت فزاعة كاريكاتورية.

التلفزيون الليبي: «طز» في القنوات العربية وفيسبوك والإنترنت !



لم يختلف حال التلفزيون الليبي عن نظيريه في تونس ومصر إبان اندلاع الثورتين فيهما، حيث ظل يكيل المديح والتمجيد للعقيد معمر القذافي ونظامه، ويعرض الأخبار التي تؤكد أن كل شيء هادئ في البلاد، وكأنها لا تشهد معارك حقيقية بين النظام والثوار في مختلف المدن الليبية.

ولم يستغرب الكثيرون أن تسير القناة الليبية الرسمية على هذا النهج، لكن الجديد هنا التقرير الذي عرضته القناة لمجموعة من الموالين للعقيد القذافي، وهم يكيلون الشتائم للقنوات العربية، ومنها قناة «العربية»، التي تتابع ما يجري في ليبيا، وترصد آخر التطورات الميدانية والمعارك الدائرة في مدن غرب البلاد، بالقرب من العاصمة طرابلس.

وظهر شخص موجهاً رسالة لـ«الجبناء خارج ليبيا، ممن يقومون بالتحريض عليهم»، قائلاً: طز فيهم، إحنا مع معمر، «وإحنا دمنا أخضر». واعتبر آخر أن «الإنترنت وفيسبوك كلام فاضي».

وفي أثناء عرض التقرير، تضع القناة شريطاً أسفل شاشتها تقول فيه: «تواصل مسيرات التلاحم بالأخ قائد الثورة في مختلف مدن الجماهيرية العظمى»، في وقت سقطت فيه جميع مدن الشرق في أيدي الثوار، وعدد من مدن الغرب القريبة من العاصمة طرابلس.

من جهة أخرى، ذكر الداعية الإسلامي محمد العريفي، أن مسؤولاً من قناة الجماهيرية الليبية، التي وصفها بالبائسة، اتصل به وطلب منه أن يخرج في مداخله هاتفية يطالب فيها الشعب الليبي بالهدوء وإطاعة ولي أمرهم، وعدم الخروج في مظاهرات، فكان رد العريفي كما يقول: «فقلت له بئساً في قولك، وتفاً في وجهك».

وفي سياق الاتصال الهاتفي، يقول العريفي إنني سألت المسؤول هل ما ينشر في القنوات الفضائية من صور ومشاهد صحيح؟، فأقسم لي أنه كذب في كذب، فقلت له هل جميع هذه القنوات اجتمعت على طاغوتكم؟، فأكد أن الصور المعروضة كلها قديمة، وأن القنوات تنقل من بعضها.

وكان الشيخ سلمان العودة، والشيخ عائض القرني، قد ذكرا ، أنهما تلقيا اتصالاً من سيف الإسلام، والساعدي، نجلَيْ معمر القذافي، يطلبان منهما نفس الشيء، وهو الخروج على الملأ وإدانة المظاهرات والخروج على الحاكم، لكن مطالبهما قوبلت بالرفض، كما أعلن الداعيان.

الفصل العاشر

مذيعة التليفزيون الليبي
مجلس الأمن يتبنى قرارات
والإسلام حرم التبني



أثار تعليق مذيعة في التليفزيون الليبي على «تبني» مجلس الأمن قرارًا بفرض الحظر الجوي على ليبيا؛ سخرية شديدة على شبكة الإنترنت؛ حيث قالت المذيعة إن هذا القرار حرام شرعًا؛ لأن الإسلام حرَّم «التبني».

وأكدت المذيعة كلامها بأن التبني جائزٌ قانونًا، لكنَّ عديدًا من الدلائل في الشريعة الإسلامية تؤكد حرمة التبني، ومن ثم يحرم تبني قرار مجلس الأمن الدولي.

وأحدث تعليق المذيعة سخرية كبيرة؛ إذ إنها لم تفرِّق بين تبني الأطفال وتبني القرارات في الحالتين.

وقد شهد الفيديو الخاص بهذا الموقف الطريف عددٌ كبيرٌ من الزوار على موقعَيْ «يوتيوب« و«فيس بوك»، كما شهد تعليقات كبيرة وعديدة؛ معظمها جاء ساخرًا من طريقة التفكير التي قال عنها البعض إنها «عدوى القذافي».

وكتب أحد المصريين ساخرًا: «الله يرحم أيام أنس الفقي (وزير الإعلام المصري السابق) وإعلامه. إذا كان في إعلام بالشكل ده.. ده إحنا كنا في نعيم».

فيما أرجع البعض تعليق المذيعة إلى أن التليفزيون الليبي يحاول استمالة المتدينين من الشعب عن طريق إدخال الإسلام والتديُّن في الأمر؛ حيث كتب أحدهم معلقًا: «زي اللي يقول: الاستفتاء بـــ « لا حرام»، في إشارةٍ إلى اعتبار بعض المشايخ رفضَ التعديل الدستوري في مصر حرامًا شرعًا.

وأشار البعض إلى أن المذيعة من مؤيدي القذافي. وعلَّق أحدهم ساخرًا: «أكيد يا جماعة بدل مذيعة في التليفزيون وبتفكر بالطريقة دي، تبقى قريبة القذافي»، فيما قال البعض: «الله يكون في عون الشعب الليبي بعد كلام المذيعة».

الفهرست



رجل من جهنم

سقط القذافي، وانهار نظامه،
انتهى قتيلا على أيدي شعبه، الذي ذاق على
يديه الأمرين، لينتهي بذلك حكم رجل مجنون،
اختطف دولته لأكثر من أربعة عقود.

جاء مقتل القذافي صاحب عشرات الألقاب من بينها " مستر بارانويا " و " ملك ملوك أفريقيا "، و " مؤسس جمهورية الكذب " بعد رحلة فرار، أعقبت دخول الثوار العاصمة طرابلس، مساء الحادي والعشرين من شهر أغسطس 2011، بعد أن ظنّ نفسه محصنًا من السقوط. وفي هذا الكتاب ومن خلال مراجعتنا لسجلات التاريخ السياسي للأمم والشعوب سنكتشف أن القذافي هو شخصية استثنائية بكل المقاييس. سياسي مخبول، ورجل دولة نصاب، ومفكر دجال، ومؤلف مدعٍ، وكاتب فاشل. ولو توقف الأمر عند هذا الحد لوجدنا من يشابه القذافي في تاريخ العالم، ولكنه يجمع في شخصيته - كما سنرى في الكتاب - أيضا نزوات عاطفية وجنسية، وسقطات أخلاقية ونفسية لا حدود لها. ولو توقف الأمر أيضا عند هذا الحد لكان من الممكن أن نقول إن القذافي من أسوأ السياسيين في التاريخ. ولكنه بعد أن أظهر الجانب الدموي في شخصيته، بعد استخدام أعتى أسلحته بما فيها القنابل العنقودية ضد شعبه، بل وخروجه على الملأ ليعلن حربا لا هوادة فيها على شعبه المطالب بالحرية والعدل، فقد أصبح القذافي الأسوأ في التاريخ لأن أحدا لم يجمع في شخصيته كل هذا الجنون والدموية والقبح. وهذا الكتاب يتناول سيرة القذافي ما بين مولده، حتى مقتله، حياته وجرائمه ونزواته وسقطاته وكيف أصبح مجرم حرب يطارده البوليس الدولي " الإنتربول ". ولأن شر البلية ما يضحك صار نجما لسخرية العالم، وموضوعا للنكات على الفيس بوك. هذا الكتاب يقدم قصة القذافي أو مستر برانويا أو رجل الـ " التوك توك ". أو صاحب الـ " زنقه زنقه " الذي حير العالم، وصدم شعبه، وأفسد حياة أمته، بعد أن أقام " جمهورية الكذب " وعندما صدق نفسه سقط "

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

